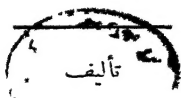


طَوْفُ الْعِلْمِ

في الألف والألف



الامام ابي محمد علي بن حزم الاندلسي
المتوفي سنة ٤٥٦ هـ

عيت بنشره

مَكْتَبَةُ عَرَفَتِ بِدَمَشَقَ





كلمة الناشر

كان اول معرفتي بطوق الحمامة ان رأيت في مكتبة المجمع العلمي
عربي ، فرأيت خير كتاب في وصف الحب ، ودرس ادواره ، وتحليل
حوادثه ، واحسن اثر في تراثنا الادبي ثبت للناس ان في ادبائنا من اوتي
ملكة التحليل النفسي ، ومن استطاع ان يفهم الحب قبل عشرة قرون كما
يفهمه الادباء اليوم ، وعجبت منا ومن هؤلاء المستشرقين كيف عنوانه ،
ونشروه وخدموه ، وجهلناه ثم حسبناه كتاب دعاة ومجون فلذلك منه وعرض
بصاحبه ، ورأيت انه من العار علينا ان يكون الكتاب لنا ثم ينشر في كل
لغات الناس قبل ان ينشر بيننا ، ولا نزاع في ان المكتبة العربية
تغلق على كتاب مثله في فنه ، فعزمت على نشره ليرى ادباؤنا عظمة
الادب العربي وعلو ما وصل اليه ، من غير ان تضيرهم قراءته في اخلاقهم
شئاً ، بل انه سينفعهم حين يتحول ابن حزم الى واعظ تقي في فصليه
الاخيرين : قبح المعصية ، وفضل التعفف ، وسيرون فيها ما ينفعهم من
الذليلة ، ويحب اليهم مكارم الاخلاق ويبعدهم عن دركات الشر والهلاك
فيعلمون ان في نشره ابتناء الفضيلة وهدم التمسد وعلى الله التوكل

فقرات

مقتبسة من مقدمة الناشر الاول د. ك. بيتروف
الاستاذ في الجامعة الامبراطورية في بطرسبرغ (*)

الاستاذ بيتروف هو الرجل الذي استطاع ان يخرج للناس هذا الكتاب القيم ، وقد كاد يضيع فلا يبقى له من اثر ، وقد صدره بمقدمة طويلة ملأت اربع واربعين صفحة بالحرف الفرنسي الدقيق استهلها بشكر من ساعده على نشر الكتاب ، من رجال الادب ومعاهده ولاسيا مجمع العلوم ومعهد الآداب في بطرسبرغ ، ومكتبة جامعة لايد

ثم اهدى الكتاب الى البارون فيكتور روزن...
ثم شرع في درس الكتاب وصرح انه يختص بهذا الدرس المراء الذين لا يعرفون العربية ، فلم تر لترجمته كبير حاجة ، وانما اخترنا منه هذه الفقرات التي تبين لنا مقدار الجهد الذي يصرفه المستشرقون في سبيل نشر تراثنا العلمي والادبي وتطلعنا على مبلغ اهتمامهم بهذا الكتاب الذي يعد بحق من الاسعار الادبية النادرة المثال عند جميع الامم
قال الاستاذ :

لم يكن كتاب ابن حزم الموسوم بطوق الحمامة معروفاً قبل ان ننشر دوزي في مجموعته لآثار لايد قطعاً منه صغيرة ، ويخصص له بضع صفحات من كتابه ، تاريخ الاسلام في اسبانيا ، يترجم فيها بعضاً من حوادث ان حرم العاطفية وما كان من حبه العذري ، وقد خدمه دوري وعرف به الناس ولكن هذا المستشرق لم يشأ او لم يستطع ان ينشر اصله العربي ، فقام من

(*) طبع الدكتور بيتروف طوق الحمامة سنة ١٩١٤ في مطبعة برل في مدينة ايدن

بعده فرنسيسكو،يون بواغ يريد تحقيق هذه الامنية التي اوضحها وبين عزمه عليها لكثير من اصدقائه ، والتي مهد اليها بمحاولته تحليل الكتاب تحليلاً عاماً وترجمة فهرسته في مقالة نشرها سنة ١٨٩٩ عن كتاب الملل والنحل ولكن المنية عاجلته ومنا يقدر على تحقيقها

ولم يكن في العالم الا نسخة واحدة من كتاب الطوق محفوظة في مجموعة قازتر في لايد وهي كراس مجلد عدد صفحاته ٢١٦ واسطر كل صفحة تتراوح بين العشر وخمسة عشر سطراً ، واضح الخط مشكول الشعر ، بين العناوين ، والخبر الاحمر مستفيض في اكثرها ، والناسخ يقظ جداً لا يخلو منه قلمه الا نادراً ، وما انغموس (١) نذي يرى في الطوق الامن الاصل والمعنى لامن الخط والنسخ ولكنها ليست نسخة المؤلف ، وتاريخ نسخها متأخر عن عصره لانها نسخت في سنة ٧٣٨ هـ بحجرة اي في سنة ١٣٣٧ للميلاد بقلم ماسخ مولع بها ، فرح بقدرته على اكملها ، ثم ان الاسطر الاخيرة من الصفحة ١٧٦ تدلنا على ان كاتباً لم نعرف اسمه عمد الى اختصار الطوق وإيجازه ، واختيار قسم من منظومه الجيد ، ولكنه قصر في هذه ايضاً ، فلم يثبت في اكثر الاجيان الا شطر البيت ، فنتج من هذا ان الاصل الصحيح للطوق ، لم يصل الينا ونحن نجهل كون الكاتب صرف جهده الادبي الى نسختها هذه ، او الى نسخة غيرها او الى ثالثة هي اقدم عهداً منهما

ثم قال لاستاذ :

كان ابن حزم فيلسوفاً ومثأها ومؤرخاً وعالم أخلاقياً وكان له اثره العظيم في تاريخ بلاده . فترك لنا في كتابه طوق الحمة مرآة جليلة تبدو فيها هذه

(١) بذل غاية جهده في اصلاح الغامض وتصحيح التصحيف وتركنا ما

نهدت الى صوابه على علاته ونهنا اليه

المواهب على اكلها ، وتوضح فيها مشاهد ذكائه الفية ، وتظهر لنا فيها نواح عديدة من نفسه ، وهو فوق هذا ثرب ، ذو بصيرة وقادة واثناء عظيم وقصصي ماهر وشاعر لطيف ، وله احياناً ذوق الناقد الادبي البصير ، مدقق في عادات المعاصرين شريف النفس ، مستقيم السيرة ، اما كتابه فجم الافكار ، واضح الاسلوب ، لذيد ممتع .

ثم عمد الاستاد الى بيان فصول الكتاب مما ينبغي عن ايراده الفهرس ، وعرض الاستاد في بابه هذا بتحصيل ابن حزم فصلين من كتابه للكلام على قبح المعصية وفصل التعفف ، ثم تكلم عن تعبير ابن حزم لهذه الحطة التي اختطها لنفسه ووجد له العذر في ذلك فقال :

وقد رجح ان حرم — كما قال — تصوير الحب ، من مبدأ امره الى ان ينتهي للموت ، وتعقيب ذلك بصفات مائة له كالتي ذكرها عن الرازي ، فخرج على ترتيبه ولكنه اراتاسير الحب الطبيعي وعوارضه ، وكشف لنا عن هنائه وشقائه ثم بدأ الاستاد بدرس للكتاب ، لا يعدو ان يكون تلخيصاً له يفيد — كما قال هو — من لا اطلاع له على الاصل العربي ، وليس له كبير نفع لقرائه فصرها عنه صفحاً



- ز -

٣٨٣ - و ٤٥٦

(ترجمة المؤلف)

مأحودة من هج الطيب واس حلكان ومعجم الادباء واخبار الحكماء ودائرة
المعارف لوحدي ، والاعلام للأستاذ الرركلي

نسبه

هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حرم بن عال بن صالح بن حلف
اس معد اس صفيان بن يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان صحر بن حرب
اس امية بن عبد شمس الاموي

وطنه

اصل آتائه من قرية اقليم الرواية من كورة سلة من عرب الاندلس واول
من دخل الاندلس من احداه خلف

مولده

وكان مولده بقرطبة آخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٣ وكان ابوه ابو
عمرو احمد بن سعيد احد العطاء من وراء المصور محمد بن عبد الله بن ابي
عامر لاسه المطفر بعده

حياته

كان مترجما وريراً لعبد الرحمن المستطهر بالله ثم لهام المعتد بالله ثم بب هذه
الطريقة واقل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسن واوعل في الاستكثار من
علوم الشريعة حتى نال منها ما لم يله احد قط بالاندلس قبله وقد ناظر الباحي

ح -

شارح الموطأ فقال له اللاحى انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته و انت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلنته وانا اسهر بتقديل بائت لسوق ، فقال اس حرم هذا الكلام عليك لالك لانك انما طلنت العلم و انت في تلك الحال رجاء تبدلها بمثل حالي وانا طلنته في حين ماتعلمه ومادكرته فلم ارج به الا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة فاحممه

مؤلفاته

وله مصفات كثيرة العدد شرعية المقصد ومعظمها في اصول الفقه وفروعه وقد روى عن انه المصل المسكى انا رافع ان تأليفه في الفقه والحديث والاصول والحل والمثل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب نحو اربعائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة قال ياقوت وهذا شيء ماعلمناه لاحد من كان في دولة الاسلام قبله الا لابي حمزة محمد بن حرير انطوري فانه اكثر اهل الاسلام تصيفاً

نكته

وكان يحمل علمه ويحادل من حاله فيه على استرسال في طاعه وندل باساراه واستناد على العهد الذي احده الله على العلماء من عاده (لتيسه للناس ولا تكتنموه) فمرت عه القلوب واعد عن وطبه وتوعل في المادية سنة ٤٥٦ هـ وهو في ذلك يث علمه في العامة وبعقهم . ومما نك فيه حرق مؤلفاته في حياته وتمريقها علانية من قل اعدائه وفي ذلك يقول :

وان تحرقوا القرطاس لاتحرقوا الذي تصمه انقرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي ويرل ان ارل ويدس في قري
دعوني من اطراق رق وكاعد وقولوا علم كي يرى الناس من بدري
والا فعودوا في المكاتب بدأة فكم بون ما تمنعون الله من ستر

وله من قصيدة يحاطبها حساده :
 اما الشمس في حو العلوم ميرة ولكن عني ان مطالعي الغرب
 ولو ابي من حاب الشرق طالع لحد على ماصاع من دكري انهم
 الى ان قال :

هالك تدري ان للحد قصة وان كساد العلم آفته القرب
 وان مكاناً صاق عي لصيق على انه فيح مهامه سهب
 وان رحالا صبعوني لصيع وان رماناً لم ابل حصه حد

طوق الحمامة

ولم يتعرض لذكر طوق الحمامة من مؤلفاته من ترجموه غير المقرئ في سمح
 الطيب حيث قال : قال ابن حرم في طوق الحمامة انه مر يوماً هو وابو عمر
 ابن عبد الله صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين بمدينة اشلية فلقبهما شاب حسن
 الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لم ر الا الوجه فلعل
 ماسترته اثبات ليس كذلك فقال ابن حرم ارتحالا :

ودي عدل في من ساني حسه يطيل ملامي في الهوى ويقول
 أم احل وحه لاح لم تر غيره ولم تدركيف الحسم انت عليل
 فقلت له أسرفت في اللوم فاثد فمدي رد لو اشاء طويل
 ألم تر اني طاهري واهي على ما ادى حتى يقوم دليل
 وقد ذكر هذا الكتاب ابن القيم الحورنة في كتابه روضة المحبين في
 غير ما موصع

اقوال العلماء فيه

قال ابن صاعد وفيه قال ابو العباس العريف كان لسان ابن حرم وسيف
 الحجاج بن يوسف الثقي شقيقين

— ي —

وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن قنوح الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الدكاء وسرعة الحفظ وكرم العس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على الديهة اسرع منه

وقال س لشكوال في حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من الملاعة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار

وقال الذهبي : وكان اليه المنتهى في الدكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والحل العربية والآداب والمطلق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسودد والرياسة والثروة وكثرة الكتب

وقال العراقي رحمه الله تعالى : وجدت في اسماء الله تعالى كتاباً لابي محمد اس حرم يدل على عظم حفظه وسيلان دهبه

وقال ابو مروان س حيان : كان ابو محمد حامل موه من حديث وفقه وحدل ونسب وما يتعلق ناديا الادب مع المشاركة في كثير من انواع التعاليم القديمة من المطلق والفلسفة وله في ذلك كتب كثيرة

حاتمة

هذا طرف من سيرة هذا الامام الكبير ، والوزير الخطير ، ترى بها صفاء نفسه ، ورقة شعوره ، وعلو همته ، وشدة مراسه ، وثبات اعتقاده ، وقوة يقينه ، وتعلم انه مهده المواهب المادرة استطاع ان يكون ورياً نارعا في السياسة ومؤلفاً نارعا في الادب ، وفقهاً اماماً في المذهب ومباحلاً ناثراً في الصال ، رحمه الله وعمره .

مجلد بیست و نهم

دمشق : عرة دى الحجة ١٣٤٩

مقدمة

بقلم الشاعر العربي الكبير الاستاذ النزم

ما فوق الشر وان يوفق الى حدة اطرف ولا اطرف من حدة تكريم
العطاء وتعظيم النابين والتبويه بذكرهم ودلالة الناس على سر عظمتهم والرفع
من اقدارهم الى حيث يبالون بعض ما يحب لهم من لهج الناس بهم والحرص
على ما أسأروه من آثار قيمة ومتاع ناق مستقر

ولهذا ماراه وسمع به من اقامة المهارح والاحتفال في عقد امواسم وروع
الصب والتائل والحماسة باحراج الكتب تراحم الرحال واحوال العقريين
فرادى ومحتمين

وسواء أكان النابع فاتحاً قدف نفسه في لهوات الموت في الدود عن امته
او عالماً أدا ب مهجته في مهج الحادس وقصى دهره بالاستسائط والتأيف او محتزاً
وقف عمره على نفع اناء جلده او الاساية جماء ، او شاعراً سكب روحه دموعاً
ونفسه حسرات واداق دمه صبرات بل شعر ينقى بقاء الدهر ويحري حريان
الملك ، فان للامة من تكريمه والصعود لشأه عاية واحدة لا تعدى
الارتفاق بما تركه لها من تراث . ولا فرق عندها ان يكون هذا التراث سيرة
او علماً ، احتزاً او شعراً ، او اي شيء غير ذلك مما يعود عليها نافع

وقد تجدع الامة نفسها فيذهب بها الطل الى ان تحفيها سابعها ان هو الا
الاريجية المهيمة وهرة الكرم العالة في حين ان من تعى لشأه وتشيد بدائع
صيته كثيراً ما يكون ممن اوسعتهم مقتاً وهراناً وطوت كشحها عنهم حفاء واعراضاً

فلم يالوا من رها الا اهتم بحوا بعض النحاة من كيدها وعدواها اد لم تكن
الباشرة قتلهم الا بعمطها حقوقهم والانصراف عنهم والتلوي عن لايعلق بعارهم
حتى اذا مات احدهم محسرة خف أنه تلك الميتة النائسة الشقية وقيص الله
له من طرائه النائسين او غير النائسين من يجمع اخاره ويدون أحواله ويشير
الى القيم من آثاره ليحله التاريخ من صدره مكاناً رحماً ومقعد صدق مكين
ثم استمر الملك في دورته والايام في تقلبها ، واعتورت الامة الاحداث ومست
الحاجة الى الاتفاق بما ترك ذلك الباع هت الامة او سر مها تعلى من امره
وتحيي ما كاد يدثر من ارنه . وهذا لا يكون مها على الغالب الاعد ان تطمئن
من انه امسى سراً مكتماً بين ثايا التراب وهماً مقسماً في احشاء ديدان
الارض . اي لاتعمل هذا الشيء من العطف عليه او لخير تربده له بل لشير
به الهمم وتحرك النفوس وتعت في بعض القلوب نار التأسي وحرارة حب الاقتداء
فلا تعمد من اسأها على وحه الدهر وكرر الاعصار رهطاً يحود نفسه على
التفادي في سبلها في ناحية من نواحي الحياة

واكبر فائدة تحي من كتب التراجم أو التاريخ على الحملة هي ان يكون
للظمة سبل لايغورسها ولاتمحي معالمها فلا يعدم طالب المحدث في كل امة من
مختلف الشعوب من نظرة في كتب التاريخ تكون له دراساً فيما يطمح اليه
وفرقداً وصاء . يبر له طريق ما يقتحمه ويسمو اليه فيأمن العثرة ويتجنب
مواطيء الكوة

ولو كان اكل امة ان تفاخر عن مصى من رحاها العفريين ، وافذادها
الغارين . وانتهى الامر لهذه الامة العربية لكان لها من عطائها وبوانها العدد
الدثر والحظ الاوفر ولالت القدح المعلى والمكان الارفع ، بن اسم الارض
وقد حرت السة ، وعم السة ماحرت ، ان تعاد الكرة بالتدبير على قدر
كل عظيم عندما يراد الاتقاع شيء مما لسخته سانه ، او قدوف به حاطره .

واس حرم ، ولا كفران ، في الدروة من اولئك الذين يحب ان تستأجرهم هم
 النابيين وتحرك بذكرهم عقربة العقريين . وان من بعض الوفاء للتزيح والعلم
 لا لابن حرم ، ان يعرض على الناس من اس حرم صورة صادقة بقدر ماتنرج
 لنا مسافة القول في هذه الكلمة الموجرة محلها من حقيقة امره وكنه داته
 مايعري مطالع كتابه هذا بان يتسع كل أثر من آثاره ، وما اكثرت هذه الآثار
 وأغرقها بالبقاء لو رفقت بها أو أنقت على مجموعها يد الدهر العاتية

لم يستطع احد ممن تكلم عن اس حرم ان يصعد بنا الى القمة التي تربع
 دروتها ، واحتل قبتها كما اهم عجزوا بعض الحجر اوكله عن ان يأخذوا بيد
 قاريه ترحمته الى حيث يحب ان يقف من اعظام الرجل واكماره . وكأنه هو
 لما رأى بواذر ذلك من اهل دهره في اقليمه لم يشأ ان يحرمنا من مشات
 يعرفها بها بعض ماحشي ان يعمطه بعد الموت ، فمن تلك المشات هذه القطعة
 وفيها صورة بية تشير الى حرقه متأحجة ، وحسرة صالية على ماسله الدهر من
 مكانة ، وحرمة من علو . قال :

انا العلق الذي لا عيب فيه سوى بلدي واني غير طاري
 تقر لي العراق ومن يليها واهل الارض الا اهل داري
 طووا حسداً على اب وهم وعلم ما يشق له عاري
 فهما طار في الآفاق ذكرته فما سطع الدخان غير نار

ولولا ما عني به من علماء عصره ، وشهرهم الحرب عليه وانهاء هذه الحرب
 تراحعه بعد احراق كتبه وفراقه قرطبة مهد عره ، ومثوى عظمتهم ومنازل عقربته
 وسوعه ، الى موطن احداه حيث قصى ولولا انه كان حريثاً متمرداً على
 الاقدمين ، نقاداً وثناً على غير الملص من العلماء ، من حاصر او ماص ، صلب
 العريكة ، صعب المقادة ، صليداً فيما ترحى فيه الهوادة وبطل اللين يحمل بين
 فكبه ذلك اللسان العصب الذي في يده ، انه شقيق سيف الحجاج ، لكان

ان حرم في الاندلس بلا راع صحرة واديها وحجر الارض فيها ورحل الدهر
في عامة امصارها ، ولقد سامت الحق او واشكته من قال : ان اس حرم كان
يمحل سياسة العلم لانه كان يحادل من حاله على استرسال في طاعه وبدل
باسراره ، ولم يكن يلطف صدعه مما عدته تعريض ، ولا يرقه تدريج بل كان
يصك معارصه به صك الحدل ، وشدق متلفعه اشاق الحردل . فمرعه القلوب
وألب عليه الحصوم

وباهيك رحل يشأ في مقاصير العر والثراء ، على عروش الحكم واسرة
المحد يتردد من سله وعلمه ورتته عند السلطان بين عرش يحمله ربه وسرير يمتطي
صهوته متقلماً على طامس العيم وبنار السعادة يشمع نافه عن الوزارة وبأى
طوره عن صحة الملوك فلا يرى متعة لنفسه الا السعي وراء العلم للعلم . فلا يزال
يسمو ويرتقي ويقرأ ويكتب ويؤلف على منار الذهب والعصه ، على ما في الحدة
والعيم من مشعلة عن العلم ، حتى يكون له من التأليف ما لا يكون لرحل غيره
في العرب قاطة الا ان حرير الطيري في المشرق ، ولو انصفه رجال دهره
وررق شيئاً من اللين فيما يصدع به من امره وما يحاوله من اصلاح في الدين والعلم
لانسوى تحت لوائه كل حامل بحيرة او عمل في علم ودين

رحل هذا شأنه يطلب اليه احد اهل معرفته ان يصع له كتاباً في الحب
على بعد مكانه وسمو مكانته عن الكلام في الحب . فلا يعدم من كرم حيمه ،
ورقة طبعه أريحية مصطرمة ، وقريحة مطواعة ، وحاطراً سمحاً وقلماً يرسل من
بين شقيه شؤبواً من حرل القول ورصينه يتدع ذلك استداعاً ، ويرتحله ارتحالاً
من غير سابق عهد به او أثر يحري عليه ويحتدي حدوده . واني لاعب مهما
ترفعت عن المحب لهذه النفس ، نفس ان حرم الدائنة المكلومة لسهام الصوة
العفة بل الروح المحصلة الدية بماء الشف والشفق تلك الروح الباعمة التي
صقلتها رحمة الحب الطاهر وثققها نار الكلف بالجمال . كيف تحدثك اصدق

الحر عما كان لها وعليها في عار دهرها وعموان شرحها ، وتمضي اليك بان كان لها الخط الاوهر من احترام ماحظته نان الخالق من حسن وجمال ، وما وقعته على صفحة الوجود من بديع الصور . ذلك الاحترام الطاهر من درن الربة كما اراد ان يدلها عليه في اول كتابه وآجره حيث قال : وسأورد في رسالتي هذه اشعاراً قلتها فيما شاهدته فلا تكرر است ومن رآها علي اني سألك فيها مسلك حاكي الحديث عن نفسه ، وهذا مذهب المتحليل بقول الشعرواكثر ذلك « فان احواني يحشموني القول فيما يعرض لهم على طرائقهم » ثم بعد شيء من وصف شأن الحب يقول « واني لاعرف هذا واقفه ومع هذا يعلم الله وكفى به عليا اني ربي الساحة ، سليم الاديم ، صحيح النشرة ، بقي المحرة » ويداحله الحرع ويرجع فيقول في آخر الكتاب : « وانا اعلم انه سيكرر علي بعض انتصين تألبي لثل هذا ويقول : انه حالف طريقته وتحافى عن وجهته ، وما أحل لاحد ان يطل في غير ما قصده

الحب قديم والنشر ان لم نقل الحيوان نتيجة من نتائجها وقد عرفه الانسان قل ان يعرف الكلام فهو رفيق الشر مد طفولة الشريرة والكلام فيه يرجع الى العهد الذي احد الاسان يعبر فيه عما يحامره من بوارع نفسه ومضطرب فؤاده وقد كان نصيب الامم من الاحادة في بعبه والكلام عليه اكناراً واقلالاً تابعاً لخطها منه وعلاقته من ارواحها ونفوسها ولقنذار مالدتها من صفاء القرائح وقوة الطباع على القول والوصف والتحليل

والامة العربية احدى الامم التي كثر خطها من الحب ونصبتها من الكلام في شأنه اركة طاعها ولين عواطفها وتحافى اكادها عن العلطة وقلوبها عن القسوة الا في بعض مواطن العصب لما يوحه الذود عن الاعراض والنفوس ، فقد عرف العرب الحب وتعوا في تعريبه وعبته ووصفه حتى صار الشعل الشاعل

للحجم الكثير من وهب قوة القول منهم سواء في ذلك الشاعر والناثر والعالم والفقيه والمحدث والمتصوف والحكيم

وقد اوسعوا له من لعتهم سعة تدل على مكانه من هوسهم ومكانهم من الفلسفة العنصرية ومقدار مآلديهم من الخلابة والاقناع فلو جمع ما حصوه به من الشعر والنثر المنشوت بها وهماك من كتب الادب والتاريخ والاجتماع لصاقت عنه صحاح الاحداد مما لم تستطع فاسمة القرن العشرين اي الفلسفة الحديثة ثما دعمها من فن وعلم وما تقدمها من فلسفات ان تريد عليه شيئاً يذكر

وقف العرب من لعتهم للحب طائفة بل طوائف من الالفاظ تغدو وتروح بين اسم له او صفة تلارمه او حال ينتهي اليها هو او من وحل به وتورط في هوته مما لم تنسج للوجود به يمين لغة من لغات البشر وقد اتى على معظم ذلك انو نكر ان قيم الحورية في كتابه روضة المحبين فكان ما جمعه من ذلك حسيين لفظة تعهدا بالشرح وتفقدتها بالتحقيق والتدقيق مثل الحب والعشق ، والشوق والهوى ، والصيانة والشعف ، والمقة والوحد ، والكلف واللوعة ، والتيم والعرام . مما يحمل الوقوف عليه بكل دي اربة يود ان يعرف مالا حداده العرب من حواطر ملهمة واحوزية حارقة

ومهما قال القائلون في الحب فلن يتجاوزوا في الدبو من اصابة المرمى ، والوقوف على ما يشبه الحق قول ان سقاء الكوفة احمد بن الحسين المتني اد قال :

لهوى الفوس سريرة لا تعلم عرصاً بطرت وحلت اي اسلم
ولم يقصر عنه في الاحسان من قال :

يقول اناس لو بعث لنا الهوى فوالله ما ادري لهم كيف امت

فليس لشيء منه حد احده وليس لشيء منه وقت موقت

وما اصدق قول احد العرب واحمله واجمعه واوحره وقد وشي اليه بان اسه

— ف —

يحب فقال : دعوه فانه ياطف وينطف ويطف . وقال احمد الغلاسة : لم أر
حقاً اشبه ساطل ولا باطلاً اشبه بحق من العشق هرله حد وحده هرل وأوله
لعب وآخره عطب ، وقيل لاني رهير المديني ما العشق فقال : الحصون والدل ،
وهوداء اهل الطرف وما احسن قول الشاعر :
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكس حجرأ من يانس الصحر حلدا
وقول الآخر :

وما سرياني حاي من الهوى واو ان لي ما بين شرق ومغرب
ولآخر :

وما احتبتها خشا وانك رأيت الحب احلاق الكرام
وسأل المأمون يحيى بن اكرم عن العشق ماهو فقال هو سراح تسريح للمرء
ويتم بها قلبه وتوثرها بهمه وكان ثمانية بن اشرس حاصراً وسأل اسكت يا يحيى
انما علمك ان تحب في مسألة طلاق او محرم صاد طيباً او قتل عملة فاما هذه
فمسائلنا نحن فقال له المأمون قل يا ثمانية فقال : العشق حليس تمتع واليف مؤنس
وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومداهمه عامصة واحكامه حائرة ملك الابدان
وارواحها والقلوب وحواطرها والعيون وبواطرها واعطي عسان طاعتها وقود
تصرفها توارى عن الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه فقال له المأمون
احسنت والله يا ثمانية وامر له بالقبول

وكلام الناس في الحب على احلاف أصقاعهم وتنائي اقلبيهم وتناين احناسهم
يكدان يكون متفجراً من معين واحد لان الحب واحد والنشر فيه سواسية وهو
« حق لا يجوز ان يحرم احده » فقد يقذف الشرقي الكلمة في شأن من
شؤون الحب فتحيى وفق كلمة قالها العربي كأل الكلمتين صدرتا عن صميم
واحد ، فما يجري هذا المحرم ويسلك هذا الدهج من الاتفاق ان احدى محاكم
فرسا وصعت قابولاً للحب حاء فيه ، وامله احسن ما فيه : « كل عمل يعمل به الحب

ينتهي بالتفكر في بحبه « وهو معى عرص لكثير عزة قبل اتي عشر قرناً
وريادة في حال وقعت له تراه بيناً في الثالث من هذه الايات قال :

سهلك في الدنيا شقيق عليكم اذا عاله من حادث الدهر عائله
يود بان يمسي سقيماً لعلها اذا سمعت عه بشكوى ترسله
ويرتاح للمعروف في طلب العلى لتحمد يوماً عند عر شمائله

وقد اراد الديب الى معى البيت الاحير السيد توفيق الكري صاحب كتاب
صهاريج الأولو فصل الطريق واحقق في ستر الاحلاس فانترعه اترعاً شائاً
مع بعض الاحسان بريادة المعى فقال :

واطلب اتحدوا المكرمات لتحسن لي شيمة عندك

وقببح ما الا لشاطر القاريء لدة القصة التي دعت كثيراً لارتحال الايات
الثلاثة وهي من عرائب الانفاق وطرائف قصص العرب وذلك انه كان لكثير
علام يتحر على العرب فاعطى النساء الى احل فلما اقتضى ماله منهن وفيهن
عرة ماطلته فقال لها يوماً وقد حصرت في نساء ، اما آں ان تبى بما عندك
فقات كرامة لم يق الا الوفاء فقال صدق مولاي حيث يقول :

قضى كل دي دين فوفى عريمه وعرة ممطول معى عريمها

وهو بيت مشهور من قصيدة الكثير بحبيته عرة هذه فقل له أتدري من
عريمتك فقال لا فقل هي والله عرة فقال اشهدكن على انها في حل مما عدها
ومصي واحر كثيراً بالحكاية فقال : وانت حر وما عندك لك وكان ماوهه اياه
الف دسار واشد الايات المتقدمة وفيها من الصراحة ما يهرمه اكثر الناس وهو
ان ما اتاه بعباته هذا وما حرص ويحرص عليه من استجاع انواع المكارم وصروب
الحامد ان هو الا ليتهاي اليها ويقرح سمها

وطوق الحماة ان صح انه اول كتاب اخرج للناس في الحب فهو على
كثره ما الف بعده في موضوعه لا يرال يعررد بمحاسن ويتصم بمحاصل تقصى

— ق —

له بالكتابة العليا بين هذه الكتب من ذلك المامه بعض مايتفاهم به المتحايون
وتعريجه على الحوض في معرفة سياسة الحب وما يلزم الوحل فيه من حذر
واحتراس وعطفه على التماس العلة في ان النساء اكثر تعرضاً للحب واشد اشتعالا
به من الرجال لكثرة فراع النساء وزيادة مشاغل الرجال ، ولست بواحد عدد
احد من الف في الحب مثل قول ابن حرم في باب الهجر عن هبة المحبوب
وما تلعه الدلة من العاشق امام المعشوق كما انه قد ره كتابه عن كثير مما شان
به المؤلفون في الحب كتبهم من اوهام واناويل فانك لاترى في طوق الحمامة شيئا مما
شحن به صاحب تزيين الاسواق كتابه من الحرافات السمحة والاهوام المستعنة
وما تطرف به محاسن الشعراء من ادعاء عشق الحيوان ووضعهم الشعر عن لسان
العشاق من الجمر وغيرها مثل الرابع !! فهو يعتدر في اول الكتاب عن ترك
ماهو اولى من هذا بالتدوين فيقول : « ودعي من ابحار الاعراب والمتقدمين
فسيلهم غير سبيلنا وقد كثرت عنهم الاحبار وما مدهي ان اصي مطية سواي
ولا اتحلى بحلي مستعار »

وان في هذا الاسم طوق الحمامة من الخيال والشعر والحلاوة والحس
والعمومة والطلاوة مايشعرك بان الادلسيين قد بلغوا من التساق والتطمع في
استقاء الالفاظ واستخدامها والتصرف بها في وجوه التسمية حداً كادوا ان
يروا به على من تحدوهم وحرروا على آثامهم من العادة والمشاركة وسيمرك
بما يدل على حقد الادلسيين هذا الشيء الكثير امثال : صبح ، وعزلان
وحلوة ، ودعحاء ، وطروب ، وواحد ، اسماء لحوار وعجيب اسم لعلام

وما لاريب فيه ان عمل ابن حرم في تأليفه هذا اما هو عمل القاب الحريج
للكد الصدوعة والروح المثالة للارواح النائسة تحد فيه القوس من المتعة والسلوة
ما لايجده التيم المهجور في المديم المساعد الملخص على الراح . وحيل سا وقد
دلنا على بعض محاسن طوق الحمامة ان تناولها شيء من القدر وان كان اما

كتبها لصديق وانه قد اخذ على نفسه ان لا يبحث فيها الا عما علمه وشاهده
وحل عنده محل اليقين من نفسه واهل عصره

لم يحسن اس حرم ناقضاره على شعره في طوق الحمامة فقد قيد نفسه من
هذا بقيد صيق عليه المصطرب وثقل من حطاه وقصر من مدى حريه وكف
من جولاه في طيات الموصوع وكأ ان حرم لم يكن يريد ان يحشر مع
الشعراء او يطلع على الناس بدنوان شعر اكتفاء بمكاته العلمية ورعامة الدينية
وصعب عليه ان تمت يد الصباغ رامة شعره فأثر ان يحمل من طوق الحمامة
مدحراً اميناً وحرراً مكيناً على هذا المقدار من شعره

ومهما اخطأ التوفيق اس حرم بعمله هذا فقد افادنا ما كان يحامره من
الصوة الى نظم الشعر والرعة الى صاعته وانه كان يعال نفسه ويحالمها في
صرفها عن الشعر وانه لو لم يكن ذلك الفقيه الكبير والمحدث العظيم رجل المطلق
والكلام وحل الحدل والمناطرة والبائع من الفلسفة درجة التوحيد لكان للاندلس
مه شاعر لا يدع الى حاب اسمه ذكرأ لشاعر في قطره فصلاً عن ان احتضاره
على شعره قد حال بيه وبين شيء من الاحسان واقام حارراً دون بلوغة
الغاية المرحوة من امتاع القاريء لانه كثيراً ما يشرع بايراد خبر فادنا مع مكان
اللداء مه نره فخاة وحملك على ان تقرأ قطعة شعرية له تشبه ذلك الخبر او تحري
محراء ولا تحوي الا شيئاً قليلاً من طرافته ولدته . وحيث ما يقال في شعر اس حرم
انه صوب قريحة قطن في حواشها من الفاسفة والفقه والكلام ما يفسد على اكثر
الشعراء شاعريتهم ولهذا تراه يحدر في شعره ويسف بقدر ما يترك من قياده
للفلسفة والكلام يدهان به ويحيثان في اعراض تلك مرة وماآرب هذه اخرى
ولو محاً من ذلك لحاء من شعره ما يحري مع الطبع ويتعلل في احراء النفس
ويشتد شبه بكلام العرب ومثل من صابة اهل السادية المروحة رقة المحصر
وخوشته وما يتبع هذا من دل وصرع واستكاة وتهافت على غنات المجموع

— ش —

لسلطان الهوى وحبوت الحب ما لا يقل عن شعر كثير وجميل واس اني ربيعة
ودى الرمة

ولم يسح من حرم من الوقوع في احايل الفاسفة في اول كتابه فقد اوشك
ان يرتك عص الارتاك حين قسم اعراض الحب ثم فطن الى ان الحب اما
هو عرص تحمل ذلك من محار الامة واقامة الصنة مقام الموصوف وهو قول
مستمد من قول القدماء من ان العرص قد يرتفع الى مقام الجوهر فيكون له
من الاعراض ما للجوهر وهو قول يتردد بين السفسطة والحلابة وقد نظمه احد
شعراء العرب فقال :

فسد القياس والاعرام قصية ليست على مرج الحصى تنقاد

مها بقاء الشوق وهو رعمهم عرص وتقى دونه الاحساد

وحرافة اخرى عقلت اس حرم في طوق الحمامة فلم ير لسه متدحأ عنها
وهي دهاب فلاسفة اليونان الى ان الارواح كان لها قلوب اتصاها بالاحسام
وهوطها من عالمها الاول الى عالمها وتمازج وحب فلما ناشرت هياكلها من الاحساد
كان لها من الحين وروع مصها الى عص بقدر ماوحدته من شفاقة الاحساد
ورقتها ولطافتها ومرونتها وقد علق اس حرم بشرك هذا الوهم واكبه احاد
في صوعه وتعليبه وموه له رحرراً راقاً مشى به الى ما يرداف من الحقيقة كما
احاد «معاصره» ابو علي بن سينا في عيبته بالروح وهي قصيدة مشهورة شرحها
كثيرون ومطلعها :

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعمر وتسمع

وقد الح الشعراء من المتصوفة كاس العارض وعيره يقلبون هذه الفكرة
ويوردوها على وجوه مختلفة يتعمق بها حسب مآلديهم من قوة الشعر، ولقد
احاد وطرف وحسن الجبرادري الشاعر في حرك هذه الحرافة فقال :

— ت —

ولكن ارواح المحين تلتقي اذا كانت الاحساد عنهن نورا
واحسروحياس الاصل واحد ولكه ما ريسا قد تقبها
ولولم يكن هذا كهذا ماتأملت له مهجتي في العيب لما تألما
ولاس الفارض نظم في هذا المعنى :

بي وببك في الحمة نسة مطوية من قل هذا العالم
بح الددان تعارفت ارواحنا من قل خلق الله طية آدم

وقد يكون ان حرم اول من اطل على الناس مؤلف في الحب الا اذا
كان اس سينا في الشرق قد تقدمه بوضع رسالة في العشق لان وفاة ابن حرم
تأخرت عن وفاة اس سينا بنان وعشرين سنة كما ان اس سينا تقدم ميلاده
لدة اس حرم بارعة عشر عاماً ولا اعتقد ان واحداً مهما وقع اليه ما كتبه
الآخر في الحب يدل على ذلك اختلاف المحي وتباين الجهة في مقصد التأليف
على ان رسالة الرئيس اس سينا لا يصح في حال من الاحوال ان تسمى
تأليماً وان كان سبب كتابتها الاقتراح كما اقترحت رسالة اس حرم وان هي
الفكرة فلسفية عرصت له كما عرصت لمن تقدمه وتأخرعه من فلاسفة اليونان
والاسلام والصوفيين فتكلموا بالفلسفة باسم الحب واستخدموه لاعراضها كما
استخدم احوالهم الحاجة المطلق لاعراضهم (لا لاعراض الحو) فافسدوا الحو
على العرب كما افسد هؤلاء المحاث الحب وانك لترى اس سينا على حلاله قدره
وعلمه يتكلف ويحشم نفسه بمحاولة اثبات ان العوالم الثلاثة الحماد والسات والحيوان
نابواه خاصة لقابول الحب مدعة لاموس تحاده ويلع في معالحة ذلك وتنوع
عالمه والتباس اسبابه حداً يكاد يشرف منه على السحب وينتهي الى ما يشه المحقق
(ان صبح ان يكون سؤ التقليد سحماً وحقاً) ولست بمحاول هذا ان اصع
من شأن اني علي وشأنه في العلم والفلسفة ماهو مشهور ولكها الحبرة بالحق
والصدقة بامرره واحدة يقود اليها الاحلاص كما قاد اس سينا وان حرم وكلاهما

مأخوذ عاطفة الذين يخشى ويتدم ويؤثر ان لا يؤثر عه ما يحدث سمعته او يدفع
 بعض المتعصبين الى الليل من ديه ، فكما عد ان سيبا العشق من وجهته
 الحيوانية بقصة دعاراً فقد قل نقل مثنت واثق ان العقلاء الاكياس يعدون
 النظر الى الصورة الحميلة فتوة وتطرفاً واستتج من هذا وبطأه ان الحب
 ليس حتماً فيه ان يكون حيوانياً وينتهي به البحث الى ان الحب مهما تحلله
 من قرب ولمس ان لم تكن العاية مه الفحش تطرف وفتوة ورحولة ومرؤة
 وانه حينئذ تكون الصورة الحميلة الحسة فثمة الاعتدال في التركيب مما يعيد طبعاً
 في الشئال وعدونة في السحاي ويجعل من هذا الحديث القائل : اطلوا الحوائج
 عند حسان الوحوه ، وفي هذا من الاحلاص للعلم ما لم يوفق اليه بل ناصه
 وعاداه بعض من الف في الحب وغيرهم من احد على عاتقه من طريق التحشية
 والشرح ان يال من دين الناس بل متسرع لا يدري من امور الدين الا
 طواهر راقه محكوكة الحية ناثوم فأساء الى الناس والدين ورعم ان ين من
 يتوهم هم اتيان الموقفات بين سمع الناس ونصرهم من لا يههم من الدين بقدر
 ما يههم ويؤددهم ويؤديهم بقوله ان للمتقين مفاراً كأهم يحولون بينه وبين مفاره
 او كأنه احمر صكا بذلك المفار داهلاً عن ان ين هؤلاء من يحمل قلماً
 يضطرب به من معرفة ذات الله وحوهر الدين مالا مطمح له بعصه وان نقاء
 السرائر وطيب القلوب ليس بالتظاهر والدعوى

وما اشبه كلمة ان سيبا هذه نقول ان حرم في ماهية الحب وهي : الحب
 اعرك الله اوله هرل وآخره حد دقت معايه لحالاتها عن ان توصف فلا تدرك
 حقيقتها الا بالمعانة وليس بمكر في الديانة ولا محطور في الشريعة اد القلوب بيد
 الله عز وجل

كان ان حرم رحمه الله تنأ بما سيدشب بين العلماء من حلاف في اعتذار
 الحب احتيارياً عند قوم واصطرارياً عند آخرين وان الفرقة الاولى ستستفتح

— خ —

من كونه اختارياً ما يصح ان يكون سبباً لتحريره فيوقعون الناس من الدين في حرج وهم وان اخلصوا في هذا المدين فاسهم لم يخلصوا للن الذي يكتسب فيه على ان الاحلاص في العلم فطرة لازمة لحاميه والناهضين ناعائه فلا تطل ان احداً صحت حواشيه على شيء من العلم او اشتملت ترائيه على قليل او كثير مما يسمى فماً الا وفي قلبه حدود تنوقد وتتهيب به ممسكة بمقادته الى الاحلاص طوعاً او كرهاً مهما اعتورت طريقه العثرات واتصب امامه من عقاب الامن كان دحيلاً في العلم دعياً بين اسائه

وما دام امد القول في شأن اس حرم يجب ان يكون قصيراً وحله مقتضياً عن التطويل فلا نأس ان نخرج الى كلمة ختام يحتتمها عنايا الايحار ويدعو اليها المقام ويقضي بها الرفق بالناشر وهو اما طبع كتاباً لا يعوره اكثر من تعريفه الى قرائه مع شيء من ذكر قيمة مؤلفه وان كان الواجب يقضي علي بان امد في نفس القول كيداً به وبكابة له وطلباً لارهاقه ريادة بقعة الطبع كما ارهقي وحلمي على الكتابة اشد ما كنت مقتراً الى الراحة وترك التفكير بيد ابي رجعت الى نفسي وفطنت الى ان لاحظر ولاصرر عليه من هذا مادام القراء هم القائمون هذه الريادة في الاهاق راضين او مكريهين ، وهم المستحقون للعقوبة لاهم اصل اللاء ولولاهم لاستراح كثير من القرائع والاقلام في هذا العصر . وكفى القراء عقوبة ان لاسبيل لهم الى هذا الكتاب المتمتع الا عن طريق هذه المقدمة فهي قطرة لا يبحو من تكلف عبورها الا من يحس الطفرة ويحيد البروة ، وما احالهم فاعلين وقد دفعوا ثمنها في حلة ثمن الكتاب .

« محمد البزم »

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

قال ابو محمد عما الله عه افضل ما اتدي به حمد الله عر وجل نما هو اهله
ثم الصلاة على محمد عده ورسوله خاصة وعلى جميع ابيائه عامة . وبعد عصما
الله واياك من الحيرة ولاحلبنا ما لاطاقة لنا به وقيص لنا من حيل عوبه دليلاً
هادياً الى طاعته ووهبا من توفيقه اداً صارفاً عن معاصيه ولا وكلنا الى ضعف
عرائنا وحوار قوانا ووهاء سبتنا وتلد (١) ارائنا وسؤ اختيارنا وقلة تمييزنا وفساد
اهوائنا فان كتابك وردني من مدينة المرية الى مسكي محصرة شاطبة تذكر
من حس حالك ما يسري وحمدت الله عر وجل عليه واستدمته لك واستردته فيك
ثم لم الت ان اطلع على شجصك وقصدي نفسك على بعد الشقة وتناي الديار
وشحط المرار وطول المسافة وعول الطريق وفي دون هذا ما سلى المشتاق
وسى الداكر الا من تمسك بحبل الوفاء مثلك ورعى سالف الادمة (٢) ووكيد
المودات وحق الشاة ومحمة الصبي وكانت مودته لله تعالى ولقد اثنت الله بينا
من ذلك ما نحن عليه حامدون وشاكرون وكانت معارك في كتابك رائدة
على ما عهدته من سائر كتابك ثم كشفت الي ناقالك عرضك واطلعتي على
مدهك سحية لم ترل عليا من مشاركتك لي في حلوك ومرك وسرك وجهرك
يحدوك الود الصحيح الذي انا لك على اصعافه لاشعي حراء غير مقاتله بمثله
وفي ذلك اقول محاطاً لعبد الله بن عبد الرحمن بن المعيرة بن امير المؤمنين
الناصر رحمه الله في كلمة لي طويله وكان لي صديقا

اودك وداً ليس فيه عصاة وعص مودات الرجال سراب

(١) لدده حيره (٢) الدمام الحق : الحرمه : والجمع ادمه

وامحصتك الصبح الصريح وفي الحشى لودك نقش طاهر وكتاب
فلو كان في روحي هواك اقتلعتي وورق بالكمين عه اهاب
وما لي غير الود منك ارادة ولا في سواء لي اليك حطاب
اذا حرته فالارض جمعاء والورى هباء وسكان البلاد دناب

وكلفتني اعرك الله ان اصعب لك رسالة في صفة الحب ومعانيه واسائه
واعراضه وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متريداً ولا مصاً (١) لكن مورداً
لما يحصرني على وجهه ومحسب وقوعه حيث انتهى حنطي وسعة ناعي فيما اذكره
فادرت (٢) الى مرعوبك واو لا الايحاح لك لما تكلمته فهذا من الفقر والاولى سا
مع قصر اعمارنا الا نصرفها الا فيما ربحو به ربح المقلب وحسن المآل
عداً. وان كان القاصي حمام س احمد حدثني عن يحيى س مالك عن عائذ
باساد يرفعه الى ابي الدرداء انه قال اخوا الفوس بشيء من الباطل ليكون
عزاً لها على الحق. ومن بعض اقوال الصالحين من السلف المرصي: من لم يحس
يتقى لم يحس يتقوى. وفي بعض الاثر: اربحوا الفوس فاما تصدأ كما يصدأ
الحديد. والذي كلفتني فلا بد فيه من ذكر ما شاهدته حصرتي وادركته عانيتي
وحدثني به الثقات من اهل رماني فاعتبر لي الكساية عن الاسماء فهي اما عورة
لاستحير كشمها واما محافظ في ذلك صديقاً ودوداً ورحلاً حليلاً ومحسبي ان
أسمى من لا صرر في تسميته ولا يلحقها والمسمى عيب في ذكره اما لاشتهار
لاعي عنه الطي وترك التبيين واما ارصى من المحتقر عنه ظهور حره وقلة انكار
مه لقاها وسأورد في رسالتي هذه اشعاراً قتلها فيما شاهدته فلا تنكر انت ومن
رآها عليّ اني سالك فيها مسلك حاكي الحديث عن منه هذا مذهب المتحليلين
بقول الشعر واكثر ذلك فان احواني يحشموني القول فيما يعرض لهم على
طرائقهم ومداهمهم وكفاني اني ذاكر لك ماعرض لي مما يشاكل ما يحوت محوه
(١) من الشيء حلقه. رأيه لوه ولم يثبت على رأي واحد (٢) في الاصل ودرت

وناسه اليّ والتمت في كتابي هذا الوقوف عند حدك والاقصار على ما رأيت
أوضح عدي نقل الثقات ودعي من اجار الاعراب والمتقدمين فسيلهم غير
سبيلنا وقد كثرت الاحار عنهم وما مدهي ان الصي مطية سواي ولا تحلي محلي
مستعار والله المستعمر والمستعان لارب غيره

(باب) وقسمت رسالتي هذه على ثلاثين باباً منها في اصول الحب عشرة فأولها هذا الباب في
علامات الحب ثم (باب فيه ذكر من احب في اليوم) ثم (باب فيه ذكر من احب بالوصف)
ثم (باب فيه ذكر من احب من نظرة واحدة) ثم (باب فيه ذكر من لا تصح محته
الامع المطاولة) ثم (باب التعريض بالقول) ثم (باب الاشارة بالعين) ثم (باب المراسلة)
ثم (باب السبيل) ومنها في اعراض الحب وصعابته المحموده والمدمومة اثنا عشر باباً وان
كان الحب عرساً والعرض لا يحتمل الاعراض وصفة والصفة لا توصف فهذا على
محار اللغة في اقامة الصفة مقام الموصوف وعلى معنى قولنا وحوذا عرضاً اقل
في الحقيقة من عرض غيره واكثر واحسن واقبح في ادراكها علماً انها
متناية في الريادة والقصاص من ذاتها المرئية والمعلومة اد لا تقع فيها الكمية
ولا التحري لانها لا تشعل مكاناً وهي (باب الصديق المساعد) ثم (باب الوصل) ثم
(باب طي السر) ثم (باب الكشف والاداعة) ثم (باب الطاعة) ثم (باب
المخالفة) ثم (باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يحالفها) ثم (باب
القنوع) ثم (باب الوفاء) ثم (باب العدد) ثم (باب الصي) ثم (باب الموت)
ومنها في الآفات الداحلة على الحب ستة ابواب وهي (باب العادل) ثم (باب الرقيب)
ثم (باب الواشي) ثم (باب الهجر) ثم (باب الين) ثم (باب السلو) من ههنا الابواب
الستة فان لكل واحد منها صمد من الابواب المتقدمة المذكور هو (باب العادل وصده)
(باب الصديق المساعد) (باب الهجر وصده) (باب الوصل) ومنها اربعة ابواب لا ضدها
من معاني الحب وهي (باب الرقيب) و (باب الواشي) ولا ضدها الا ارتفاعها
وحقيقة الصد ما اذا وقع ارتفع الاول وان كان المتكلمون قد اختلفوا في ذلك

ولولا خوفنا اطالة الكلام فيما ليس من حسن الكتاب لتقصيناه ﴿ وباب الين
 وضده تصاقب الديار ﴾ وليس التصاقب من معاني الحب التي تتكلم فيها ﴿ وباب السلو
 وضده الحب عيه ﴾ اد معى السلو ارتماع الحب وعدمه ومها بان حتما هما
 الرسالة وهما ﴿ باب الكلام في قبح المعصية ﴾ و ﴿ باب في فصل التعفف ﴾ ليكون خاتمة
 ايرادنا وآخر كلاما الحظ على طاعة الله عز وجل والامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر فذلك مفترص على كل مؤمن لكما حالما في نسق بعض هذه
 الابواب هذه الرتبة المقسمة في درج هذا الباب الذي هو اول ابواب الرسالة
 حملها على مبادئها الى متنها واستحقاقها في التقدم والدرجات والوجود ومن
 اول مراتبها الى آخرها وحملنا الصد الى حب صده فاحتلف في المساق في
 ابواب يسيرة والله المستعان وهياتها في الايراد اولها هذا الباب الذي نحن فيه
 وفيه صدر الرسالة وتقسم الابواب والكلام في ماهية الحب ثم ﴿ باب علامات الحب ﴾
 ثم ﴿ باب من احب بالوصف ﴾ ثم ﴿ باب من احب من نظرة واحدة ﴾ ثم ﴿ باب من
 لا يحب الامع المطاولة ﴾ ثم ﴿ باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يحالها ﴾
 ثم ﴿ باب التعريض بالقول ﴾ ثم ﴿ باب الاشارة بالعين ﴾ ثم ﴿ باب المراسلة ﴾ ثم
 ﴿ باب السفير ﴾ ثم ﴿ باب طي السر ﴾ ثم ﴿ باب اداعته ﴾ ثم ﴿ باب الطاعة ﴾ ثم ﴿ باب
 المحالفة ﴾ ثم ﴿ باب العادل ﴾ ثم ﴿ باب المساعد من الاحوان ﴾ ثم ﴿ باب الرقيب ﴾
 ثم ﴿ باب الواشي ﴾ ثم ﴿ باب الوصل ﴾ ثم ﴿ باب الهجر ﴾ ثم ﴿ باب الوفاء ﴾ ثم
 ﴿ باب العذر ﴾ ثم ﴿ باب الين ﴾ ثم ﴿ باب القنوع ﴾ ثم ﴿ باب الصبي ﴾ ثم ﴿ باب
 السلو ﴾ ثم ﴿ باب الموت ﴾ ثم ﴿ باب قبح المعصية ﴾ ثم ﴿ باب فصل التعفف ﴾ .

﴿ الكلام في ماهية الحب ﴾

الحب اعرك الله اوله هرل وآخره حد دقت معانيه لحالاتها عن ان توصف
 فلا تدرك حقيقتها الا بالمعانة وليس بممكر في الديانة ولا محطور في الشريعة اد
 القلوب بيد الله عز وجل وقد احب من الحلفاء المهديين والائمة الراشدين كثير

هم نادلسا عد الرحمن س معاوية لدعاء والحكم س هشام وعد الرحمن ابن
الحكم وشعه طروب ام عد الله امه اشهر من الشمس ومحمد س عد الرحمن
وامره مع عرلان ام بنه عثمان والقاسم والمطرف معلوم والحكم المستنصر واقتناه
نصح ام هشام انؤيد بالله رصي الله عه وعن جميعهم وامتناعه عن التعرض
للولد من غيرها ومثل هذا كثير ولولا ان حقوقهم على المسلمين واحة وامنا
يحب ان يذكر من احارهم ما فيه الحرم واحياء الدين وامنا هو شيء كانوا
يعرودون به في قصورهم مع عيالهم فلا ينبغي الاحبار به عهم لاوردت من
احارهم في هذا الشأن غير قليل واما كثار رحالهم ودعائم دولتهم فاكثر من ان
يحصوا واحداث ذلك ماشاهدناه بالامس من كلف المطهر س عد الملك ابن ابي
عامر بواحد بنت رجل من الحباين حتى حمله حها ان يتروحها وهي التي خلف
عليها بعد فاء العامر س الوريد عد الله س مسلمة ثم تروحها بعد قتله رجل
من رؤساء البرر وما يشه هذا ان انا العيش س ميمون القرشي الحسيني اخبرني
ان رار س معد صاحب مصر لم ير امه مصور س رار الدي ولي الملك بعده
وادعى الالهية الا بعد مدة من مولده مساعدة لحارية كان يحها حاً شديداً
هذا ولم يكن له ذكر ولا من يرث ملكه ويحي ذكره سواء (ومن الصالحين
والنقاء) في الدهور الماضية والارمان القديمة من قد استعي باشعارهم عد كرمهم
وقد ورد من حر عيد الله س عد الله س عتة س مسعود وشعره ما فيه
الكفاية وهو احد فقهاء المدينة السعة وقد حاء من قيا س عباس رصي الله عنه
مالا يحتاج معه الى غيره حين يقول هذا قتل الهوى لاعقل ولاقود وقد اختلف
الباس في ماهيته وقالوا واطالوا والذي اذهب اليه انه اتصال بين احراء الفوس
المقسومة في هذه الخليفة في اصل عصرها الربيع لا على ما حكاه محمد اس داود
رحم الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح اكر مقسومة لكن على سبيل مناسبة
قواها في مقر عالمها العلوي ومحاورتها في هيئة تركيبها وقد علمنا ان سر

التمازج والتباين في المخلوقات اما هو الا اتصال والا فصل والشكل دأبا يستدعي شكله والمثل الى مثله ساكن والمحاسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتأثير في الاصداد والمواقفة في الابداد والذراع فيما تشابه موحود فيما يبسا فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الحفيف وحوهرها الجوهر الصعاد المعتدل وسعها المهيأ لقبول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والفار كل ذلك معلوم بالحصرة في احوال تصرف الانسان فيسكن اليها والله عز وجل يقول (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها) فجعل علة السكون اهما منه ولو كان علة الحب حس الصورة الحسدية لوح لا يستحسن الا نقص من الصورة ونحن نجد كثيراً ممن يؤثر الادنى ويعلم فصل غيره ولا يجد محبداً لقلبه عه ولو كان للموافقة في الاحلاق لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه فعلمنا انه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الاسباب وتلك تسمى شفاء سبها فمن ودك لامر ولي مع انقصائه وفي ذلك اقول :

ودادي لك الباقي على حسب كونه تاهى فلم ينقص شيء ولم يرد
وليس له غير الارادة علة ولا سبب حاشاه يعلمه احد
ادا ما وحدنا الشيء علة نفسه فذاك وعود ليس يهوى على الابد
واما وحدناه لشيء خلافه باعدامه في عدما ما له وحد
وما يؤكد هذا القول اما علما ان المحبة صروب فافصلها محبة المتحابين
في الله عز وجل اما لاجتهاد في العمل واما لاتفاق في اصل الحجة والمذاهب
واما لفصل علم يمحبه الانسان ومحبة القراءة ومحبة الالفة والاشتراك في المطالب
ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة لير يصعب المرء عند احبه ومحبة لطمع في حاء
المحبوب ومحبة المتحابين لير يجتمعان عليه يلزمهما ستره ومحبة للولع السادة
وقضاء الوطر ومحبة العشق التي لاعلة لها الا مادكرنا من اتصال النفوس وكل
هذه الاحاس منقصية مع انقصاء عللها ورائدة ربايتها وناقصة منقصاتها متأكدة

مدبوها فاترة بعدها حاشي محبة العشق الصحيح الممكن من النفس فهي التي
لافاء لها الابلوت وانك لتجد الاساس السالي برعه ودا الس المتاهية اذا
ذكرته تذكر وارتاح وصا واعتاده الطرب واحتياج له الحين ولا يعرض في
شيء من هذه الاحاس المذكورة من شغل السال والحل والوسواس وتدل
المرائر المركبة واستحالة السجاي المطوعة والتحول والروير وسائر دلائل الشجا
ما يعرض في العشق فصيح بذلك انه استحسان روحاني وامتراح نفسي فان قال
قائل لو كان هذا كذلك لكات المحبة بينهما مستوية اد الحرمان مشتركان
في الاتصال وحطهما واحد فالحوار عن ذلك ان يقول هذه لعمرى معارضة
صحيحة ولكن نفس الذي لا يجب من يحبه مكنته الجهات بعض الاعراض
السايرة والحب المحيطة بها من الطائعات الاثرية فلم تحس بالحرمان الذي كان
متصلاً بها قل حلولها حيث هي ولو تخلصت لاستويا في الاتصال والمحبة ونفس
الحب متحلصة عالمة بمكان ما كل يشركها في المحاورة طاللة له قاصدة اليه
ناخنة عنه مشبهة للملاقاة حادة له لو امكها كالعطيس والحديد قوة جوهر
المعطيس المتصلة بقوة جوهر الحديد لم تناع س تحكمها ولا من تصفيتها ان
تقصد الى الحديد على انه من شكلها وعصرها كما ان قوة الحديد لشدتها
قصدت الى شكلها والمحدث محوه اد الحركة ابدأ اما تكون من الاقوى وقوة
الحديد متروكة الدات غير مجموعة نحاس تطلب ما يتسها وتنقطع اليه وتهص
محوه بالطبع والضرورة بالاختار والتعمد وات متى امسكت الحديد يدك لم
يتجدد اد لم يلع من قوته ايضاً معالة المسك له مما هو اقوى منه ومتى
كثرت احراء الحديد اشتعل بعضها بعض واكتفت ماشكالها عن طاب اليسير
من قواها النارحة عنها فتي عظم حرم المعطيس ووارت قواه جميع قوى حرم
الحديد عاد الى طبعها المهود وكالبار في الحجر لا يبرر على قوة النار في الاتصال
والاستدعاء لاحتوائها حيث كانت الا بعد القدح ومحاورة الحرمين صعبهما

واصطكاكما والا فهي كلمة في حجرها لاتندو ولا تطهر ومن الدليل على هذا ايضاً انك لاتحد اثنين يتحانان الا وبينهما مشاكلة واتفاق الصفات الطبيعية لار من هذا وان قل وكلما كثرت الاشياء رادت المحاسة وتأكدت المودة فاطر هذا تراه عياناً وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد (الارواح حدود محددة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) وقول مروي عن احد الصالحين (ارواح المؤمنين تتعارف) ولهذا ما اعتم بقراط حين وصف له رجل من اهل القصار يحبه فليل له في ذلك فقال ما احسي الا وقد وافقته في بعض احلاقه وذكر افلاطون ان بعض الملوك سحبه طلماً فلم يرل محتج عن نفسه حتي اطهر راءته وعلم الملك انه له طالم فقال له ويره الذي كان يتولى ايصال كلامه اليه ايها الملك قد استبان لك انه بريء فمالك وله فقال الملك لعمرى مالي اليه سيد عير اني احد لمسي استقالا لا ادري ماهو فأدى ذلك الى افلاطون قال فاحتجت ان افتش في نفسي واحلاقي شيئاً اقابل به نفسه واحلاقه مما يشبهها فطرت في احلاقه فادا هو محب للعدل كاره للظلم ميرت هذا الطمع في ثاهو الا ان حركت هذه الموافقة وقابلت نفسه بهذا الطمع الذي نفسه فأمر باطلاقي وقال لويرر- قد اخل كل ما احد في نفسي له . واما العلة التي توقع الحب ابدأ في أكثر الامر على الصورة الحسة الطاهر ان النفس حسة تولع بكل شيء حسن وتميل الى التصاوير المتقنة فهي اذا رأت بعضها تثنت فيه فان ميرت وراءها شيئاً من اشكالها اتصلت وصحت المحبة الحقيقية وان لم تميز وراءها شيئاً من اشكالها لم يتحاور احاسها الصورة وذلك هو الشهوة وان للصور لتوصلا عجباً بين احراء النفوس السائية وقرأت في السفر الاول من التوراة ان الذي يعقوب عليه السلام ايام رعيه عما لاس حاله مهرا لائته شارطه على المشاركة في اسائها فكل همم ليعقوب وكل اعر للانان فكان يعقوب عايه السلام يعدد الى قصصان الشجر يساح نصفاً ويترك نصفاً

بحاله ثم يلتقي الجميع في الماء الذي ترده العم ويتعمد ارسال الطروقة في ذلك الوقت فلا تلد الا بصفين نصفاً بهماً ونصفاً عراً وذكر عن بعض القافة انه اتى داس اسود لايصين فطر الى اعلامه فرآه لهما غير شك فرعب ان يوقف على الموضع الذي احتمعا عليه فأدخل البيت الذي كان فيه مصحهما فرأى فيما يوارى طر المرأة صورة اسود في الحائط فقال لآثيه من قل هذه الصورة اتيت في اسك وكثيراً ما يصرف شعراء اهل الكلام هذا المعنى في اشعارهم فيحاطون المرئي في الطاهر حطاب العقول الداطن وهو المستعص في شعر الطام اراهم س سيار وعيره من المتكلمين وفي ذلك اقول شعراً منه :

ما علة النصر في الاعداء تعرفها وعلة الفر مهم ان يعرفوا
الا راع نموس اللاس قاطمة اليك يا لؤلؤاً في اللاس مكسونا
من كت قدماه لايتثي ابدأ وهم الى بورك الصعاد يعشوا
ومن تكن حلقه فالنص تصرفه اليك طوعاً فهم دائماً يكرونا
وفي ذلك اقول .

امس عالم الاملاك انت ام السى اس لي فقد اردى تميمي العي
ارى هيئة اسية غير امه اذا عمل التفكير فالحرم علوى
تذاك من سوى مذهب حلقه على انك الدور الايق الطبعي
ولاشك عدي انك الروح ساقه اليا مثال في العوس اتصالي
عدما دليلا في حدوثك شاهداً قيس عليه غير انك مرئي
ولولاقوع العين في الكون لم نقل سوى انك العقل الرفيع الحقيقي
وكان بعض اصحابا يسمى قصيدة لي الادراك التوهم مها
ترى كل صد به قائماً فكيف تجد اختلاف المعاني
ويآيها الجسم لا دا حجات وياعرصاً ثانياً غير فان
تستعيا وحوه الكلام بما هو مذ لحت بالستان

وهذا به موحود في العصة ترى الشخصين يتأعصان لالمحى ولا علة
وتثقل بعضهما بعضاً بلا سب والحب اعرك الله داء عيآء وفيه الدواء منه
على قدر المعاملة ومقام مستلد وعلة مشهاة لا يود سليمها البرء ولا يتمى عليها
الافاقه يرين للبرء ما كان يألف منه ويسهل عليه ما كان يصعب عنده حتى
يحميل الطنائع المركبة والحيلة المحلوقة وسيأتي كل ذلك ملخصاً في مانه ان
شاء الله (حبر) ولقد علمت فتي من بعض معارفى وقد وحل في الحب وتورط في
حائله واصبر به الواحد واصحه الذهب وما كانت بهه تطيب بالدعاء الى الله
عر وحل في كشف مانه ولا يطلق به لسانه وما كان دعاؤه الا بالوصل
والتمسك ممن يحب على عظيم بلائه وطول همه فما الطل بسقيم ولا يريد فقد سقه
ولقد حالسته يوماً فرأيت من اكنايه وسؤ حاله واطرافه ماسآءني فقلت له
في بعض قولى فرح الله عك فلقد رأيت اثر الكراهية في وجهه وفي ماله
اقول من كلمة طويلة :

واستلد بلائى فيك تأملى واستعك مدى الايام انصرف

ان قيل لي تتسلى عن مودته فما حواني الا اللام والالاف

(حبر) وعده الصفات محالفة لما احبرني به عن بهه ابو بكر محمد اس قاسم
اس محمد القرشي المعروف بالشلشي من ولد الامام هشام بن عبد الرحمن اس
معاوية انه لم يحب احداً قط ولا اسف على الف بان منه ولا تحاور حد الصحة
والالفة الى حد الحب والعشق مد حلق

﴿ باب علامات الحب ﴾

وللحب علامات يقفوها الفطلى ويهتدي اليها الذكى فأولها ادمان المظر
والعين باب النمى الشارع وهي المقة عن سرائرها والمعة لصباؤها والمعة عن
بواطها فترى الباطر لا يطرف يتقل تنقل المحبوب ويبروي ناروائه ويميل حيث
مال كالحرءاء مع الشمس وفي ذلك اقول شعراً منه

فليس لسي عند عيرك موقف كأنك ما يحكون من حجر الهت
اصرفها حيث اصرفت وكيف ما تقالت كالمعوت في الحو والنعت
ومها الاقبال بالحديث بما يكاد يقل على سوى محبوه ولو تعدد ذلك وان
التكلف ليستين لم يرمقه فيه والالصات لحديثه اذا حدث واستعرب كل ما يأتي
به ولو انه عين المحال وحرقت العادات وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم
والشهادة له وان حار واتساءه كيف سلك واي وجه من وجوه القول تناول
ومها الاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للعود بقرنه والدنو منه
واطراح الاشغال الموحدة للروال عه والاستهانة بكل حطب حليل داع الى مفارقتها
والتأطفي في التي، عن القيام عه وفي ذلك اقول شعراً :

وإذا قت عك لم امنس الا مشي عان يقاد نحو المصاء
في محيئي اليك احتت كالد ر اذا كان قاطعاً للشعواء
وقيامي ان قت كالاحم العا لية الثباتات في الاطواء
ومها هت يقع وروعة تدب على الحب عد رؤية من يحب فحاة وطلوعه
سنة ومها اضطراب يبدو على الحب عد رؤية من يشبه محبوه او عد سماع
اسمه فحاة وفي ذلك اقول قطعة منها

اذا ما رأيت عياني لانس حمرة تقطع قلبي حسرة وتقطرا
عدا لدماء الناس بالاحط سافكا وصرح بها ثوبه قمصرا
ومها ان يحود المرء بدل كل ما كان يقدر عليه بما كان متمماً به قل ذلك
كأنه هو الموهوب له والمسمى في حظه كل ذلك ليدى محاسنه ويرعب في نفسه
وكم يحل حاد وقطوب تطلق وحنان شجع وعليط الطبع تطرب وحاهل تأدب
وتقل تزين وفقر تحمل ودي سن تفق وباسك فك ومصون تمسك وهذه
العلامات يكون قل استعار نار الحب وتأحج حريقه وتوقد شعبه واستطارة لهه
فاما اذا تمكّن واحد مأحده فحينئذ ترى الحديث سراراً والاعراض عن

كل ما حصر الا عن المحبوب جهاراً ولي آيات حمت فيها كثيراً من هذه
العلامات بها :

اهوى الحديث اذا ما كان يذكر لي فيه ويسق لي عن عسر أرح
ان قال لم استمع ممن يحالسي الى سوى لفظة المستطرف العج
ولو يكون امير المؤمنين معي ما كنت من احله عه معمرح
فار اقم عه مصطراً فاني لا ارال ملتقاً والمشي مشي وحى
عياي فيه وحسمي عه مرتحل مثل التفات العريق البر في اللصح
اعص نالاء ان اذكر تناعده كمن تئام وسط القع والوهج
وان تقل ممكس قصد السماء اقل نعم واني لادري موضع الدرج
ومن علاماته وشواهد الطاهرة لكل دي نصر الانساق الكثير الرائد
واتصاق في المكان الواسع والمحادثة على الشيء بأحده احدهما وكثرة العمر
الحي والميل بالانكاء والتعمد لمس اليد عد المحادثة ولمس ما أمكن من الاعضاء
الطاهرة وشرب فصلة ما اتقى المحبوب في الالباء وتحري المكان الذي قابل فيه
ومها علامات متصادة وهي على قدر الدواعي والعوارض الباعثة والاسباب المحركة
والحواطر المهيجة والاصداد انداد والاشياء اذا افترطت في آيات تصادها ووقعت
في انتهاء حدود اختلافها تشابهت قدرة من الله عز وجل تصل فيها الاوهام
فهذا الثلج اذا ادمس حسه في اليد فعل فعل النار ونجد المرح اذا اورط قتل
والعم اذا اورط قتل والصحك اذا كثر واشتد سال الدمع من العيين وهذا
في العالم كثير فجد المحبين اذا تكافيا في المحبة وتأكدت بينهما تأكيداً شديداً
اكثر هما حدهما غير معي وتصادهما في القول تعمداً وحروج مصهما على بعض
في كل يسير من الامور وتنوع كل منهما لفظة تقع من صاحبه وتأولها على
غير معاها كل هذه تحرمة ليندو ما يعتقده كل واحد منهما في صاحبه والفرق
بين هذا وبين حقيقة المحبة والمصادة المتولدة عن الشحاء ومحارحة التشاخر

سرعة الرصى فانك بها ترى الحين قد بلغا العاية من الاختلاف الذي لا تقدره
يصلح عد الساكر النفس السالم من الاحقاد في الرمن الطويل ولا يتحرر عد
الحقود ابدأ فلا تلت ان تراهما قد عادا الى احمذ الصحة واهدرت المعانة
وسقط الخلاف وابصرها في ذلك الحين عيه الى المصاحكة والمداعة هكدا في
الوقت الواحد مراراً وادا رأيت هذا من اثنين فلا يحالك شك ولا يدحلك
رب التة ولا تمار في ان بيهما سرأ من الحب دوبا واقطع عليه قطع من
لا يصرفه عه صارف ودوبكها تحرة صحيحة وحررة صادقة هذا لا يكون الا عن
تكاف في المودة واتلاف صحيح وقد رأيت كثيراً ومن اعلامه انه تحد الحب
يستدعي سماع اسم من يحب ويستلد الكلام في احبازه ويحملها هجياً ولا
يرتاح لشيء ارتياحه له ولا يهمله عن ذلك تحوف ان يطمس السامع ويفهم
الحاصر وحك الشيء يعمي ويصم فلو امكن الحب ان لا يكون حديث في مكان
يكون فيه الا ذكر من يحبه لما تعداه ويعرض للصادق المودة ان يتدي في
الطعام وهو له مشته فما هو الا وقت ما يحتاج له من ذكر من يحب صار الطعام
عصة في الحلو وشجي في المريء وهكدا في الماء وفي الحديث فانه يمانحكه
متيحاً تعرض له حطرة من خطرات الفكر فيمن يحب قسنتين الحوالة في
مطعمه وانتقصير في حديثه وآية ذلك الوحوم والاطراق وشدة الاعلاق فيما
هو طلق الوجه حميف الحركات صار مطلقاً متناقلاً حائر النفس حامد الحركة
يرم من الكلمة ويصحر من السؤال ومن علاماته حب الوحدة والاس بالافراد
وتحول الجسم دون حد يكون فيه ولا وجم مانع من الثقل والحركة والمشي
دليل لا يكذب ويحمر لا يحون عن كلمة في النفس كلمة والسهر من اعراض
الحين وقد اكثر الشعراء في وصفه وحكوا اهم رعاة الكواكب ووصفوا طول
الليل وفي ذلك اقول وادكر كتان السر وانه يتوسم بالعلامات
تعلمت السحائب من شؤوي فعمت بالحيا السك الهتون

وهذا الليل فيك عدا رفيقي ذلك ام على سهري معي
فان لم ينقص الاطلام ... الا ما اطلقت يوماً حقوني
فليس الى الهار لنا سبيل وسهد رائد في كل حين
كأن محومه والعيم يحيي ساها عن ملاحظة العيون
صميري في وداك يامسائي فليس يبين الا بالطنون
وفي مثل ذلك قطعة مها :

ارعى الحوم كأني كلفت ان ارعى جميع نموتها والحبس
فكأنيها والليل يرا ان الحوى قد اصرمت في فكرتي من حدس
وكأني امسيت حارس روصة حصراء وشع سها بالرحس
لو عاش ظليموس ايقن ابي اقوى الورى في رصد حري الكس
والشيء قد يذكر لما يوحه وقع لي في هذه الايات تشبيه شيئين بشيئين
في بيت واحد وهو البيت الذي اوله فكأنيها والليل وهذا مستعرب في الشعر
ولي ما هو اكمل منه وهو تشبيه ثلاثة اشياء في بيت واحد وتشبيه اربعة اشياء
في بيت واحد وكلاهما في هذه القطعة التي اوردها وهي :

مشوق معي ما يمام مسهد محمر التحي ما يراك يعربد
قفي ساعة سدي اليك عحائاً (و) يعدو ويستحلي ويدي ويعد
كان النوى والعب والهجر والرصى قران وانداد ومحس واسعد
رئي لعرامي بعد طول تمتع واصحت بحسوداً وقد كدت احسد
بعما على بور من الروص راهر سقته العوادي فهو يثي ويحمد
كأن الحيا والمرن والروص عاطراً دموج واحقان وحد مورد
ولا يكرن على مكر قولي قران فاهل المعرفة بالكواك يسمون التقاء
كوكبين في درحة واحدة قراناً ولي ايضاً ما هو اتم من هذا وهو تشبيه خمسة
اشياء في بيت واحد في هذه القطعة وهي :

حلوت بها والراح نالته لها وحنح طلام الليل قد مد وائلح
 فتاة عدمت العيش الا قرها هل في اتعاء العيش ويحك من حرج
 كاني وهي والكاس والحر والدحي ترى وحيًا والدر والتبر والسنج
 وهذا امر لا يريد فيه ولا يقدر احد على اكثر منه اذ لا يحتمل العروس
 ولا نية الاسماء اكثر من ذلك ويعرض للمحبين القلق عد احد امري احدهما
 عد رحائه لقاء من يحب فيعرض عد ذلك حائل
 (حر) واني لاعلم بعض من كان محبوه بعده الزيارة فما كنت اراه الا جائياً
 وداهياً لا يقربه القرار ولا يثبت في مكان واحد مقللاً مدراً قد استحقه السرور
 بعد ركابة واشاطه بعد ررانة ولي في معي انتظار الزيارة
 اقلت الى ان حاءني الليل راجياً لقاءك ياسؤلى وبأعابة الامل
 فأبأسى الاظلام عك ولم اكن لأبأس يوماً ان يمدى الليل يتصل
 وعندي دليل ليس يكذب حره بامثاله في مشكل الامر يستندل
 لاني لو رمت الزيارة لم يكن طلام ودام الور فيا ولم يرل
 والثاني عد حادث يحدث بينهما من عتاب لا تدري حقيقته الا بالوصف فعد
 ذلك يشتد القلق حتى توقع على الليلة فاما ان يذهب تحمله ان رجا العفو
 و (اما) ان يصير القلق حراً واسماً ان تحوف الهجر ويعرض للمحب الاستكانة
 لحفاء المحب عليه وسيأتي مفسراً في ناه ان شاء الله تعالى . ومن اعراضه الخرج
 الشديد والحرمة المقطعة تلعب عدما يرى من اعراض محبوه عه ومضاره منه
 وآية ذلك الرقيب وقلة الحركة والتأوه وتنفس الصعداء وفي ذلك اقول
 شعراً مه :

وحمل الصر مسحون ودموع العين سارحه
 ومن علاماته انك ترى المحب يحب اهل محبوه وقراته وخاصته حتى يكونوا
 احطى لديه من اهله وهسه ومن جميع حاصته والكاء من علامات الحب ولكن

يتفاضلون فيه فهم عربز الدمع هامل الشؤون تجنيه عيه وتحصره عبرته اذا شاء
ومنهم حمود العين عديم الدمع واما منهم وكان الاصل في ذلك ادماني اكل الكدر
لحقاق القلب وكان عرص لي في الصى فاني لاصاب بالمصيبة الفادحة فأحد قلبي
يتقطر ويتقطع واحس في قلبي عصاة امر من العلقم تحول بي وبين توفية الكلام
حق محارحه وتكاد تشوقي بالنفس احيانا ولا تجيب عبي التة الا في المدة بالشيء
اليسير من الدمع

(حر) ولقد اذكرني هذا الفصل يوما ودعت انا وابو بكر محمد ابن اسحق
صاحبي انا عامر محمد ابن عامر صديقاً رحمه الله في سفرته الى المشرق
التي لم ره بعد فعمل ابو بكر يبكي عند وداعه ويشد متمثلاً بهذا البيت :
الا ان عيأ لم تجد يوم واسط عليك ساقى دمعا لمحمد

وهو في رثاء يريد من عمر من هيرة رحمه الله ومحى وقوف على ساحل الحر
مخالقة وحملت انا اكثر التفجع والاسف ولا تساعدي عبي فقلت محيأ لاني نكر
وان امراً لم يه حس اصطاره عليك وقد فارقتك لجليد

وفي المذهب الذي عليه الناس اقول من قصيدة قتلها قبل بلوغ الحلم اولها
دليل الاسى نار على القلب تلفح ودمع على الحدين يحمي ويسفع
اذا كتم المشعوف سر ضلوعه فان دموع العين تندي وتفصح
اذا ما حقون العين سالت شؤونها في القلب داء للعرام مبرج

ويعرض في الحب سؤ الطن واتهام كل كلمة من احدهما وتوجيهها الى غير
وجهها وهذا اصل الغتاب بين المحبين واني لاعلم من كان احسن الناس طناً
واوسعهم نفساً واكثرهم صبراً واشدهم احتمالاً وارحهم صدرأ ثم لا يخطر ببال
يحب شيئاً ولا يقع له معه ايسر محالفة حتى يندى من التعديد فوياً ومن سؤ الطن
وحوها وفي ذلك اقول شعراً مه :

أسيء طسي بكل محتقر تأتي به والحقير من حقر

كي لا يرى اصل هجرة وقلبي قاله في بدء امرها شررا
 واصل عظم الامور اهوها ومن صغير النوى ترى شجرا
 وترى الحب اذا لم يتق سقاء طوية محبوه له كثير التحفظ مما لم يكن يتحفظ
 قل ذلك متقفاً الكلامه مريباً لحركاته ومرامي طرفه ولا سيما ان دهى متمجن
 ولى تعربد . ومن آياته . مراعاة الحب لمحبوه وحفظه لكل ما يقع منه
 ومحنة عن احبائه حتى لا يسقط عنه دقيقة ولا حيلة وتنبه لحركاته ولعمري لقد
 ترى اليلد يصير في هذه الحالة دكياً والعامل فطاً
 (حبر) ولقد كنت يوماً بالمرية قاعداً في دكان اسمعيل بن يوسف الطيب
 الاسرائيلي وكان بصيراً بالفراسة محسناً لها وكما في لمة فقال له محاهد ان
 الحصين القيسي ماتقول في هذا وأشار الى رجل متبذع عا ناحية اسمه حاتم
 ويكسى انا اللقاء فنظر اليه ساعة يسيرة ثم قال هو رجل عاشق فقال له
 صدقت من اين قلت هذا ؟ قال : لهت معرط طاهر على وجهه فقط دون
 سائر حركاته فعلمت انه عاشق وليس بمريب

﴿ باب من احب في النوم ﴾

ولا بد لكل حب من سب يكون له اصلاً وانا متندي ناعد ما يمكن ان
 يكون من اسائه ليحري الكلام على سق وان يتبدأ انداً بالسهل والاهون
 من اسائه شيء لولا اني شاهدته لم اذكره لعراته
 (حبر) وذلك اني دخلت يوماً على اني السري عمار بن زياد صاحباً مولى
 المؤيد فوحدته مفكراً مهتماً فسألته عما به فتسمع ساعة ثم قال لي انعموه ما سمعت
 قط قلت وما داك قال رأيت في يومي الليلة حارية فاستيقظت وقد ذهب
 قلبي فيها وهمت بها واني لبي اصعب حال من حبا ولقد بقي اياماً كثيرة
 يريد على الشهر معمولاً مهموماً لايهته شيء وحداً الى ان عدلته وقلت له

من أجل العظيم ان تشعل خيلك بغير حيلة ولا في موضع لا يجوز
 على نكاح من لم يخلق لا والله قلت انك لعلني الرائي صاحب الشهادة اني
 من لم يخلق قط ولا خلق ولا هو في الدنيا ولو عرفت صورة من صور
 الخلق لكانت عني اعدر لما زك به حتى سلا وما تباد وهذا عظمي من
 حديث النفس واصحابها وداخل في باب التعني وتخيل الفكر وفي ذلك
 اقول شمرآ مه :

يا ليت شعري من كانت وكيفية سرت أطلعة الشمس كانت ام هي القمر
 اظنة العقل اهداه تدره او صورة الروح ابدتها الى الفكر
 او صورة مثلت في النفس من املي فقد تخيل في اندامها الجوهر
 او لم يكن كل هذا فهي جاذنة اتى بها سبأ في حتمي القدر

(باب من احب بالوصف)

ومن عري اصول المشتق ان تقع الحمة بالوصف دون المعاية وهذا امر
 يترقى منه الى جميع الحب فتكون المراسلة والمكانة والهم والوحد والسهو
 على غير الانصار فان للحكايات وعت الحاس ووصف الاحار تأثيراً في النفس
 طاهراً وان تسمع نعتها من وراء حدار فيكون سبباً للحب واشتغال البال
 وهذا كله قد وقع اعير ما واحد ولكنه عدي بيان هار على غير أس وذلك
 ان الذي افرع دمه في هوى من لم ير لاد له اد يخلو ففكره ان يمثل لنفسه
 صورة يتوهمها وعياً يقيمها نصب ضميره لا يتمثل في هاحسه غيرها قد مال
 بوجهه نحوها فان وقعت المعاية يوماً ما حينئذ يتأكد الامر او يطل بالكلية
 وكلا الوحيين قد عرص وعرف واكثر ما يقع هذا في ربات القصور المحبوبات
 من اهل البيوت مع افارهن من الرجال وح النساء في هذا اثنت من

حب الرجال لصنهن وسرعة اجابة طبايعهن الى هذا الشأن وتمكنه منهن
وفي ذلك اقول شعراً مه :

ولاهن لاهي في حب من لم يره طوي
لقد امرطت في وصفك لي في الحب والضرب
فقل هل تعرف اللجنة يوماً بسوى الوصف

واقول شعراً في استحسان الفجة دون وقوع العين على الميان منه :

قد حل حيش العرام سمعي وهو على مقلتي يسدو
واقول ابصاً في مخالعة الحقيقة لطن المحبوب عند وقوع الرؤية :
وصفوك لي حتى اذا ابصرت ما وصفوا علمت فانه هذيان
فالطل حلد فارح وطنينه يرتاع مه ويغرق الامسان
وفي صد هذا اقول :

لقد وصفوك لي حتى التقيا فصار النظر حقاً في الميان
فاوصاف الحان مقصرات على التحقيق عن قلب الحان

وان هذه الاحوال لتحدث بين الاصدقاء والاحوان وعى احدث
(حبر) انه كان يبي وين رحل من الاشراف ود وكيد وخطاب كثير
وما ترآوبا قط ثم منح الله لي لقاء ما مرت الا ايام قلائل حتى وقعت لنا
منافرة عظيمة ووحشة شديدة متصلة الى الآن فقلت في ذلك قطعة مها :

اندلت اشخاصا كرهاً ومرط قلى كما الصحائف قد يدل بالسخ
ووقع لي ضد هذا مع اني عامر ابن ابي عامر رحمة الله عليه فاني كنت
له على كراهة صحيحة وهو لي كذلك ولم يري ولا رأيت وكان اصل ذلك
تقيلاً يحمل اليه عي والي عنه يؤكده انحراف بين ادوين لتنافسهما فيما كا
فيه من صجة السلطان ووهاة الدنيا ثم وفق الله الاحتجاج به بشار لي او
الناس وصرت له كذلك الى ان حال الموت بيسا وفي ذلك اقول قطعة مها

اح لي كسبنيه اللقاء واوجدني فيه علقاً شريفاً
وقد كنت اكرمه الحوار وما كنت اوعه لي اليماً
وكان البعص فصار الحبيب وكان الثقل فصار الحميف
وقد كنت ادمس عه الوحيف فصرت اديم اليه الوحيفا
واما ابو شاكر عبد الرحمن بن محمد القري فكان لي صدقاً مدة على غير
رؤية ثم التقينا فتأكدت المودة واتصلت وتمادت الى الآن

(باب من احب من نظرة واحدة)

وكثيراً ما يكون لصوق الحب بالقلب من بطرة واحدة وهو يقسم قسمين
فالقسم الواحد مخالف للذي قل هذا وهو ان يعشق المرء صورة لا يعلم من هي
ولا يدري لها اسماً ولا مستقراً وقد عرص هذا لغير واحد
(حبر) حدثني صاحبنا ابو بكر محمد بن احمد بن اسحق عن ثقة احمده
سقط عي اسمه وأطبه القاضي بن الحذاء ان يوسف بن هرون الشاعر المعروف
بالرمادي كان مختاراً عند باب العطارين قرطبة وهذا الموضع كان مجتمع النساء
فرأى حارية احدث بمجامع قلبه وتحلل حبها جميع اعصائه فانصرف عن
طريق الجامع وحمل يتبعها وهي ناهضة نحو القطرة فحارثها الى الموضع المعروف
بالرئص فلما صارت بين رياض بني مروان رحبهم الله المنية على قبورهم في
مقبرة الرئص حلف الهر بطرت منه معرداً عن الناس لاهمة له غيرها
فانصرفت اليه فقالت له مالك تشي ورأني فاحبرها بعظيم مايتها بها فقالت له
دع عك لهذا ولا تطلب فصيحتي فلا مطمع لك في الية ولا الى ما ترعه
سبيل فقال اني اقع بالطر فقالت ذلك مباح لك فقال لها ياسيدي احره
ام مملوكة قالت مملوكة فقال لها ما اسمك قالت حلوة قال ولم اذت فقالت
له علمك والله بما في السماء الساعة اقرب اليك مما سألت عه فدع الحال

هقال لها ياسيدي واين اراك بعد هذا قالت حيث رأيتني اليوم في مثل تلك الساعة من كل حمة وقالت له إما تهض امت وإما أنهض اما فقال لها اهضي في حطط الله فهضت نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها لانها كانت تلتفت نحوه لترى السايرها ام لا ولما تجاوزت باب القنطرة أتى يقفوها فلم يقع لها على مسألة قال ابو عمر وهو يوسف بن هررون فوالله لقد لازمت باب العطارين والربص من ذلك الوقت الى الآن فما وقعت لها على حر ولا ادري أسماء لحسها أم أروص ملعتها وأر في قلبي منها لا أحر من الحر وهي حلوة التي يتعزل بها في اشعاره ثم وقع بعد ذلك على خرها بعد رحيله في سببها الى سرقسطة في قصة طويلة ومثل ذلك كثير وفي ذلك اقول قطعة منها :

عبي حت في فؤادي لوعة الفكر فأرسل الدمع مقتصاً من الصر
وكيف تنصر فعل الدمع منتصفاً منها باعراقها في دمعها الدرر
لم القها قل أنصاري فاعرفها وآخر العهد منها ساعة الطر
(والقسم الثاني) محالف للباب الذي يأتي بعد هذا الباب ان شاء الله وهو ان يعلق المرء من بطرة واحدة حارية معروفة الاسم والمكان والمشا ولكن التفاصيل يقع في هذا في سرعة الفاء واطائه فمن احب من بطرة واحدة واسرع العلاقة من لحظة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر وبحر بسرعة السلو وشاهد الطرافة والمال وهكدا في جميع الاشياء اسرعها نمواً اسرعها فناء واطؤها حدونها اظوها ناداً

(حر) ابي لأعلم فتياً من اساء الكتاب ورأته امرأة سرية النشأة عالية المصب عليطة الحجاب وهو مختار ورأته في موضع تطلع منه كان في مرهها فعلقته وعلقها وتهاديا المراسلة رماً على ارق من حد السيف ولولا ابي لم اقص في رسالتي هذه كشف الحيل وذكر المكائد لاوردت مما صح عدي اشياء تحجير اللب وتدهش العاقل اسئل الله عليا سترو وعلى جميع المسلمين منه وكفاما

﴿ باب من لا يجب الا مع المطاولة ﴾

ومن الناس من لاتصح محته الاعد طول المحادثة وكثير المشاهدة ومتادي
الأنس وهذا الذي يوشك ان يدوم ويثبت ولا يحبك فيه من الليالي فما دخل
عسيراً لم يخرج يسيراً وهذا مذهبي وقد جاء في الاثر (ان الله عز وجل
قال للروح حين امره ان يدخل حسد آدم وهو فجار فهاب وحزع أدخل
كرهاً واخرج كرهاً) حدثناه عن شيوحننا ولقد رأيت من اهل هذه الصفة من
ان احس من بهسه ناتداء هوى او توحش من استحسانه ميلاً الى بعض
الصور استعمل الطهر وترك الامام لئلا يريد ما يحذ فيخرج الأمر عن يده ويحال
بين الغير والبرهان وهذا يدل على لصوق الحب باكاد اهل هذه الصفة وانه اذا
تمكن منهم لم يحل ادأ وفي ذلك اقول قطعة منها :

سأبعد عن دواعي الحب أي رأيت الحرام من صفة الرشيد
رأيت الحب اوله التصدي عبك في اراهير الحدود
فينا انت معشط مخلى اذا قد صرت في حلق القيود
كمغتتر بصحاح قريب فدل فعاب في عمر المدود

واني لأطيل العجب من كل من يدعي انه يحب من نظرة واحدة ولأأكاد
أصدقه ولأأجعل حبه الا صراً من الشهوة واما ان يكون في ظني متمكناً
من صميم الفؤاد نافذاً في حجاب القلب فما اقدر ذلك وما لصق باحشائي حب
قط الا مع الزمن الطويل وبعد ملارمة الشحص لي دهرأ وأحدي معه في كل
حد وهزل وكذلك انا في السلو والتوق فما نسيت ودأ لي قط وان حيي الى
كل عهد تقدم لي ليغضي بالطعام ويشرفني بالمساء وقد استراح من لم تكن هذه
صفته وما مللت شيئاً قط بعد معرفتي به ولا اسرعت الى الانس بشيء قط اول
لقائي له وما رعت الاستدال الى سب من اساني مد كست لا اقول في الألاف

والاحوان وحدهم لكن في كل ما يستعمل الانسان من ملوس ومركوب
ومطعم وغير ذلك وما انتفعت به من ولا عارقي الاطراق والاعلاق مد دقت
طيم فراق الاحبة واه لشجى يتادني وولوع هم ما ينعك يطرقني ولقد نقص
تذكرني مامعي كل عيش استأنه وأني لقتيل الهموم في عدد الاحياء ودهين
الاسى بين اهل الدنيا والله المحمود على كل حال لا اله الا هو . وفي ذلك
اقول شعراً مه :

محبة صدق لم تكن مت ساعة ولا ورثت حين ارتياد رثاها
ولكن على مهل سرت وتولدت طول امتراح فاستقر عمادها
فلم يدن مساعرها واتقاصها ولم يأ عنها مكنتها وارديداها
يؤكد دا انا برى كل نشأة تم سرماً عن قريب هادها
ولكني ارض عرار صليسة ميع الى كل العروس اقيادها
فما هدت منها لديها عروقه فليست تالي ان يحود عهادها

ولا يطن طان ولا يتوهم متوهم ان كل هذا خالف لنولي المسطر في صدر
الرسالة ان الحب اتصال بين النفوس في اصل عالمها العلوي بل هو مؤكد له
فقد علمنا ان النفس في هذا العالم الادنى قد عمرتها الحبح ولحقتها الاعراض
واحاطت بها الطائغ الارضية الكورية فسترت كثيراً من صفاتها وان كانت لم
تحمله لكن حالت دونه فلا يرج الاتصال على الحقيقة الا بعد التهيؤ من النفس
والاستعداد له وبعد ايصال المعرفة اليها بما يشاكلها ويوافقها ومقابلة الطائغ التي
حلت مما يشابهها من طائغ المحبوت فحينئذ يتصل اتصالاً صحيحاً بلا مانع . واما
ما يقع من اول وهلة بعض اعراض الاستحسان الجسدي واستطراف المصير
الذي لا يحاور الالوان وهذا سر الشهوة ومعاها على الحقيقة فاما فصات الشهوة
وتجاوزت هذا الحد ووافق الفصل اتصال نسائي تشترك فيه الطائغ مع النفس
يسمى عشقاً ومن هذا دخل العلط على من يرغم انه يحب اثنين ويعشق

شخصين متعابرين فاعما هذا من حمة الشهوة الي دكرها آتما . وهي على المحاذ
تسمى حمة لاعلى التحقيق واما نفس الحب فما في الميل به فصل يصرفه من اسباب
ديه ودياه فكيف بالاشتغال بح ثا وفي ذلك اقول :

كذب المدعي هوى اثير حتما مثل ما في الاصول اكذب ما
ليس في القلب موضع لحبيب ن ولاحدث الامور ثا
فكما العقل واحديس يدري حالقاً غير واحد رحمان
وكذا القلب واحديس يقوى غير فرد ماعد اومدان
هو في شرعة المودة دوشك بيد من حمة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عده ديان

واني لأعرف فتى من اهل الحدة والحسب والأدب كان يتناع الحارية وهي
سائلة الصدر من حبه واكثر من ذلك كارهة له لقلة حلاوة شمائل كانت فيه وقطوب
دائم كان لايفارقه ولاسيا مع النساء فكان لابلث الايسيراً ريثا يصل اليها
بالجماع ويعود ذلك الكره حماً مفراطاً وكلفاً رائداً واستهتاراً مكشوفاً وتحول
الصحرا لصحته صحراً لعراقه صحته هذا الامر في عدة مهن فقال بعض احواني
فسألته عن ذلك فتسم بحوي وقال ادا والله احرك انا اظأ البس ارالا
تقصي المرأة شهوتها وربما نلت وارالي وشهرتي لم يقصيا بعد وما فترت بعدها
قط واني لأتق محسي بعد انقصائها الحين الصالح وما لاقى صدري صدر امرأة
قط عد الحلوة الاعد تعمدي المعانقة ومحس ارتماع صدري رول مؤحري قتل
هذا وشبه ادا وقع وافق احلاق النفس وولد الحمة اذ الاعضاء الحساسة مسالك
الى العفوس ومؤديات محوها (١)

(١) حطر لما حدى ما في هذا الكتاب مما يتائل هذا بدا لما لم سج لانسبا
اسقاط ما ارتصاه اس حرم لكتابه وما يحى باهرع ولا اتقى ولا احفظ لحرمة
لاحلاق مه .

﴿ باب من أحب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها ﴾

واعلم اعرك الله ان للحب حكماً على القوس ماضياً وسلطاناً قاصياً وامراً
لا يخالف وحداً لا يحصى وملكاً لا يتعدى وطاعة لا تصرف ومقادراً لا يرد وانه بعض
المرر ويحبل المرم ويحلل الحامد ويحلل الثابت ويحلل الشعار ويحلل الموع ولقد
شاهدت كثيراً من الناس لا يهتمون في تمييزهم ولا يحاف عليهم سقوط
في معرفتهم ولا احتلال بحس اختيارهم ولا تقصير في حدسهم قد وصفوا اجاباً
لهم في بعض صفاتهم ما ليس مستحسن عند الناس ولا يرضى في الحلال فصارت
هجيرهم وعرضة لاهوائهم ومتبى استحسانهم ثم مضى اولئك اما سلبوا او بين
او هجر او بعض عوارض الحب وما فارقه استحسن تلك الصفات والامان
عهم تفصيلها على ما هو اصلها في الحليقة ولا مالوا الى سواها بل صارت
تلك الصفات المستحادة عند الناس مبهورة عندهم وساقطة لديهم الى ان فارقوا
الدنيا وانقضت اعمارهم حياءً منهم الى من فقدوه والفة لمن حصوه وما اقول ان
ذلك كان تصماً لكن طمناً حقيقياً واختياراً لادخاله فيه ولا يرون سواه ولا
يتولون في طمى عندهم بعيره واني لأعرف من كان في حيد حبه بعض الوقص
فما استحسن اعيد ولا عيذاء بعد ذلك واعرف من كان اول علاقته بحاربة مائلة
الى انقصر فما احب طريفة مد هذا واعرف ايضاً من هوى حاربة في مهبها
هو لطيف فاقد كان يتقدر كل ثم صغير ويدمه ويكرهه الكراهية الصحيحة
وما اصف من متوصي الخطوط في العلم والادب لكن عن اوفر الناس قسماً
في الادراك واحقهم باسم الفهم والدراية. وعني احرك اني اجبت في صبي
حاربة لي شقراء الشعر فما استحسنات من ذلك الوقت سوداء الشعر ولو انه
على الشمس او على صورة الحسن نفسه واني لاحد هذا في اصل تركيبه من
ذلك الوقت لا تزاني نفسي على سواه ولا تحب غيره اللة وهذا السارص بعينه

عرض لأني رصي الله عه وعلى ذلك جرى الى ان واهاه احله واما حماة
 حلفاء بي مروان رحمهم الله ولاسيما ولد الناصر منهم فكلهم مجبولون على تفصيل
 الشقرة لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رأيتهم ورأيتنا من رأيهم من لدن
 دولة الناصر الى الآن فما منهم الا اشقر راعاً الى امهاتهم حتى قد صار ذلك
 فيهم حلقة حاشي سليمان الطاهر رحمه الله فاني رأيت اسود الهمة واللحية واما
 الناصر والحكم المستنصر رصي الله عهما فحدثني الوزير اني رحمه الله وغيره
 امهما كانا اشقرين اشهلين وكذلك هشام المؤيد ومحمد المهدي وعبد الرحمن
 المرتضى ورحمهم الله فاني قد رأيتهم مراراً ودخلت عليهم فرأيتهم شقراً شهلاً
 وهكذا اولادهم واحوتهم وجميع اقاربهم فلا ادري اذلك استحسان مركب
 في جميعهم ام لرواية كانت عند اسلافهم في ذلك فحروا عليها وهذا طاهر في
 شعر عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن امير المؤمنين الناصر
 وهو المعروف بالطليق وكان اشقر اهل الابدلس في زمانهم واكثر تعمره فاشتر
 وقد رأيت حاليته وليس العجب فيمن احب قبيحاً ثم لم يصحبه ذلك في
 سواء فقد وقع من ذلك ولا فيمن طبع مد كان على تفصيل الادنى ولكن
 ومن كان يطر عين الحقيقة ثم تاب عليه هوى عارض بعد طول نقائه في
 الجماعة واحاله عما عهدته نفسه حوالة صارت له طمعاً وذهب طعمه الاول وهو
 يعرف فصل ما كان عليه اولاً فاذا رجع الى نفسه وحدها تأني الا الادنى
 فاعب هذا التعلب الشديد والتسليط العظيم وهو اصدق الحجة حقاً لامن يتحلى
 شيم قوم ليس منهم ويدعي عريرة لانتقاله ويرغم انه يتحير من يحب اما لو
 شغل الحب بصيرته واحاح فكرته واحصف تمييزه لحال به وبين التحيل
 والارتباد وفي ذلك اقول شعراً منه .

مهم متى كان في محبته وقص كأنما العيد في عييه حان
 وكان مستطاً في وصل حيرته محبة حتمها في القول تبيان

ان المها وهما الامثال سائرة لايفكر الحس فيه الدهر انسان
وقص فليس بها عقاء واحدة وهل تران طول الجيد بمران
وآحر كان في محبوه فوه يقول حسبي في الافواه عرلان
وثالث كان في محبوه قصر يقول ان دوات الطول عيلان
واقول ايضاً :

يعسوها عدي بشقرة شعرها فقلت لهم هذا الذي راها عدي
يعسوا لون النور والتبر ضاة لرأي جحول في العواية تمتد
وهل عاب لون الرحس العص عائب ولون النجوم الراهرات على المعد
وامد خلق الله من كل حكمة مفصل حرم فاحم اللون مسود
به وصفت الوان اهل حهم ولسة ناك مشكل الاهل محتد
ومد لاحت الرايات سوداً تيقنت نعوس الوري ان لاسيل الى الرشد

(باب التعريض بالقول)

ولابد لكل مطلوب من مدخل اليه وسب يتوصل به نحوه فم يعرف
بالاحتراع دون واسطة الا العليم الاول حل ثناءه فاول ما يستعمل طلاب الوصل
واهل المحبة في كشف ما يحذوه الى احتهم التعريض بالقول اما باناشد شعر
او بارسال مثل او تعمية بيت او طرح لعر او تسليط كلام والاس يحتلفون في
ذلك على قدر ادراكهم وعلى حسب ما يرونه من احتهم من مفاد او انس او فطة
او ملادة واي لا عرف من اتدأ كشف محته الى من كان يحب مايات قاتها
فهذا وشبه يتندي به الطالب للمودة فان رأى اسأ وتسهلاً راد وان يعاين
شيئاً من هذه الامور في حين انشاده لشيء مما ذكرناه او ايراده لبعض المعاني
التي حددها وانتظاره الجواب اما بالفظ او هيئة الوجه والحركات لموقف بين
الرحاء واليأس هائل وان كان حياً قصيراً ولكنه اشراف على بلوغ الامل

او اقطاعه (ومن التعريض بالقول) حسن ثا ولا يكون الا بعد الاتفاق ومعرفة
الحجة من المحو فحيث يقع التشكي وعقد المواعد والتعديد واحكام المودات
بالتعريض وبكلام يطهر لسامعه مه معنى غير ما يدهان اليه فيجيب السامع عه
بحوار غير ما يتأدى الى المقصود بالكلام على حسب ما يتأدى الى سماعه ويسق
الى وهمه وقد فهم كل واحد منهما عن صاحبه واحابه بما لايهمه غيرهما الا
من أيد بحس نافذ واعين بدكاه وامد تحربة ولا سيما ان احس من معانيهما
شيء وقل ما يعيب عن المتوسم الحيد هنالك لاجتماع عليه في ما يريدان
(وانا اعرف) فتي وحاربة كانا يتحانان فارادها في بعض وصلها على بعض
ما لا يحمل فقالت والله لاشكوك في الملا عناية ولا فصحك بصيحة مستورة
فلما كان بعد ايام حصرت الحارية محاسن بعض اكار الملوك واركان الدولة
واحل رحال الخلافة وفيه ممن يتوقى امره من النساء والخدم عدد كثير وفي
حمة الحاصرين ذلك الفتى لانه كان بسب من الرئيس وفي المجلس مغنيات
غيرها فلما انتهى العاء اليها سوّت عودها واندفعت تعي نايات قديمة وهي :

عزال قد حكى بدر التمام	كشمس قد تحلت من عمام
سى قلبي بالحط مراص	وقد العص في حس التوام
حصعت حصوع صب مستكين	له ودلت دلة مستهام
فصلي يا فدتك في حلال	فما اهوى وصالا في حرام

وعلمت انا هذا الامر فقلت :

غتاب واقع وشكاة طلم	انت من طالم حكم وحصم
نشكت ما بها لم يدر خلق	سوى المشكو ما كانت تسمي



﴿ باب الإشارة بالعين ﴾

ثم يتلو التعريض بالقول اذا وقع اقليل والموافقة الاشارة بالحظ العين
وانه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود ويباع المانع الحب ويقطع به ويتواصل
ويوعد ويهدد ويتهر ويسط ويؤمر ويهي وتصرب به الاوعاد وينه على الرقيب
ويضحك ويحزن ويسئل ويحاج ويمع وعطى ولكل واحد من هذه المعاني
صرب من هيئة اللحظ لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ولا يمكن تصويره ولا
وصفه الا الاقل منه وانا واصف ما تيسر من هذه المعاني فالاشارة مؤخر العين
الواحدة هي عن الامر وتقريرها اعلام بالقول وادامة بطرها دليل على التوجع
والاسف وكسر بطرها آية الفرح والاشارة الى اطاقها دليل على التهنيد
وقلب الحديقة الى حجة ما ثم صرورها بسرعة تبيه على مشار اليه والاشارة
الحفية مؤخر العين ككتاها سؤال وقلب الحديقة من وسط العين الى الماق
سريعة شاهد المع وترعيد الحديقين من وسط العينين هي عام وسائر ذلك
لا يدرك الا بالمشاهدة واعلم ان العين تنوب عن الرسل ومدرك هي المراد
والحواس الاربعة ابواب الى القاب وموافد نحو النفس والعين الملمها واصحها دلالة
واوعاها عملاً وهي رائد النفس الصادق ودليها الهادي ومرآتها المحلوة التي بها
تقف على الحقائق وتجاوز الصفات وتنهم الحسرات وقد قيل ليس المحر
كلماين وقد ذكر ذلك افليمون صاحب الفراسة وحملها معتمدة في الحكم
ومحصلك من قوة ادراك العين انها اذا لاقى شعاعها شعاعاً محلياً صامياً اما
حديداً ومصولاً او راحاً او ماء او بعض الحجارة الصافية او سائر الاشياء
المحلوة الرائقة دوات الرفيف والصيص والمعان يتصل اقصى حدوده بحس
كثيف سائر ماع كدور انعكس شعاعها فادرك الناظر نفسه وحارها عياناً
وهو الذي ترى في المرأة فات حينئذ كالناظر اليك عين عيرك ودليل عياني

على هذا انك تأخذ مرأتين كبيرتين فتمسك احدهما بيمينك خلف رأسك والثانية بيسارك قبالة وجهك ثم ترويهما قليلاً حتى يلتقيان بالمقابلة فانك ترى قفاك وكل ما وراءك وذلك لانعكاس ضوء العين الى ضوء المرأة التي حلقك اد لم تحدد مسدداً في التي بين يديك ولما لم تحدد وراء هذه الثانية مسدداً انصرف الى ما قابله من الجسم وان كان صالح علام اني اسحق الطام حالف في الادراك فهو قول ساقط لم يوافقه عليه احد ولو لم يكن من فصل العين الا ان حوهرها ارفع الجواهر واعلاها مكانا لاسها بورية لاتدرك الالوان سواها ولا شيء اعد مرمى ولا امانى عاية منها لاسها تدركها احرام الكواكب التي في الافلاك البعيدة وترى بها السماء على شدة ارتفاعها وبعدها وليس ذلك الا لاتصالها في طمع حلقها بهذه المرأة فهي تدركها وتصل اليها بالظفر لاعلى قطع الاماكن والحلول في المواضع وتقدر الحركات وليس هذا لشيء من الحواس مثل الدوق واللمس لا يدركان الا بالمحاورة والسمع والشم لا يدركان الا من قريب ودليل على ما ذكرناه من الظفر انك ترى الصوت قل سماع الصوت وان تعمدت ادراكهما معاً وان كان ادراكهما واحداً لما تقدمت العين والسمع .

﴿ باب المراسلة ﴾

ثم يتلو ذلك اذا امترحا المراسلة بالكتب وللكتب آيات ولقد رأيت اهل هذا الشأن يبادرون لقطع الكتب ومحلها في الماء ويمحو اثرها فور فصيحة كانت نسب كتاب وفي ذلك اقول :

عرير عليّ اليوم قطع كتابكم ولكنه لم يلف للود قاطع
فآثرت ان يبق وداد ويمتحي مداد فان الفرع للاصل تابع
فكم من كتاب فيه ميتة ربه ولم يدره اد عمته الاصابع

ويعني ان يكون شكل الكتاب الطيف الاشكال وحسه املح الاخاس
ولعبري ان الكتاب للسان في بعض الاحايين اما الحصر في الاسان واما
لحياء واما لهية نعم حتى ان لوصل الكتاب الى المحو وعلم الحب انه قد
وقع يده ورآه للدة يجدها الحب عجيبة تقوم مقام الرؤية وان لرد الحوابع
والطر اليه سروراً يبدل اللقاء ولهذا ماترى العاشق يصع الكتاب على عييه
وقله ويعاقبه ولعهدي بعض اهل الحمة ممن كان يدي ما يقول ويحس
الوصف ويصر عما في صميمه نلساه عارة حيدة ويجيد الظر ويدقق في الحقائق
لايدع المراسلة وهو يمكن الوصل قريب الدار آتي المرار ويحكي اهما وحوه
الدة ولقد اخبرت عن بعض السقاط الوصاء انه كان يصع كتاب محو
على احليه وان هذا النوع من الاعتلام قبيح وصر من الشق فاحش واما
سقي الحبر بالدمع فاعرف من كان يعمل ذلك ويقارصه محو به سقي الحبر بالريق
وفي ذلك اقول :

حوابع أناني عن كتاب عته فسكن مهتأحاً وهيح ساكنأ
سقيت بدمع العين لما كتته فعال مح ليس في الود خائأ
فأزال ماء العين يمحو سطوره فيا ماء عيي قد محوت المحاسا
عدا بدموعي اول الخط يسا واصحى بدمعي آخر الخط بائنا

(حر) ولقد رأيت كتاب الحب الى محو به وقد قطع في يده لسكين له
فمال الدم واستمد منه وكتب به الكتاب اجمع ولقد رأيت الكتاب بعد محو به
فما شككت انه يصع اللك .

(باب السفير)

ويقع في الحب بعد هذا بعد حلول الثقة وتام الاستئناس ادخال السفير
ويحب تحيره وارتباده واستحاده واستفراجه هو دليل عقل المرء وبه حياه
وموته وستره وصيخته بعد الله تعالى فيعني ان يكون الرسول ذا هياء حادقاً

يكتفي بالإشارة ويقرطس عن العائف ويحس من ذات نفسه ويضع من عقله ما اعقله ناعته ويؤدي الى الذي ارسله كل ما يشاهد على وجهه كأنما للاسرار حافظاً للعهد وياً قوعاً باصحاء ومن تعدى هذه الصفات كان صرره على ناعته بمقدار ما قصه منها وفي ذلك اقول شعراً مه :

رسولك سيف في يمينك فاستجد حساماً ولا تصرف به قل صقله
من يك ذا سيف كهم فصره يعود على المعى مه محله
واكثر ما يستعمل المحون في ارسالهم الى من يحويه اما حائلاً لا يؤبه
له ولا يهتدي للتجسس مه لصاء او هياة رثة او بدادة في طلعه واما حليلاً
لا يلحقه الطن لسك يطهره اولس عالية قد بلعها وما اكثر هذا في النساء
ولا سيما دوات العكاكير والتسايح والثوبين الاحمرين واني لادكر قرطمة
التحدير للنساء المحدثات من هذه الصفات حيث مارأيتها او دوات ساعة يقرب
ها من الاشخاص من النساء كالطبية والحامة والسراقة والدلالة والماشطة
والناحثة والمعية والكاهنة والمعلمة والمستحفة والصاع في المعزل والسج وما يشه
ذلك او ذا قراءة من المرسل اليه لا يشعها عليه فكم مبيع سهل هذه
الاصواف وعسير يسر وعيد قرب وخوح اس وكم داهية دعت الحب
المصونة والاستار الكثيفة والمقاصير المحروسة والسدد المصوطة لارباب هذه
البعوت ولولا ان انه عليها لما دكرتها ولكن لقطع الطر فيها وقلة الثقة
بكل واحد والسعي من وعط بعيره وبالصد اسل الله عليها وعلى جميع المسلمين
ستره ولا اراد ان الجميع ظل العافية

(حبر) واني لاعرف من كانت الرسول بينهما حمامة مؤدبة ويقعد الكتاب

في حاجها وفي ذلك اقول قطعة منها

تخيرها نوح فما خاب طبه لديها وحآت محوه بالشار
سأودعها كتي اليك فما كها رسائل تهدي في قوادم طائر

(باب طبي السر)

ومن بعض صفات الحب الكتان باللسان وحجود الحب ان سئل والتضع
 ماظهار الصدر وان يري انه عرهاء (١) حلي وبأبي السر الدقيق وبار الكلف
 المتأحفة في الصلوع الاطهوراً في الحركات والعين وديناً كديب السار في
 الفحم والماء في يابس المدد وقد يمكن التمويه في اول الامر على غير دي
 الحس اللطيف واما بعد استحكامه فحال وربما يكون السب في الكتان
 تصاون الحب عن ان يسم نفسه هذه السمة عند الناس لانه يرعاه من صفات
 اهل المطالة فيمر منه ويتقذى منه وما هذا وجه التصحيح فحسب المرء المسلم
 ان يعف عن محارم الله عز وجل التي يأتيها باختياره ويحاسب عليها يوم
 القيامة واما استحسان الحس وتمكن الحب قطع لا يؤمر به ولا يهوى به
 اد القلوب يد مقلها ولا يلزمها غير المعرفة والمطر في فرق ما بين الخطاء
 والصواب وان يعتقد الصحيح باليقين واما المحبة وحلقة واما يملك الاسان
 حركات حوارحه المكتسبة وفي ذلك اقول :

ياوم رحال فيك لم يعرفوا الهوى	وسيان عدي فيك لاح وساكت
يقولون حانت التصاون حمة	وانت عليهم بالسريعة قانت
فقلت لهم هذا الرباء بعينه	صراحاً وزي للرائين ماقت
متى حاء تحريم الهوى عن محمد	وهل معه في محكم الذكر ثات
اذا لم اواقع محرماً اتقي به	محيي يوم العت والوجه ناهت
فلمست انالي في الهوى قول لائم	سواء لعمري حاهر او محافت
وهل يلزم الاسان الا اختياره	وهل بخايا اللفظ يوحد صامت

(١) قال في الاساس : هو عرهاء عن اللهو والنساء اذا لم يردهن ورعب عهن . قال

اذا كنت عرهاء عن اللهو والنساء فكس ححرراً من يابس الصحر حلهدا

(حر) واني لأعرف بعض من امتحن شيء من هذا فسكن الواحد بين حواجحه فرام حجده الى ان غلط الامر وعرف ذلك في شمائله من تعرض للمعرفة ومن لم يتعرض وكان من عرض له شيء نحوه (١) وقبحه الى ان كان من اراد الخطوة لديه من احوانه يهيمه تصديقه في انكاره وتكديس من طس به غير ذلك فسر هذا ولهمدي به يوماً قاعداً وممه بعض من كان يعرض له تما في صميره وهو يتني عاية الاسماء اذا اختار هما الشخص الذي كان يتهم علاقته تما هو الا ان وقعت عيه على محبوه حتى اضطرب وفارق هياته الاولى واصغر لويه وتفاوتت معاني كلامه بعد حسن تقيف فقطع كلامه المتكلم معه فلقد استدعى ما كان فيه من ذكره فقبل له ما عدا عما بدا فقال هو ما تطوبون عذر من عذر وعدل من عدل فبي ذلك اقول شعراً مه :

ماعاش الا لان الموت يرحمه مما يرى من تاريج الصي فيه
وانا اقول :

دموع الحب تسعلك وستر الصب يهتك
كأن القلب اد يدو قطرة صمها شرك
فيا أصحابا قولوا فان الرأي مشترك
الى كم دا أكتمه وما لي عه مترك

وهذا اما يعرض عدد مقاومة طبع الكتبان والتصاوين لطبع الحب وعلته فيكون صاحبه متحيراً بين نارين محرقين وربما كان سبب الكتبان ابقاء الحب على محبوه وان هذا لمن دلائل الوفاء وكرم الطبع وفي ذلك اقول :

درى الناس أني فتى عاشق كئيب معي ولكن عن
اذا عايوا حالتي ايقوا وان فتشوا رجعوا في الطن
كحظ يرى رسمه طاهراً وان طلبوا شرحه لم ين

كصوت حمام على ايكبة يرجع بالصوت في كل فن
تلد معجواه أسمعنا ومعاه مستعجم لم يين
يقولون بالله سم الذي بقى حبه عنك طيب الوس
وهيات دوز الذي حاولوا دهاب العقول وخوص الفتر
فهم اندأ في احتلاح الشكوك بطل كقطع وقطع كطل
وفي كتاب السر اقول قطعة مها :

للسر عندي مكان لو يحل به حي ادا لا اهتدى ريب المون له
امته وحياء السر ميتته كما سرور المعى في الهوى الوله
ورما كان سب الكتاب توقي المحب على نفسه من اطهار سره لخلاله
قدر المحبوب

(حبر) ولقد قال بعض الشعراء بقرطبة شعراً تعزل فيه نصيح ام المؤيد
رحمه الله ومعت به حارية ادخلت على المصور محمد ابن ابي عامر ليتاعها
عامر فقتلها

(حبر) وعلى مثل هذا قتل احمد بن معيث واستئصال آل معيث والتسجيل
عليهم الا يستخدم واحد منهم اندأ حتى كان سداً لهلاكهم وانقراض بيتهم فلم
يبق منهم الا الشريد الغال وكان سب ذلك تعزله ناحدى سات الخلفاء ومثل
هذا كثير ويحكى عن الحسن بن هانيء انه كان معروفاً بحب محمد بن هارون
المعروف بان ربيدة واحسن منه بعض ذلك فاستهزه على أدامة الطراليه فذكر
عه انه قال انه كان لايقدر ان يديم الطراليه الا مع علة السكر على محمد
ورما كان سب الكتاب الا يعرف المحبوب او يعرفه فاني أدري من كان
محبوه له سكناً وحليساً واو ناح ناقل سب من انه يهواه لكان مه مناط
التريا قد تعلت محومها وهذا صرب من السياسة ولقد كان يطلع من اسباط
هذا المذكور مع محبوه الى فوق العاية واعد الهاية فما هو الا ان ناح اليه

بما يجد صار لا يصل الى اتافه السير مع التيه ودالة الحب وتمنع الثقة بملك
الفؤاد وذهب ذلك الانساق ووقع التصع والتجي فكان احاً فصار عدداً
وطيراً فعاد اسيراً ولوراد في رحه شيئاً الى ان يعلم حاسة المحبوب ذلك لما
رآه الا في الطيف ولاقطع القليل والكثير ولعاد ذلك عليه بالصرر وربما كان
من اسباب الكتمان الحياء العالت على الاسان وربما كان من اسباب الكتمان
ان يرى المحب من محبوه انحرافاً وصدأ ويكون ذا نفس اية فيستتر بما يجد لئلا
يشمت به عدو او يريهم ومن يحب هوان ذلك عليه

﴿ باب الإذاعة ﴾

وقد تعرض في الحب الاداعة وهو من مكر ما يحدث من اعراضه ولها
اسباب منها ان يريد صاحب هذا الفعل ان يتري ري المحبين ويدخل في
عدادهم وهذه حلافة لاترصي وتحليج بعين ودعوى في الحب رائقة وربما
كان من اسباب الكشف غلة الحب وتسور الجهر على الحياء فلا يملك الاسان
حينئذ لنفسه صرفاً ولاعدلاً وهذا من اعدايات العشق واقوى تحكمه على
العقل حتى يمثل الحسن في تمثال القبيح والقبيح في هيئة الحسن وهالك، يرى
الخير شراً والشر خيراً وكَم من مصون الستر مسل القناع مسدول العطاء قد
كشف الحب ستره وانح حريمه واهمل حماء فصار بعد الصيانة علماً وبعد
السكون مثلاً وأحب شيء اليه الفصيحة فيما لو مثل له قل اليوم لاعتراء النافس
عن ذكره ولطالت استعادته مه فسهل ما كان وعراً وهان ما كان عريراً
ولان ما كان شديداً ولعهدي حتى من سروات الرجال وعلية احوالي قد دهي
عمحة حارية مقصورة فلم لها وقطعه حها عن كثير من مصالحه وطهرت آيات
هواء لكل ذي لصر الى ان كانت هي تعدله على ما طهر مه مما تقوده
اليه هوى .

(حر) وحدثني موسى بن عاصم بن عمرو قال كنت بين يدي ابي الفتح والدي رحمه الله وقد امرني بكتاب اكتبه اذ لحت عبي حارية كنت اكلف بها فلم املك نفسي ورميت الكتاب عن يدي وبادرت نحوها وهت ابي وطن انه عرض لي عارض ثم راحني عقلي فمسحت وجهي ثم عدت واعتذرت فانه علي العاف واعلم ان هذا داعية نثار المحبوب ومساد في التدبير وضعف في السياسة وما شيء من الاشياء الا وللمأخذ فيه سة وطريقة متى تعدها الطالب او حرق في سلوكها انعكس عمله عليه وكان كده عآء وتعبه هآء ومحنة ريادة وكلما راد عن وجه السيرة انحرفاً وفي تحبها انحرافاً وفي غير الطريق ابعالاً ارداد عن بلوغ مراده بعداً وفي ذلك اقول قطعة منها :

ولاسع في الأمر الحسيم تهارثاً ولا تسع جهراً في اليسير تريده
وقابل افانين الزمان متى يرد عليك فان الدهر حم وروده
فاشكالها من حس سعيك يكفك اليسير بعير والشريد شريده
الم تنصر المصاح اول وقده واشعاله بالفتح يطفأ وقوده
وان يصرم لفته ولهيه ففحك يدكيه وتندو مدوده

(حر) واني لاعرف من اهل قرطبة من اداء الكتاب وحلة الخدمة من اسمه احمد بن فتح كنت اعهد كثر التصاؤن من نعاة العلم وطلاب الادب ينز اصحابه في الانقاص ويعوت في الدعة لا يطر الا في حلقة فصل ولا يرى الا في محفل مرصي محمود المذاهب جميل الطريقة نائماً نفسه داهياً بها ثم اعدت الاقدار داري من داره فأول حر طراً علي بعد اطائي شاطئة انه خلع عداره في حب قتي من اداء الفتاين يسمى ابراهيم بن احمد اعرفه لاتستأهل صفاه محبة من بيته حير وتقدم واموال عريضة ووفر ثلث وصح عدي انه كشف رأسه واندى وجهه ورمى رسه وحسر محياه وشر عن دراعيه وصمد صمد الشهوة نصار حديثاً للسمار ومدافعاً بين نقلة الاحبار وتهودي ذكره في

الاقطار وجرت ثقته في الارض راحلة بالتعجب ولم يحصل من ذلك الا على كشف العطاء واداعة السر وشعة الحديث وفتح الاحدوتة وشرود محبوه عنه جملة والتحظير عليه من رؤيته التة وكان عيباً عن ذلك وممدوحة واسعة ومعزل رجب عنه ولو طوى مكنون سره واحى نليات ضميره لاستدام لباس العافية ولم ينهج (١) برد الصيانة ولكان له في لقاء من يليه ومحادثته ومحالسته امل من الآمال وتعلل كاف وان حل العذر ليقطع به والحجة عليه قائمة الا ان يكون محتطاً في تمييزه او مصاباً في عقله تحليل مافدحه وربما آل ذلك لعذر صحيح واما ان كانت بقية او ثنت مسكة فهو طالم في تعرضه مايعلم ان محبوه يكرهه ويتأذى به هذا غير صفة اهل الحب وسيأتي هذا مفسراً في باب الطاعة ان شاء الله تعالى

﴿ ومن اسباب الكشف وحه ثالث ﴾

وهو عند اهل العقول وحه مردول وفعل ساقط وذلك ان يرى الحب من محبوه عدراً او مللاً او كراهة فلا يحد طريق الاتصاف به الا بما صرره عليه اعود منه على المقصود من الكشف والاشتهار وهذا اشد العار واقبح الشار واقوى لشواهد عدم العقل ووجود السحف وربما كان الكشف من حديث يتشر واقوايل تغشو وتوافق قلة مبالاة من الحب بذلك ورصى ظهور سره اما لاعجاب واما لاستطهار على بعض مايؤمله وقد رأيت هذا الفعل لبعض احواني من اساء القواد وقرأت في بعض اخبار الاعراب ان ساءهم لايقص ولايصدق عشق عاشق لمن حتى يشتهر ويكشف حبه ويحاهر ويعلى ويؤه يدكرهن ولا ادري ما معنى هذا على انه يذكر عهن العفاف واي عفاف مع امرأة اذ اقصى ماها وسرورها الشهرة في هذا المعنى

(باب الطاعة)

ومن عجب مايقع في الحب طاعة المحب لمحبوه وصرفه طاعته قسراً الى طاع من يحبه ربما يكون المرء شرس الخلق صعب الشكيمة حموح القيادة ماضي المزية حمي الاف اني الخدع فما هو الا ان يتسم بسيم الحب ويتورط عمره ويوم في محره عادت الثراسة ايأناً والصعوبة سهلة والماء كلاله والجمية استسلاماً وفي ذلك اقول قطعة منها :

فهل للوصال اليها معاد وهل لتصاريف دا الدهر حرد
فقد اصبح السيف عند القصيب واصحى العرال الاسير أسد
واقول شعراً مه :

واني وان تشب لاهون هالك كدائب بقر دل من بدعهد
على ان قتلي في هواك لدادة ويا عجماً من هالك متلد

ومها :

ولو انصرت انوار وجهك فارس لاعا هم عن هرمران وموند
وربما كان المحبوب كارهأ لاطهار الشكوى متربماً سباع الواحد فترى المحب
جئند يكتم حربه ويكظم اسفه ويطوي على علته وان الحبيب متحن فعدها
يقع الاعتدار عند كل دب والاقرار بالحرية والمرء منها يرى تسليماً لقوله وتركاً
لخالفته واني لاعرف من دهي بمنل هذا فما كان يعك من توجيه الدوب نحوه
ولادب له وايقاع العتاب عليه والسخط وهو بقي الخلد واقول شعراً الى بعض
احواني ويقرب مما نحن فيه وان لم يكن مه :

وقد كنت تلقاني بوجه لقره تدار وللحرا عن قره سخط
وما تكره العتب اليسير سحتي على انه قد عيب في اشعر الوخط

فقد يتعب الانسان في الفكر نفسه وقد يحبس الحيلان في الوجه والقط
ترى اذا قلت ويفتش امرها اذا افرطت يوماً وهل يحمدا لفرط
ومنه :

اعه فقد اصحى لفرط همومه يبكي اد القرطاس والحر والخط
ولا يقول قائل ان صبر المحب على دلة المحبوب دناءة في النفس فقد اخطأ
وقد علما ان المحبوب ليس له كفو ولا نظيراً فيقارض ماداه وليس سه وحفاده
كما يعير به الانسان ولا يبقى ذكره على الاحتماب ولا يقع ذلك في محال الحلفاء
ولا في مقاعد الرؤساء فيكون الصبر مستحرة المدة وصراعة قائمة للاستهانة
فقد ترى الانسان يكلف بامته التي يملك رقبها ولا يحول حائل بينه وبين التعدي
عليها فكيف الانتصار منها وسل الامتناس من السب غير هذه انما ذلك، بين
علية الرجال الذين تحصل انفسهم وتنفع معاني كلامهم فتوحه لها الوجوه
العيدة لانهم لا يوقعوها سدى ولا يلقوها هملاً واما المحبوب فصعدة ثائرة وقصيب
مأذ يحمو ويرضى متى شاء لالمني وفي ذلك اقول

ليس التذلل في الهوى يستكر فالحب فيه يحصع المستكر
لانصحوا من ذاتي في حالة قد دل فيها قلبي المستصر
ليس الحبيب مائلاً ومكافياً فيكون صبرك دلة اد تصر
تفاحة وقعت فإلم وقوعها هل قطعها منك انتصاراً يذكر

(حر) وحديثي ابو دلف الوراق عن مسلمة بن احمد الفيلسوف المعروف
بالرحيطي انه قال في المسجد الذي شرقي مقبرة قرش قرطبة المواري لدار
الوزير ابن عمرو احمد بن محمد بن حدير رحمه الله في هذا المسجد كتاب
مقدم بن الاصر مريضاً ايام حداثة مشق بحبيب فتى الوزير ابن عمرو
المدكور وكان يترك الصلاة في مسجد مسرور وبها كان سكاه ويقصد في الليل
والهار الى هذا المسجد بسب عجب حتى احده الحرس غير ما مرة في الليل

في حين يصرفه عن صلاة العشاء الآخرة وكان يقعد ويظهر منه الى ان كان الفتى يعصب ويصحر ويقوم اليه فيوجه صرماً ويلطم حديه وعييه فيسر داك ويقول هذا والله اقصى اميتي والآن قرت عيني وكان على هذا رماناً يماشيه قال ابو دلف ولقد حدثنا مسلم بهذا الحديث غير مرة محصورة عجيب عندما كان يرى من وحاهة مقدم من الاصفر وعرض حاهه وعافيته وكانت حال مقدم من الاصفر هذا قد حلت حداً واختص بالمظفر ان اى عامر اختصاصاً شديداً واتصل بوالدته واهله وحرى على يديه من بيان المساحد والسقايات وتسهيل وحوه الخير غير قليل مع تصرفه في كل ما يتصرف فيه اصحاب السلطان من العاية بالناس وغير ذلك

(حز) واشنع من هذا انه كانت لسعيد بن مدر بن سيد صاحب الصلاة في جامع قرطبة ايام الحكم المستنصر بالله رحمه الله حارية يحها حراً شديداً ومرص عليها اذ يعتقدونها ويتروحها فقالت له ساحرة به وكل عظيم اللحية ان لحيتك استشع عظمها فان حدثت منها كل ماترعه فاعمل الخليل فيها حتى لطفت ثم دعا جماعة شهود واشهدهم على عقها ثم حطها الى نفسه فلم ترص به وكان في حملة من حصر اخوه حكم بن مدر فقال لمن حصر اعرض عليها اني احطها انا فاعل فاحات اليه فتروحها في ذلك المجلس بعينه ورصي بهذا العار الفادح على ورعه وسكه واحتجاده فانا ادركت سعيداً هذا وقتله البربر يوم دحوهم قرطبه عوة واتهاهم اياها وحكم المذكور اخوه هو رأس المعتزلة بالاندلس وكبرهم واستادهم وبتكلمهم وبتكلمهم وهو مع ذلك شاعر طيب وثيقه وكان اخوه عد المالك بن مدر متهماً بهذا المذهب ايضاً ولي حطة الري الورد ايام الحكم رصي الله عنه وهو الذي صله المصور بن ابي عامر اد اتهمه هو وجماعة من النقاء واتقاة قرطبة اهم باليهود سرراً لعبد الرحمن بن عبد الله بن امير المؤمنين الناصر رصي الله عنهم فمتل عبد الرحمن وصاب عبد الملك بن مدر ود- شمل جميع

من اثم وكان ابوهم قاضي القضاة مدر ان سعيد متهماً بدهب الاعتزال ايضاً
وكان احط الناس واعلمهم بكل من واورعهم واكثرهم هرباً ودعانة وحكم
المذكور في الحياة في حين كنت اتي اليك هذه الرسالة قد كف لصره
وأأس حدأ

(حبر) ومن عجب طاعة الحب لمحوه اني اعرف من كان سهر الليالي
الكثيرة ولقي الجهد الحاهد فقطعت قلبه صروب الواحد ثم طفر من يحب
وليس به امتناع ولا عده دفع حين رأى منه بعض الكراهة لما نواه تركه
وانصرف عنه لاتعمقاً ولا تحوفاً لكن توقفاً عند موافقة رضاه ولم يحد من مسه
معيا على اتيان ما لم ير له اليه نشاطاً وهو يحد ما يحد واني لاعرف من فعل
هذا الفعل ثم تدم وتعدر ما ظهر من المحبوب فقلت في ذلك .

عافص (١) الفرصة واعلم انها كص البرق تمضي الفرص
كم امور امكنت اهلها هي عدي اد تولت عصص
نادر الكر الذي الفيته واتهر صبراً ككار بقصص

ولقد عرص مثل هذا بعينه لاني المطر عند الرحمن ان احمد بن محمود
صديقاً واشدته اياتاً لي فطارها كل مطار واحداً مي فكان محمراً
(حبر) ولقد سألي يوماً ابو عبد الله محمد بن كليب من اهل القيروان
ايام كوفي بالمدينة وكان طويل اللسان حدأ مثقفاً للسؤال في كل من فعال لي
وقد جرى بعض ذكر الحب ومعايه ادا كره من احب لقائي وتحب قرى
فما اصعب قلت اري ان تسعى في ادخال الروح على نفسك بلقائه وان كره
فعال لكبي لا اري ذلك بل اؤثر هواء على هواي ومراده على مرادي واصبر
واصر ولو كان في ذلك الخلف فقلت له اني انما احبته له سي ولا تندادها بصورته

(١) عافصة عفاصاً ومفاصة فاحأً واحده على عرة مه

فانا اتع قياسي واقود اصلي واقفو طريقي في الرغبة في سرورها فقال لي
هذا ظلم من القياس اشد من الموت ماتمني له الموت واعر من العس ما دلت
له العس فقلت له ان ذلك نفسك لم يكن اختياراً بل كان اضطراراً ولو
أمكنك الا تدها لما بدلتها وتركك لقائه اختياراً منك انت فيه ملوم لاصرارك
بنفسك وإدخالك الحنف عليها فقال لي انت رجل حدي ولا حذل في الحب
يلتفت اليه فقلت له اذا كان صاحبه مأوفاً (١) فقال واي آفة اعظم من الحب .

(باب المخالفة)

وربما اتع الحب شهوته وركب رأسه فبلغ شفاءه من محبوه وتعهد مسرته
مه على كل الوحوه سحط اورصي ومن ساعده على الوقت هذا وثنت حماته
واتيحت له الاقدار استوفى لذته حميمها وذهب عمه واقطع همه ورأى امله وباع
مرعوبه وقد رأيت من هذه صفته وفي ذلك اقول اياتاً منها :

ادا انا بلعت نفسي المني من رشاً مارال لي محرصاً
فما أنالي الكره من طاعة ولا أنالي سحطاً من رصا
ادا وحدت الماء لاند أن أطعي به مشعل حر العصا

(باب العاذل)

ولاحب آفات فأولها العاذل والعدال اقسام فأصلهم صديق قد اسقطت مؤوبة
التحفظ يدك وبينه معدله اصل من كثير المساعدات وهي من الحظ والاهي
وفي ذلك راخر للنفس عجب وتقوية لطيفة لها عرص وعمل ودواء تشتد عليه
الشهوة ولاسيما ان كان رفيقاً من قوله حسن التواصل الى ما يرد من المعاني

(١) الآفة العاهة : وأصاته آفة فهو مؤوف

ملفظه عالماً بالاوقات التي يؤكد فيها النبي وبلاحيات التي يريد فيها الامر
والساعات التي يكون فيها وفقاً بين هذين على قدر ما يرى من تسهيل العاشق
وتوعظه وقوله وعصياه ثم عادل راحر لا يهيق ابدأ من الملامة وذلك خطب
شديد وعد ثقيل ووقع لي مثل هذا وان لم يكن من حسن الكتاب وانك
يشبه وذلك ان انا السري عمار بن رباد صديقاً اكثر من عدلي على نحو
نحوته واعان على بعض من لامني في ذلك الوحه ايضاً وكنت اظن انه سيكون
معي محطاً كنت او مصيباً لو كيد صداقتي معه وصحيح اخوتي به ولقد رأيت
من اشد وحده وعظم كلفه حتى كان العدل احب شيء اليه ليري العادل
عصياه ويستلذ محالفته ويحصل مقاومته اللائمة وعلته اياه كالملك الهارم لعدوه
والمحادل الماهر العال لحصه ويسر بما يقع منه في ذلك وربما كان هذا
المستحل لعدل العادل ناشياء يوردها توحب اثناء العدل وفي ذلك اقول
اياتاً منها

احب شيء الى اللوم والعدل كي اسمع اسم الذي ذكره لي امل
كأني شارب بالعدل صافية وناسم مولاي عدل الشرب اتقل

﴿ باب المساعد من الاحواف ﴾

ومن الاسباب المتماة في الحب ان يهب الله عز وجل للسان صديقاً
محلاً لطيف القول بسيط الطول حسن المأخذ دقيق المعقد متمكن الدان
مرهف اللسان حليل الحلم واسع العلم قليل الخالفة عظيم الانساعة شديد الاحتمال
صاراً على الادلال حم الموافقة حميل الخالفة مستوي الطلاقة محمود الخلائق
مكعوف الوائق محتوم المساعدة كارهاً للمساعدة بيل المداخل مصروف العوائل
عامص المعاني عارفاً بالاماني طيب الاحلاق سري الاعراق مكتوم السر كثير
البر صحيح الامانة مأمون الحياة كريم النفس نافذ الحس. صحيح الحدس مصموم

العين كامل الصوت مشهور الوفاء طاهر العآء ثامت القرينة مدبول الصيحة
مستيق الوداد سهل الاقياد حسن الاعتقاد صادق اللهجة حنيف المهجة عفيف
الطاع رحب الدراع واسع الصدر متعلقاً بالصر يألف الاحصاء ولا يعرف
الاعراض يستريح اليه سلاله ويشاركه في حلوة فقره ويفاوضه في مكتوماته
وان فيه للمحب لاعظم الراحةات واين هذا فان طعرت به يدك فشدهما عليه
شد الصين وامسك هما امساك الحيل وصه بطارك وتلك شمع يكمل الاسى
وتحلي الاحزان ويقصر الرمان وتطيب الاحوال ولن يفقد الانسان من
صاحب هذه الصفة عوناً حياً ورأياً حساً ولذلك اتحد الملوك الوراء والدحلاء
كي يحفظوا عنهم بعض ما حملوه من شديد الامور وطوقوه من باهض الاحمال
ولكي يستعوا بأرائهم ويستمدوا بكفائهم والا فليس في قوة الطبيعة ان تقاوم
كل ما يرد عليها دون استعانة بما يشاكلها وهو من حسنها ولقد كان بعض
الحسين لعدمه هذه الصفة من الاحزان وقلة ثقته بهم لما حرره من اسس
وانه لم يعدم من ناح اليه شيء من سره احد وجهين اما ارآء على رأيه
واما اداعة لسره اقام الوحدة مقام الاسى وكان يعقد في المسكن النارج عن
الاييس ويأحي الهوى ويكلم الارض ويحد في ذلك راحة كما يحد المريض
في التأوه والمحزون في الرعب فان الهموم اذا ترادفت في القلب صاق به
فان لم يص منها شيء للسان ولم يسترح الى الشكوى لم يلبث ان يهلك عمأ
ويموت اسماً وما رأيت الاسعاد اكثر منه في النساء فعدهن من المحاطة على
هذا الشأن والتواصي بكتابه والتواطيء على طيه اذا اطلعن عليه ما ليس عد
الرجال وما رأيت امرأة كشفت سر متحايين الا وهي عد النساء بمقوثة مستقلة
مرمية عن قوس واحدة وان ليوحد عد العجائر في هذا الشأن ما لا يوحد
عد الفتيات لان الفتيات مهن ربما كشن ما عهن على سبل التعاير وهذا

لا يكون الا في الدرة واما الحائر فقد يئس من امسهن فاصرف الاشفاق
محضاً الى غيرهن

(حبر) واني لاعلم امرأة موسرة ذات حوار وحنم فتاع على احدى
حواريها انها تعشق فتى من اهلها ويعشقها وان بينهما معان مكروهة وقيل لها
ان حاريتك فلابة تعرف ذلك وعددها حلية امره فاحدتها وكات عليطة
المقومة فادقتها من انواع الصرب والاداء مالا يصير على مثله حلداء الرجال
رحاء ان تروح لها شيء مما ذكر لها فلم تفعل التة

(حبر) واني لاعلم امرأة حليمة حافظة لكتاب الله عروحل ناسكة مقلة
على الخير وقد طمرت بكتاب لفتى الى حارية كان يكلفها وكان في غير
ملكها معرفته الامر ورام الامكار فلم يتبها له ذلك فقالت له مالك ومن دا
عصم فلا تنالي هذا فوالله لا اطاعت على سر كما احداً اداً ولو امكنتي ان
اتاعها لك من مالي ولو احاط به كله لحملتك لك في مكان تصل اليها فيه ولا
يشعر بذلك احد واما ترى المرأة الصالحة المسنة المقطعة الرحاء من الرجال
واحب اعمالها اليها وارحاهم للقول عددها سعيها في ترويح يتيمة واعادة ثيابها
وحليها لعروس مقلة وما اعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء الا انهن متفرعات
البال من كل شيء الا من الجماع ودواعيه والعزل واساياه والبالف وومحوه
لاشغل لهن غيرهن ولا حلقن لسواء والرجال مقتسمون في كسب المال وصحة
السلطان وطلب العلم وحيطة العيال ومكيدة الاسفار والصيد وصرور الصاعات
ومباشرة الحروب وملاقة الفس وتحمل المحاوف وعمارة الارض وهذا كله متجيف
للغراع صارف عن طريق الطل وقرأت في سير ملوك السودان ان الملك مهم
بكل ثقة له نسائه بلقي عليهن صرصة من عزل الصوف يشغلن بها اند الدهر
لاهم يقولون ان المرأة اذا بقيت بغير شغل اما تشوق الى الرجال وتحس الى
الكاح ولقد شاهدت النساء وعلمت من اسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري لاني

رليت في محوهم وشأت بين ايديهم ولم اعرف غيرهن ولا جالست الرجال
الا وانا في حد الشباب وحين يتقل وجهي وهن علمني القرآن ورويت كثيراً
من الاشعار ودرسي في الخط ولم يكن وكدي واعمال ذهبي مد اول همي
وانا في سن الطفولة جداً الانمرف اساسه والبحث عن احارهن وتحصيل ذلك
وانا لانسى شيئاً مما اراه منهن واصل ذلك عيرة شديدة طعت عليها وسؤ طس
في حتهن فطرت به فاشرفت من اساسه على غير قليل وسيأتي ذلك مفسراً
في ابوابه ان شاء الله تعالى

﴿ باب الرقيب ﴾

ومن آفات الحب الرقيب وانه لحي ناطقة ورسام ملح وفكر مك
والرقاء اقسام فاوهم مثقل بالحلوس غير متعمد في مكان اجتماع فيه المرء مع
محبوه وعزما على اظهار شيء من سرهما والبرح بوحدهما والافراد بالحديث
ولقد يعرض للمحب من القلق هذه الصفة ما لا يمرض له مما هو اشد منها وهذا
وان كان يرول سرياً فهو عائق حال دون المراد وقطع متوفر الرحاء
(حبر) واقصد شاهدت يوماً محبين في مكان قد طبا اهما انفراداً فيه وتأها
للشكوى فاستحلما ما هما فيه من الخلوة ولم يكن الموضع حتى فلم يلنا ان
طلع عليهما من كانا يستقلانه فرأى فعدل الي واطال الحلوس معي فلو رأيت
الفتي المحب وقد تمارح الاسف البادي على وجهه مع العصب لرأيت عماً وفي
ذلك اقول قطعة منها :

يطيل حلوساً وهو اقل حالس ويدي حديثاً لست ارضى فوه
شمام ورسوى والسكام ويدل ولبان والصمان والحرب دوه
ثم رقيب قد احس من امرهما طرف وتوحس من مدهم شيئاً فهو يريد
ان يستري حقيقة ذلك ويدمن الحلوس ويطيل القعود ويتحن بالحركات ويرمق

الوحوه ويحصل الانعاس وهذا اعدا من الحرب واني لاعرف من هم ان
يادش رقيباً هذه صفته وفي ذلك اقول قطعة منها :

مواصل لايف (١) قصداً اعظم هذا الوصال عمماً

صار وصراً لفرط ما لا يرول كالاسم والمسمما

ثم رقيب على المحبوب فذلك لاحيلة فيه الاترصية وادا أرصى فذلك عاية
المدة وهذا الرقيب هو الذي ذكرته الشعراء في اشعارها ولقد شاهدت من تلطف في
استرشاء رقيب حتى صار الرقيب عليه رقيباً له ومتعافلاً في وقت التعافل ودافعاً
عه وساعياً له في ذلك اقول :

ورب رقيب ارقبوه فلم يرل على سدي عمداً ليعدي عه

فما رالت اللطاف تحكم أمره الى ان عدا حوفي له آمأ مه

وكان حساماً سل حتى يهدي فعاد محاً مالمعته ككه

واقول قطعة منها :

صار حياة وكان سهم ردى وكان سماً فصار درباقاً (٢)

واني لاعرف من رقب على بعض من كان يشفق عليه رقيباً وثق به عد
نسه فكان اعظم الآفة عليه واصل اللاء فيه واما ادا لم يكن في الرقيب حيلة
ولا وخذ الى ترصيه سبيل فلا طمع الا بالاشارة بالعين همساً وبالخاص احياً
والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعة وبلاغ الى حين يقع به المشتاق وفي
ذلك اقول شعراً اوله :

على سيدي مي رقيب محافظ وفي لمن والاء ليس ساكت

ومه :

ويقطع اسباب المانة في الهوى ويعمل فيها فعل بعض الحوارث

(١) يعي لا يقل في الريادة (٢) الدرياق لغة في الترياق

كأن له في قلبه ربة ترى وفي كل عين محبر بالاحداث
ومه :

على كل من حولي رقبان رتا وقد حصي ذو العرش مهم ثالث
واشع ما يكون الرقب اذا كان ممن امتحن بالعشق قديماً ودهي به وطالت
مدته فيه ثم عري عنه بعد إحكامه لمعايه فكان راعاً في صيانة من رقب عليه
فتشارك الله اي رقب يأتي منه واي ملاء مصوب يحل على اهل الهوى من
جهته وفي ذلك اقول :

رقيب طالما عرف العراما وقاسى الوجد وامتع المساما
ولاقى في الهوى المأ ألبا وكاد الحب يورده الحماما
وأثقر حيلة الصب المعى ولم يصع الاشارة والكلاما
واعقه التسلي بعد هذا وصار يرى الهوى عاراً وداما (١)
وصير دون من اهوى رقباً ليعده صاً مستهما
فأي بلية صت عليها واي مصية حلت لماما

ومن طريق معاني الرقاء اني اعرف محين مدهمها واحد في حب محو
واحد بيه فلهدي هما كل واحد منهما رقب على صاحبه وفي ذلك اقول :

صان هيامان (٢) في واحد كلاهما عن حده محرف
كالكلب في الأثرى (٣) لا يتلف ولا يحلي العير ان يتلف

(١) الذام العيب . ومه المثل : لاتعدم الحساء داما

(٢) رجل هيام محب شديد الوجد

(٣) في المختار : مما يصعه الناس في غير موضعه قولهم للمغلف آرى وانما

الأثرى محسن الداه

(باب الواشي)

ومن آفات الحب الواشي وهو على صريين أحدهما واش يريد القطع بين المتحابين فقط وان هذا لأفترهما (١) سوءة على انه الهم الدعاف والصاب المقر (٢) والحنف القاصد والبلاء الوارد ودنا لم يجمع ترقيشه (٣) وأكثر ما يكون الواشي فالى المحبوب واما المحب فهيات : حال الحريص دون القريص . ومع الحرب من الطرب شعله بما هو مانع له من استماع الواشي وقد علم الوشاة ذلك وانما يقصدون الى الحلبي المال الصائل لمحورة الملك المتقرب عند اقل سب وان للوشاة صرواً من التذليل فيها ان يذكر للمحبوب عمن يحب انه غير كاتم للسر وهذا مكان صعب المعاناه بطيء البرء الا ان يوافق معارصاً للمحب في محنته وهذا امر يوجب القمار فلا فرح للمحبوب الا انان تساعد الاقدار بالاطلاع على بعض اسرار من يحب بعد ان يكون المحبوب ذا عقل وله حظ من تمير ثم يدعه والمطاولة فاذا كذب عدده نقل الواشي مع ما أظهر من الحفاء والتحفظ ولم يسمع لسره اداعة علم انه اما رور له الباطل واصمحل ما قام به ، نفسه ولقد شاهدت هذا بعينه لبعض المحبين مع بعض من كان يحب وكان المحبوب شديد المراقبة عظيم الكتان وكثر الوشاة بينهما حتى طهرت اعلام ذلك في وجهه وحدث في حب لم يكن وركته رحمة وأطلته فكرة ودهمته حيرة الى ان صاق صدره وناح بما نقل اليه فلو شاهدت مقام المحب في اعتداده لعلمت ان الهوى ساطع مطاع وساء مشدود الاواحي (٤) وتسان نافذ وكان اعتداده بين الاستسلام والاعتراف والانكار والتوبة والرمي بالمقاليذ فعد لأيي ما صليح

(١) يريد اقلهما اساءة واحصهما شرا (٢) أمقر صار مرأ (٣) رقتن كلامه رقتاً روقه ورحرفه (٤) كناية عن قوته ومثابة اساسه

الامر بينهما وربما ذكر الواشي ان ما يظهر المحب من المحبة ليست بصحيحة وان
مدهبه في ذلك شفاء منه وبلوغ وطره وهذا فصل وان كان شديداً في النقل
فهو ايسر معانة مما قبله بحالة المحب غير حالة التلدد وشواهد الواحد متفرقة
بينهما وقد وقع من هذا بد كافية في باب الطاعة وربما نقل الواشي ان هوى
العاشق مشترك وهذه النار المحرقة والوجع العاشي في الاعضاء وادا وافق الناقل
لهذه المقالة ان يكون المحب فتى حس الوجه حلو الحركات مرعوباً فيه مائلاً
الى اللذات دياوي الطبع والمحبوب امرأة حليمة التقدر سرية المصّب فاقرب
بالاشياء سببها في اهلاكه وتصديها لحقه فكم صريع على هذا السبب وكم من
سقى السم فسطع أمعاءه لهذا الوجه وهذه كانت مئة مروان بن احمد بن
حدير والد احمد المتسك وموسى وعبد الرحمن المعروفين باري لى من قتل قطر
بالدى حاربه وفي ذلك اقول محذراً لبعض احواني قطعة منها :

وهل يأمن السوان غير معقل جهول لاساب الردى متأرض
وكم وارد حوصاً من الموت اسود ترشه من طيب الطعام ايض
والثاني واش يسعى للقطع بين المحبين ليعرد بالمحبوب ويستأثر به وهذا اشد
شيء واقطعه واحرم لاجتهاد الواشي واستفادة جهده ومن الوشاة حاس
ثالث وهو واش يسعى هما جميعاً ويكشف سرهما وهذا لا ياتى اليه ادا كان
المحب مساعداً

وفي ذلك اقول :

عمت لواش طل يكشف امرنا وما سوى احارنا يتعس
ومادا عليه من عائي ولوعتي أنا آكل الرمال والولد يصرس
ولا بد أن اورد ما يشه ما يحس فيه وان كان حارحاً منه وهو شيء في بيان
التنكيل والهائم بالكلام يدعو بعضه بعضاً كما شرطنا في اول الرسالة وما في جميع
اللاس شر من الوشاة وهم الهامون وان الميمة لطع يدل على من الاصل

ورداة العرع وفساد الطبع وحث الشاة ولاند لصاحه من الكذب . والميمية
فرع من فروع الكذب ونوع من انواعه وكل تمام كذاب وما احبت كذاً
قط وإني لاساح في احاء كل دي عيب وان كان عطياً واكل امره الى حالقه
عر وحل وآحد ما طهر من اخلاقه حاشى من اعلمه يكذب فهو عدي ماح
لكل محاسنه ومعف على جميع حصاله ومذهب كل مافيه فما ارحو عنده حيراً
اصلاً وذلك لان كل دى هو يتوب عنه صاحبه وكل دأ (١) فقد يمكن
الاستتار به والثوبة مه حاشا الكذب فلا سبيل الى الرحمة عنه ولا الى
كتماه حيث كان وما رأيت قط ولا احري من رأى كذاً وترك الكذب ولم
يعد اليه ولاندأت قط قطيعة دي معرفة الا ان اطلع له على الكذب فيئند
أكون اما القاعد الى محابته والمتعرض لتاركته وهي سمة مارأيتها قط في احد
الا وهو مرون (٢) في نفسه اليه لشق معمور عليه لعاهة سوء في داته يعود بالله
من الحدلان وقد قال بعض الحكماء آح من شئت واحتب ثلاثة . الاحق فاه
يريد ان يفعك فصرك . والملول فاه اوثق ماتكون به لطول الصحة وتأكدها
حدلك . والكذاب فاه يحى عليك آمس ما كت فيه من حيث لاتشعر . وحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حسن العهد من الايمان ﴾ وعه عليه السلام
﴿ لا يؤمن الرجل بالايمان كله حتى يدع الكذب في المراح ﴾ حدثنا هما ابو عمر
احمد بن محمد عن محمد بن علي بن رفاعة عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبد القاسم
اس سلام عن شيوحه والآحر مهما مسد الى عمر بن الخطاب واه عن
الله رصي الله عهما والله عر وحل يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ﴾ وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه سئل ﴿ هل يكون المؤمن محيلاً فقال نعم قيل فهل يكون

المؤمن حاناً فقال نعم قيل فهل يكون المؤمن كذاباً قال لا ﴿ حدثناه احمد بن محمد بن احمد بن سعيد بن عبيد الله بن يحيى عن ابيه عن مالك بن انس عن صفوان بن سليم وهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ لا خير في الكذب ﴾ في حديث سئل فيه . وهذا الاسناد عن مالك انه بلغه عن ابن مسعود انه كان يقول ﴿ لا يرال العد يكذب ويكذب في قلبه نكتة سوداء حتى يسود القلب ويكذب عد الله من الكذابين ﴾ وهذا الاسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ﴿ عليكم بالصدق فانه يهدي الى الخير والبر يهدي الى الحجة واياكم والكذب فانه يهدي الى العجور والحدود يهدي الى النار ﴾ وروى انه اثناه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ يا رسول الله اني استر ثلاث الخمر والربا والكذب فمروني ايهما اترك قال اترك الكذب فذهب منه ثم اراد الربا ففكر فقال آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألني اريدت فان قلت نعم حدي وان قلت لا قصت الهد فتركته ثم كذلك في الخمر فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني تركت الجميع ﴾ والكذب اصل كل فاحشة وحامع كل سوء وحال لمقت الله عز وجل . وعن ابى بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ﴿ لا ايمان لمن لا امانة له ﴾ وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ﴿ كل الحلال يطع عليها المؤمن الا الحياة والكذب ﴾ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ ثلاث من كن فيه كان منافقاً من ادا وعد احلف وادا حدث كذب وادا اؤتمن خان ﴾ وهل الكفر الا كذب على الله عز وجل والله الحق وهو يحق الحق والحق قامت السموات والارض وما رأيت اخرى من كذاب وما هلكت الدول ولا هلك الممالك ولا سفكت الدماء طمأً ولا هتكت الاستار غير الهائم والكذب ولا أدت العصاة والاحسن المردية الالهائم لا يحظى صاحبها الا بالمقت والحري والدل وان يطر منه الذي يقل اليه فصلاً عن غيره فالعين التي يطر منها من الكلب

والله عر وجل يقول ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ ويقول حل من قائل ﴿يا أيها الدين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فنبأ﴾ فسمى المقل باسم السوق ويقول ﴿ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء نميم ماع للحير معتد ائيم عتل بعد ذلك رنيم﴾ والرسول عليه السلام يقول ﴿لا يدخل الجنة قتات﴾ (١) ويقول ﴿واياكم وقاتل الثلاثة﴾ يعني المقل والمقول اليه والمقول عنه والاحف يقول ﴿الثقة لا يلغ وحق لدي الوحيين الا يكون عد الله وحيها﴾ وهو ما يجعله من احسن الطائع واردها ولي الى اني اسحق اراهيم بن عيسى الثقفي الشاعر رحمه الله وقد نقل اليه رجل من احواي عبي كدماً على جهة الهرل وكان هذا الشاعر كثير الوهم فاعصه وصدقه وكلاهما كان لي صديقاً وما كان الناقل اليه من اهل هذه الصفة ولكنه كان المراح حم الرعاية فكتبت الى ابي اسحاق وكان يقول بالحرف شعراً مه :

ولا تسدل قالة قد سمعتها تقال ولا تدرى الصحيح بما تدري
كم قد اراق الماء للال ان بدا فلاقى الردى في الاصح المهمه الفقر
وكتبت الى الذي نقل عبي شعراً مه :

ولا ترعما في الحد مرحاً كمولج فساد علاج النفس طي صلاحها
ومن كان نقل الرور امضى سلاحه كمثل الحارثي (٢) تنقي سلاحها

وكان لي صديق مرة وكثر التدخيل بي وبه حتى كدح ذلك فيه واستناب في وجهه وفي لحظه وطعت على التأني والترص والمسالمة ما امكنت ووحدت بالاحفاس سيدلاً الى معاودة المدة فكتبت اليه شعراً مه :

ولي في الذي أندي مرام لواها بدت ما ادعى حسن الرماية وهرر
واقول محاطاً لعبد الله بن يحيى الحريري الذي يحفظ لعمه الرسائل البليغة

(١) اقلت سم الحديث (٢) الحارثي طائر اكبر من الدحاح الاهلي

وكان طمع الكذب قد استولى عليه واستحوذ على عقله وألقه في الفخامة النفس الأمل
ويؤكد نقله وكده بالإيمان المؤكدة المعلطة مجاهراً بها الكذب من السراب
مستتراً بالكذب مشعوراً به لا يزال يحدث من قد صبح عنده انه لا يصدق ولا
يرحبه ذلك عن ان يحدث بالكذب

بدا كل ما كتمته بين محرم وحال ارتي قبح عقدك بينا
وكم حالة صارت يائساً بحالة كما تنبت الاحكام للحل الربا
وبه اقول قطعة منها :

أم من المرأة في كل ما درى واقطع بين الناس من قصاص الهد
أطى انبايا والرمان تعلم تحيله بالقطع بين ذوي الود
وبه ايضاً اقول من قصيدة طويلة :

واكدت من حسن الطوبى حديثه واقبح من دين وفقر ملارم
أوامر رب العرش اصبح عنده وأهون من شكوى الى غير راحم
تجمع فيه كل حري وفصحى فلم ينق شتاً في المقال لشارم
وأنتل من عدل على غير قابل وارد برداً من مديسة سالم
وأعص من بين وهجر ورقة حمص على حيران هائم

وليس من به عافلا او لصح صديقاً او حفظ مسلماً او حكى عن فاسق
او حدث عن عدو ما لم يكن يكذب ولا يكذب ولا تعتمد الصعائن ناقلاً وهل
هلك الضعفاء وسقط من لا عقل له الا في قلة المعرفة بالمصالح من الهام وهما
صفتان متقاربتان في الظاهر متعاوتتان في الماثل احدهما داء والاخرى دواء
والثاقب انقريحة لا يحصى عليه امرهما لكن الماقل من كان ثقيله غير مرضي في
الديانة وبوى به التشتيت بين الاولياء والتصريب بين الاحوان والتحريش والتوئيس
والتريقش من حاف ان سلك طريق الصيحة ان يقع في طريق السيمة ولم يثق
لنقاد تمييزه ومضاء تقديره فيما يرد من امور دياه ومعاملة اهل رماه فليحل

ديه دليلاً له وسراحاً يستصيه به حينئذ سلك به سلك وحينئذ اوقفه وقف (كتملاً له بالظر رعماً بالاصاة صثمان الفليح والخلاص (كداء) فشارع الشريعة وناعت الرسول عليه السلام ومرتب الاوامر والواهي اعلم بطريق الحق وادري عواقب السلامة ومعات الحاجة من كل باطر لفسه رعمه وناحت بقياسه في طه

﴿ باب الوصل ﴾

ومن وحوه العشق الوصل وهو حظ رفيع ومرتبة سرية ودرجة عالية وسعد طالع بل هو الحياة المحددة والعيش السبي والسرور الدائم ورحمة من الله عطية ولولا ان الديار دار ممر ومحبة وكدر والحمة دار حراء وأمان من المكارة لقلنا ان وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه وكال الاماني ومتبى الاراحي ولقد حرت اللذات على تصرفها وادركت الخطوط على اختلافها فما للديو من السلطان ولا المال المستعاد ولا الوعود بعد العدم ولا الآونة بعد طول العبة ولا الامن بعد الخوف ولا التزه على المال من الموقع في النفس ما لا وصل لاسيا بعد طول الامتناع وحلول الهجر حتى يتأحج عليه الحوى ويتوقد لهيب الشوق وتنصرم نار الراحة وما اصاف السات بعد عب القطر ولا اشراق الازاهير بعد اقلاع السحاب الساريات في الارمان السحسج ولا حرير المياه المتحالة لافاين المواري ولا تألق الفصور البيص قد احدثت بها الرياض الحصر بأحسن من وصل حبيب قد رصيت احلاقه ووجدت عزأره وتقاقلت في الحسن اوصافه وانه لمعجزة السة الملء ومقصره بيان الفصحاء وعنده تطيش الالاب وتعرب الافهام وفي ذلك اقول :

وسائل لي عمالى من العمر وقد رأى الشيب في القودين والعدر
احتسه ساعة لا شيء احسه عمراً سواها بحكم العقل والنظر
فقال لي كيف دا به لي فاقد احترتي اشبع الاساء والجر

فقلت ان الي قلبي بها علق قلبتها قسلة يوماً على حطر
فما اعد ولو طالت سي سوى تلك السوية بالتحقيق من عمري
ومن لديد معاني الوصل المواعيد وان للوعد المنتظر مكاناً لطيفاً من شعاف
الغاب وهو يتقسم قسمين احدهما الوعد ريادة الحب لمحبه وفيه اقول
قطعة بها .

اسامر الدرد لما اطأت واري في وره من سا اشراقها عرصا
فت مشترطاً والود مختلطاً والوصل مسطاً والمحرر مقصا
والثاني انتظار الوعد من الحب ان يرود محبوه وان للمادي الوصل وأوائل
الاسعاف لتولجاً على الفؤاد ليس لشيء من الاشياء واني لاعرف من كانت
ممتحاً هوى في بعض المارل المصاقه فكان يصل متى شاء ولا مانع ولا سبيل
الى غير النظر والمحادثة رماناً طويلاً ليلاً متى احب وهاراً الى ان ساعدته
الافقار ناحاة ومكته ناسعاد بعد بأسه لطول المدة ولعهدي به قد كا ان
يحتلط عقله فرحاً وما كاد يتلاحق كلامه سروراً فملت في ذلك :

رعة لو الى رنى دعوتها لكان دني عبد الله معمورا
ولو دعوتها اسد اللال لعدا اصرارها عن جميع الناس مقصورا
شاد نالهم لي من مد معته فاهتاج من لوعتي ما كان معمورا
كشارب الماء كي يطوي العليل به فعص فانصاع (١) في الاحداث مقصورا
وقلت .

حرى الحب مي بحرى النفس واعطيت عيني عسان الفرس
ولي سيد لم يزل ناهراً ورتما حاد لي في المجلس
فقاته طالاً راحة فراد أليلاً (٢) ثقلي ليس

(١) اصاع زحم (٢) أليلاً . أياً

وكان فؤادي ككنت هشيم يبيس رمى فيه رام قس
ومها :

وياحوهر الصين سحفاً فقد عيت ياقوتة الاندلس
(حر) واني لأعرف حازية اشتد وحدها بقى من اساء الرؤساء وهو
لأعلم عنده وكثر عها وطال أسفها الى ان صيت محه وهو «مرارة الصي»
لايشعر ويمعها من ابداء امرها اليه الحياء مه لاسها كانت بكراً محتاتها مع
الاحلال له عن الهجوم عليه عما لاتدري لعله توافقه فلما تمادى الامر وكان
اليقين في الشاة شكت ذلك الى امرأة حرة الرأي كانت تثق بها لتوليها
تربيتها فقالت لها عرصي له بالشعر فعملت المرة بعد المرة وهو لا يأنه في كل
هذا واقعد كان لقا دكياً لم يطل ذلك فيميل الى تنيش الكلام بوجهه الى
أن عيل صررها وصاق صدرها ولم تمسك نفسها في قعدة كانت لها معه في
بعض الليالي مفردين ولقد كان يعلم الله عيقاً متصاوياً بعيداً عن المعاصي فلما
حان قيامها عه بدت اليه فقلته في فمه ثم ولت في ذلك الحين ولم تكلمه
بكلمة وهي تتهدى في مشيها كما اقول في ايات لي :

كأنها حين تخطو في تأودها قصيب راحة في الروص مياس
كأنما حلدتها في قلب عاشقها فعبه من وقعها حجر ووسواس
كأنما مشيها مشي الحمامة لا كدياب ولا طوط به ماس

فبت وسقط في يده وقت في عصده ووجد في كده وعلته وحة ثا هو
الا ان عانت عه ووقع في شرك الردى واشتعلت في قانه السار وتصدت
انفاسه وترادفت احواله وكثر قلقه وطال أرقه ثا عمص تلك الليلة عياً وكان
هذا بده الحب بينهما دهرأ الى ان حدت حملتها يد البوى وان هذا لمن
مصائد ابليس ودواعي الهوى التي لا تقف لها احد الا من عصمه الله عز وجل
ومن الناس من يقول ان دوام الوصل يودي بالحب وهذا محس من القرل

اعما ذلك لأهل الملل بل كلما راد وصلًا راد اتصالاً . وعني احبرك اني مارويت
قط من ماء الوصل ولارادي الا طمأ وهذا حكم من تداوى برأيه وان روه
عنه سريعاً ولقد بلغت من التمكرن من احب ابعد العايات التي لا يحد الانسان
وراءها مرمى فما وحدثني الاستزیداً ولقد طال في ذلك فما احسنت نسامة
ولا رهقتي فترة ولقد صمي مجلس مع عص من كست احب فلم احل حاطري
في من من دون الوصل الا وحدته مقصراً عن مرادي وغير شاف وحدي
ولا قاص اقل لئانة من لئانتي وحدثني كلم ارددت دنواً ارددت تلوداً وقدحت
رباد الشوق باز الواحد بين صلوعي فقلت في ذلك المجلس :

وددت بأن القلب شق بمدية وأدخلت فيه ثم اطلق في صدري
فاصحت فيه لالتحليل غيره الى مقصى يوم القيامة والخنس
تعيشين فيه ما حيت فان أمت نسكت شعاف القلب في ظلم اقدر

وما في الدنيا حالة تعدل محيين اذا عدما الرقاء وأما الوشاة وسلمنا من
الذين ورعنا عن المحر وعدنا عن الملل وفقدنا العدل وتوافقنا في الاحلاق
وتكافوا في المحبة واتح الله لهم رزقاً داراً وعيشاً قاراً وربما هادياً وكان
اجتماعهما على ما يرصني الرب من الحال وطالت صحتهما واتصلت الى وقت
حلول الحمام الذي لامرد له ولانده مه هذا عطاء لم يحصل عليه احد وحاجة
لم تقص لكل طالب ولولا ان مع هذه الحال الاشفاق من معات المقادير
الحكمة في عيب الله عز وجل من حلول فراق لم يكتسب واحترام مية في
حال الشباب او ما اشبه ذلك لقلت انها حال بعيدة من كل آفة وسببة من
كل داحلة ولقد رأيت من اجتماع له هذا كله الا انه كان ذهبي فيمن كان
يجه بشراسة الاحلاق ودالة على المحبة فكانا لا يتهيان العيش ولا تطاع الشمس
في يوم الا وكان بينهما خلاف فيه وكلاهما كان مطوعاً بهذا الخلق ثقة كان

واحد منهما ممجة صاحبه الى ان دت النوى بينهما ففترقا بالموت المرتب لهذا العالم وفي ذلك اقول :

كيف آدم انبرى واطلمها وكل احلاق من احب نوى

قد كان يكبي هوى اصيق به فكيف اذحلني نوى وهوى .

وروي عن زياد بن ابي سفيان رحمه الله انه قال جلسائه من اعم الناس عيشة قالوا امير المؤمنين فقال (واي مايلني من قرين قيل فاست قال اي ما التي من الخواارج والتعور قيل من ايها الامير) قال رجل مسلم له روجة مسلمة لها كفاف من العيش قد رصيت به ورصى بها لا يعرفها ولا يعرفه . وهل فيما وافق اعجاب المخلوقين وحلا القلوب واستمال الخواص واسهبوى الفوس واستولى على الاهواء واقتطع الالاب واختلس العقول مستحسن يعدل اشفاق مح على محبوس ولقد شاهدت من هذا المعنى كثيراً وانه لمن المناظر العجيبة الباعثة على الرقة الرائفة المعنى لاسيما ان كان هوى يتكلم به فلو رأيت المحبوس حين تعرض بالسؤال عن سب تعصه بمحبه وحجلته في الخروح مما وقع فيه بالاعتذار وتوجيهه الى غير وجهه وتحياله في استساط معنى يقيمه عند جلسائه لرأيت عملاً ولدة محبة لا تقاومها لدة وما رأيت احب للقلوب ولا اعوص على حياتها ولا أهدد المقاتل من هذا الفعل واب للمحبين في الوصل من الاعتذار ما اعجز اهل الادهان الدكية والافكار القوية ولقد رأيت في بعض المرات هذا فعلت :

ادا مرحت الحق بالباطل حورت ماشئت على العاقل

وفيها فرق صحيح له علامة تدو الى العاقل

كالثمر ان تمرح به نصة حارت على كل فتى حاهل

وان تصادف صائغاً ماهراً مير بين المحص والحائل

واني لاعلم فتى وحارية كان يكلف كل واحد منهما نصاحه فكانا يصطحبان

اذا حضرهما احد وبنيهما السند العظيم من المساند الموصوعة عند ظهور الرؤساء على العرش ويلتقي رأسهما وراء المسد. ويقبل كل واحد منهما صاحبه ولا يريان وكأشهما اما يتمددان من الكلال ولقد كان مانع من تكافيهما في المودة امرأ عطيما الى ان كان الفتى المحب ربما استظال عليها وفي ذلك اقول :

ومن اعاجيب الرمان انني طمعت على السامع والقائل
رعة مركوب الى راك ودة المسؤول للسائل
وطول مأسور الى أسر وصوله المقتول للقاتل
ما ان سمعا في الوري قلبها حصوع مأمول الى آمل
هل هاهنا وجه تراه سوى تواضع المفعول للمعاقل

ولقد حدثني امرأة اثق بها انها شاهدة في حادثة كان يحدث كل واحد منهما بصاحبه فصل واحد قد اجتماعا في مكان على طرف وفي يد التي سكين يقطع بها بعض الفواكه فخرها حراً رائداً فقطع اهامه قطعاً لطيفاً طهر فيه دم وكان على الحارية علالة قص حرائية لها قيمة فصرت يدها وحرقتها واخرجت منها فصلة شد بها اهامه واما هذا الفعل للمحب فقليل فيما يحب عليه وفرص لارم وشريعة مؤداة وكيف لا وقد بدل نفسه ووجه روحه فما يجمع بعدها

(حبر) وأنا ادركت بنت زكريا بن يحيى التميمي المعروف بان رطلان وعمرها كان قاصي الجماعة بقرطة محمد بن يحيى واحوه الوريير القائد الذي كان قتله عال وقائدين له في الوقعة المشهورة بالثعور وهما مروان بن احمد ابن شهيد ويوسف بن سعيد العكي وكانت متزوجة بيحيى بن محمد ابن الوريير يحيى ابن اسحق فعاقلته المنايا وهما في اعص عيشهما وانصر سرورهما فلع من اسفها عليه ان ماتت معه في دنار واحد ليلة مات وحملته آخر العهد به وبوصله ثم لم يارقها الا سفة بعده الى حين موتها وان للوصل المختلس

الذي يحاتل به الرقاء ويتحيط به من الحصر مثل الصحك المستور والنحنة
وحولان الايدي والصعط بالاحساب والقرص باليد والرحل لموقماً من النس
شهيأ وفي ذلك اقول :

ان للوصل الحلي محلاً ليس للوصل المكين الحلي
لدة تمرحها نارقف كسير في حلال النقي

(حر) ولقد حدثني ثقة من اخواني حليل من اهل السيوتات انه كان
علق في صاه حارية كانت في بعض دور آله وكان مموعاً منها فهام عقله بها
قال لي فترها يوماً الى بعض صياعا بالسهوة عربي قرطه مع بعض اعمامي
فتمشيا في الساتين واعدنا عن المارل وانسطا على الابهار الى ان عيمت
الساه واقل العيث فلم يكن بالحصرة من العطاء ما يبغي الجميع قال فامر عمي
بعض الاعطية فالتقى علي وامرها بالاكتمان معي فطس بما شئت من التمكن
على اعين الملاء وهم لايشعرون وبالك من جمع كحلاء واحتفال كاعراد قال
لي فوالله لاسيت ذلك اليوم ابدأ ولعهدي به وهو يحدثني هذا الحديث
واعصاؤه كلها تصحك وهو يهتر فرحاً على بعد العهد وامتداد الرمان وفي
ذلك اقول شعراً مه .

يصحك الروص والسحائبكي كحيب رآه صب معي

(حر) ومن يدع الوصل ما حدثني به بعض اخواني انه كان في بعض
المارل المصاقه له هوى وكان في المزلين موضع مطلع من احدهما على الآخر
فكانت تقف له في ذلك الموضع وكان فيه بعض البعد فتسلم عليه ويدها
ملفوفة في قميصها فحاطها مستحبراً لها عن ذلك فاحاته انه ربما أحس من
امرا شيء فوقف لك عيري فسلم عليك فرددت عليه فصح الطل فهده علامة
بيي وببك فاذا رأيت يداً مكشوفة تشير بحوك بالسلام فليست يدي فلا تجاوب .
ورما استجلي الوصال واتفتت القلوب حتى يقع التحلح في الوصال فلا يلتفت

الى لأم ولا يستر من حائط ولا يالى ساقى بل العدل حيثد يعري وفي صفة
الوصل اقول شعراً مه :

كم درت حول الحب حتى لقد حصلت فيه كصول العراش
ومنه :

تمشوا الى الوصل دواعي الهوى كما سرى نحو سا النار عاش
ومنه :

علي بالوصل من سيدي كمثل تغليل الطماء العطاش
ومنه :

لاتوقف العين على عاية فالخس فيه مستريد وباش
واقول من قصيدة لي :

هل لقتيل الحب من وادي ام هل لعاني الحب من وادي
ام هل لدهري عودة نحوها كمثل يوم مر في الوادي
طلت فيه سائحاً صادناً يا عجماً للساح الصادي
صيت يا مولاي وحداً فما تصرني الحاط عوادي
كيف اهتدي النوح الى عائب عن اعين الحاصر والمادي
مل مداواتي طيبي فقد يرحمي للسقم حسادي

(باب الهجر)

ومن آفات الحب ايضاً الهجر وهو على صروب فأولها هجر يوحه تحفظ
من رقيب حاصر وانه لاحل من كل وصل واو لا ان طاهر اللفظ وحكم
التسمية يوح ادحاله في هذا الباب لرحيت به عه ولاخلته عن تسطيره
فيه حيثد ترى الحبيب منحرفاً عن محبه مقللاً بالحديث على غيره معرصاً معرض
لثلا مالحق طته او تسق استراته وترى الحب ايضاً كذلك ولكن طعه له

جاذب وبهسه له صارفة بالرغم فتراه جيتد محرقاً كمثل وساكتاً كاطلق
وباظراً الى جهة بهسه في غيرها والحادق الفطن اذا كشف بوجهه عن باطن
حديثهما علم ان الحافي غير النادي وما جهر به غير نفس الخبر وانه لمن
اشاهد الحالة للفتن والماطر المحركة للسواكن الماعثة للحواطر المبهجة للصائر
الحادة للفتوة. ولي ايات في شيء من هذا اوردها وان كان وبها غير هذا
المعى على ما شرطنا منها :

يلوم ابن العباس جهلاً بطعمه كما غير الحوت العامة بالصدى
ومنها :

وكم صاحب اكرمه غير طائع ولا مكره الا لامر تعمد
وما كان ذاك السر الا لغيره كما بصوا للطير نالجب مصيدا
واقول من قصيدة محتوية على صروب من الحكم وهون من الآداب الطبيعية
وسراء احتشائي لمن انا مؤثر وسراء اسائي لمن اتحب
فقد يشرب الصاب الكريه لعاة ويترك صعو الشهد وهو محب
واعدل في احقاد نفسي في الذي أريد واي فيه اشقى واتعب
هل اللؤلؤ المكسور والدركله رأيت غير العوص في البحر طلب
واصرف نفسي عن وحوه طاعها اذا في سواها صبح ما انا اربع
كما نسح الله الشرائع قلنا بما هو ادنى للصالح واقرب
والقى سحايها كل خلق مثلها وعت سحايها الصحيح المهدب
كما صار لون الماء لون انائه وفي الاصل لون الماء ابيض معجب
ومنها :

اقت دوى ودي مقام طائعي حياتي بها والموت مهن يرهب
ومنها :

وما انا ممن تطيه نشاة ولا يقتضي ماي صميري التحب

أريد هاراً عد ذلك ناطاً
فاني رأيت الحرب يعلو اشتعالها
وللحبة الرقشاء وشى ولوها
وإن فرد السيب اعجب منطراً
وأحل دل النفس عزة اهلها
فقد يصع الانسان في الترب وجهه
فدل يسوق العر احوود للقي
وكم مأكل اذت عواقب عيه
وماداق عر النفس من لا يدها
ورودك بعد الماء من بعد ظمأة
ومها :

وفي كل مخلوق تراه تعاقل
ولا ترص ورد الريق الا ضرورة
ولا تقرن ملح البياء فاما
ومها :

فحد من حراها ما تيسر واقتع
فما لك شرط عدها لا ولا يد
ولا تلك مشعولا من هو يعلب
ولا هي ان حصلت ام ولا ان
ومها :

ولا تيأس مما يال بحيلة
ولا تأمن الاطلام والفجر طالع
وان عدت فالامر يأتى ويصعب
ولا تلتبس بالنصوء فالشمس تعرب
ومها :

ألح فان الماء يكدح في الصفا
وكثر ولا تفشل وقلل كثير ما
اذا طال ما يأتي عليه ويذهب
فعلت ماء المرن حم ويصعب

فلو يتعدى المرء نالسم قاته وقام له منه عداء محرب
 ثم هجر يوحه التذلل وهو ألد من كثير الوصال ولذلك لا يكون الا عن
 ثقة كل واحد من المتحابين بصاحبه واستحكام البصرة في صحة عقده فحينئذ
 يظهر المحبوب هجراناً ليرى صريحه وذلك لئلا يصعو الدهر التة وليأسف المحب
 ان كان معرط العشق عد ذلك لئلا حل لكن محافة ان يترقى الامر الى
 ما هو احل يكون ذلك الهجر سباً الى غيره او خوفاً من آفة حادث ملل
 ولقد عرص لي في الصبي هجر مع بعض من كمت آلف على هذه الصفة
 وهو لا يلبث ان يصمحل ثم يعود فلما كثر ذلك قلت على سبيل المراج شعراً
 مديهاً حتمت كل بيت منه قسم من اول قصيدة طرفة بن العبد المعلقة وهي
 التي قرأناها مشروحة على ابي سعيد الغني الحميري عن ابي بكر المقرئ عن
 ابي جعفر الحساس رحمهم الله في المسجد الجامع بقرطبة وهي :

تذكرت ودأ للحبيب كائه	لحولة اطلال برقة نهد
وعهدي عهد كان لي منه ثبات	يلوح كمنافي الوشم في طاهر البد
وقفت به لاموقفاً رجوعه	ولا آيساً انكي وانكي الى العبد
الى ان اطلال الناس عدلي واكثروا	يقولون لانهلك اسى وتحلد
كأن فزون السخط بمن احبه	حالياً سفين بالنواصف من دد
كأن انقلاب الهجر والوصل مرك	يحور به الملاح طوراً ويهتدي
فوقت رضى يلمزه وقت تسخط	كما قسم التراب المائل (١) باليد
ويسم يحوي وهو عصا معرص	مطاهر سمطي لؤلؤ وورجد

(١) فإل ككتاب لعبة للصبيان يحوون السيء في التراب ثم يقتسمونه ويقولون
 في ايهما هو واللاعب بها منائل

ثم هجر يوحه العتاب لذنب يقع من المحب وهذا فيه بعض الشدة لكن
فرحة الرجعة وسرور الرضى يعدل ما مضى فان لرضى المحبوب مد سطحه لذة
في القلب لاتعدها لذة وموقفاً من الروح لايفوقه شيء من اسباب الدنيا وهل
شاهد مشاهد او رأيت عين او قام في فسكر الدواشي من مقام قد
قام عنه كل رقيب وبعد عنه كل بعص وعاب عنه كل واش واجتمع فيه محان
قد تصارما لدن وقع من المحب منها وطال ذلك قليلاً وبدأ بعض المحر
ولم يكن ثم مانع من الاطالة للحديث فابتدأ المحب في الاعتذار والخضوع
والتدلل والادلة لمحبه الواضحة من الادلال والادلال والتدلم بما سلف فطوراً
يدلى برأيه وطوراً يرد بالعفو ويستدعي المعفرة ويقر بالذنب ولادب له والمحبوب
في كل ذلك ناظر الى الارض يسارقه اللحظ الخفي وربما ادامته فيه ثم يسم
محبة لتسمه وذلك علامة الرضى ثم يحلي مجلسهما عن قبول العذر ويقل
القول وامتحنت دنوب القل وذهب آثار السخط ووقع الحوار سم وودك
معصور ولو كان فكيف ولادب وحتما امرهما بالوصل الممكن وسقوط العتاب
والاسعاد وتمزقاً على هذا . هذا مكان تتعاصر دونه الصفات وتلكن تحديده
الالسة ولقد وطئت بساط الخلفاء وشاهدت محاصر الملوك فما رأيت هبة تعدل
هبة محب لمحبهه ورأيت تمكن المتعلمين على الرؤساء وتحكم الوزراء وانسائط
مدبري الدول فما رأيت اشد تحجاً ولا اعظم سروراً بما هو فيه من محب ايقن
ان قلب محبهه عدده ووثرى بميله اليه وصحة مودته له وحضرت مقام المعتدلين
بين ايدي السلاطين ومواقف المتهمين عظيم الدنوب مع المتمردين الطاعين فما
رأيت ادل من موقف محب هيان بين يدي محب عسان قد عمره السخط
وعلب عليه الخفاء ولقد امتحنت الامرين وكنت في الحالة الاولى اشد من
الحديد وامد من السيف لاجب الى الدية ولا اساعد على الخضوع وفي الثانية
ادل من الرداء والين من القطى اندر الى اقصى عايات التدلل لومع واعتم

فرصة الحضور لو نجح واتحلل لمساوي واعوص على دقائق المعاني بياني واهن
القول فوناً واتصدى لكل مايوح الترضي
والتحي عص عوارص الهجران وهو يقع في اول الحب وآخره فهو في
اوله علامة لصحة الحمة وفي آخره علامة لفتورها وباب للسلو
(حر) وادكر في مثل هذا ابي كمت مختاراً في عص الايام بقرطبة في
مقبرة باب عامر في لمة (١) من الطلاب واصحاب الحديث ومحن ريد مجلس الشيخ
ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد المصري بالرصافة استادي رضي الله عنه
ومعا ابو بكر عبد الرحمن بن سليمان اللوى من اهل سنة وكان شاعراً مقلقاً
وهو يشد لنفسه في صفة منح معهود ابياتاً له منها :

سريع الى طهر الطريق وانه الى بقص اسباب المودة يسرع (٢)
يطول علياً ان رقع وده اذا كان في ترقيعه يتقطع

فوافق انشاء البيت الاول من هادين اليثين حطور ابي الحسين بن علي
القاسي رحمه الله وهو يؤم ايضاً مجلس بن ابي يريد فسمعه فتسم رحمه الله
محوها وطوانا ماشياً وهو يقول بل الى عقد المودة ان شاء الله فهو اولى
هذا على حد ابي الحسين رحمه الله وفصله وتقره وراءته ولسكه ورهده وعلمه
فقلت في ذلك :

دع عك بقص مودتي متعمداً ' واعقد حبال وصلالها يا طالم
ولترحص أردته او لم ترد كرهاً لما قال الفقيه العالم

ويقع فيه الهجر والعتاب ولعمري ان فيه اذا كان قليلاً للدة واما اذا
تفاقم فهو قال عبر محمود وأماراة وبئة المصدر وعلامة سوء وهي محملة الامر
مطية الهجران ورائد الصريمة ونتيجة التحي وعوان الثقل ورسول الاتصال

وداعية القلى ومقدمة الصد واما يستحسن اذا لطف وكان اصله الاشفاق وفي ذلك اقول :

اعلك سعد عتك ان تحودا بما مه عنت وان تريد
مكم يوم رأيا فيه صحواً وأسمعا آجره الرعودا
وعاد الصحو مد كما علما وانت كذاك رحوا ان تعودا

وكان سب قولى هذه الايات غاب وقع في يوم هذه صفته من ايام الربيع
هقلها في ذلك الوقت وكان لي في بعض الرمن صديقان وكانا اخوين فعانا في
سفر ثم قدما وقد أصابى رمدا فتأخرا عن عيادتي فكنت اليهما والمخاطبة
للاكر مهما شعراً مه :

وكت اعدد ايضاً على أحبك بمؤلة السامع
ولكن ادا الدحى عطى دكا فما الطل بالقمر الطالع

ثم هجر يوحه الوشاة وقد تقدم القول فيهم وفيما يتولد من ديب عقارهم
ورعنا كان سباً المقاطعة التة

ثم هجر الملل والملل من الاحلاق المطوعة في الانسان واحرى لمن دهي
مه الا يصنعوا له صديق ولا يصح له احاء ولا يثبت على عهد ولا يصبر على الف
ولا تطول مساعدته لمح ولا يستقد مه ود ولا بعض وأولى الامور بالناس
ان لا يعرفوه منهم وان يبروا عن صحته ولقائه فلن يطفروا (١)
مه طائل ولذلك اعدنا هذه الصفة عن الحين وحملها في الحويين منهم بالحنة
اهل التحي والتطي والتعرض للمقاطعة واما من تريا باسم الحب وهو ملول
فليس منهم وحقه ان يهرج مداقه ويبى عن اهل هذه الصفة ولا يدخل في
حلتهم وما رأيت قط هذه الصفة اشد تعلاً منها على انى عامر محمد بن عامر

رحمه الله فلو وصف لي وأصف بعض ما علمته منه لما صدقته واهل هذا الطبع اسرع الخلق محبة واقلمهم صبرا على المحبوب وعلى المكروه والصد (١) وانقلابهم على الود على قدر تسرعهم اليه فلا تثق بملول ولا تشعل به نفسك ولا تعما بالرجاء في وفائه فان دفعت الى محبته ضرورة فعده اس ساعته واستأفه كل حين من احبائه بحسب ماتراه من تلونه وقالبه بما يشاكله ولقد كان ابو عامر المحدث عنه يرى الحادية فلا يصبر عليها ويحقيق به من الاعتماد والهلم ما يكاد ان يأتي عليه حتى يملكها ولو حال دون ذلك شوك القتاد فادا ايقن تصيرها (٢) اليه عادت المحبة هاراً وذلك الاس شروداً والقلق اليها قلقاً منها وراعه نحوها راعاً عنها فيبعثها بأوكس الائماس هذا كان دأبه حتى اتلف فيما ذكرنا من عشرات الوف الدناير عدداً عظيماً وكان رحمه الله مع هذا من اهل الادب والحدق والدكاء والسل والحلاوة والتوقد مع الشرف العظيم والمصب الفخم والجماء العريض واما حسن وجهه وكمال صورته فشيء تقف الحدود عنه وتكل الاوهام عن وصف اقله ولا يتعاطى احد وصمه ولقد كانت الشوارع تخلو من السيارة ويعتمدون الحطور على باب داره في الشارع الآحد من الهر الصغير على باب دارنا في الحالب الشرقي بقرطة الى الدرب المتصل بقصر الراهرة وفي هذا الدرب كانت داره رحمه الله ملاصقة لنا لالشيء الا للطر منه . ولقد مات من محبته حوار كن علق اوها من به ورثين له فجاهن بما امله منه فصرن رهائس البلى وقتلتهن الوحدة . وانا اعرف حارية منهن كانت تسمى عمراء عهدي بها لا تستر بمحبته حيث ما جلست ولا تحف دموعها وكانت قد تصيرت من داره الى الركات الحيال صاحب القتيان . ولقد كان رحمه الله يحبرني عن

(١) لعل الصواب : وعلى المكروه والصد (٢) لم ر في اللغة تصير مشدداً

نفسه انه يمل اسمه فصلاً عن غير ذلك واما احواله فانه تسدل بهم في عمره على قصره مراراً وكان لا يثبت على ربي واحد كائن رافض حياً يكون في ملابس الملوك وحيماً في ملابس الفساق فيحب على من امتحن بمحاطة من هذه صته على اي وجه كان ألا يستفرع عامة جهده في محته وان يقيم اليأس من دوامه حصماً لنفسه فاداً لاحت له محایل الملل قاطعه اياماً حتى يسط به ويعد به عه ثم يعاوده فرمما دامت المودة مع هذا وفي ذلك اقول :

لاترحون ملولا ليس الملول مدد

ود الملول فدعه عارية مسترده

ومن الهجر صرب يكون متوليه الحب وذلك عندما يرى من حواء محبوه والبل عنه الى غيره او لتقيل يلازمه فيرى الموت ويتجرع عصص الأتسى والعص على ثقيف (١) الحطل أهون من رؤية ما يكره فيقطع وكده تنقطع وفي ذلك اقول :

هجرت من اهواد لاعن قلى يا عماً للعاشق الهاجر

لكن عبي لم تطق نظرة الى محيا الرشأ العادر

فالموت احلى مطعماً هوى يساح لاوارد والصادر

وفي الفؤاد السار مدكية فاعجب لصب حرع صار

وقد اناح الله في ديبه ثقية المأسور للاسر

وقد احل الكمر حوف الردى حتى ترى المؤمن كالكافر

(حز) ومن عجيب ما يكون فيها وشيعه ابي اعرف من هام قلنه ثناء عه ناعر مه فقاسى الواحد رماً طويلاً ثم سحت له الايام لساحة عجية من الوصل

(١) في الاصل ثقيف ، ولعل الاصح ثقيف بمعنى مقوف من ثقف الحطل

اذا شقه عن حه كما في القاموس

أشرف بها على بلوع أمله خين لم يكن بينه وبين عاية رحائه الا كهؤلاء
عاد الهجر والعد الى اكثر ما كان قل فقات في ذلك :

كانت الى دهري لي حاحة مقروبة في العد بالمشترى
فساها باللفظ حتى ادا كانت من القرب على محجر
أعدها عي فعادت كأ لم تسد للعين ولم تظهر

وقلت :

دنا أمني حتى مددت لأحده يدأ فاشي نحو المحرة راحلا
فاصحت لارحو وقد كنت موقاً وأصحي مع الشرى وقد كان حاصل
وقد كنت محسوداً فاصحت حاسداً وقد كنت مأمولاً فاصحت آملاً
كدا الدهر في كراته وانتقاله فلا يأمن الدهر من كان عاقلاً
ثم هجر القلى وهما صلت الاساطير وعدت الحيل وعظم اللاء وهو الذي
حلى العقول دواهل من دهري هذه الداهية فليتصد لمحبوب محبوه وليتعهد
ما يعرف انه يستحسه ويحب ان يحتب ما يدري انه يكرهه فرما عطفه ذلك
عليه ان كان المحبوب ممن يدري قدر الموافقة والرعة فيه واما من لم يعلم قدر
هذا فلا طمع في استصرافه بل حساتك عنده دنوب فان لم يقدر المراء
على استصرافه فليتعهد الساوان ولا يحاسب نفسه بما هو فيه من اللاء والحرمان
ويسعى في بيل رعته على اي وجه أمكه ولقد رأيت من هذه صسته وفي
ذلك اقول قطعة اولها .

دهيت من لو ادمع الموت دونه لقال ادأ ياليتي في المقار

ومها :

ولا دس لي ادصرت احدو ركائي الى الورد والديا تسيء مصادري
ومادا على الشمس الميرة بالصحي ادا قصرت عنها صماف الصائر

واقول :

ما أقبح الهجر بعد وصل وأحسن الوصل بعد هجر
كأوفر تحويه بعد فقر والفقر يأتيك بعد وفر

واقول :

معهود احلاقك قسبان والذهر فيك اليوم صفان
فانك العنان فيما مضى وكان للعنان يومان
يوم عيم فيه سعد الوري ويوم نأساء وعدوان
فيوم بعاك لعيري ويو مي منك دو نؤس وهجران
اليس حي لك مستأهلاً لان تحاريه باحسان

واقول قطعة منها :

يامن جميع الحسن منتظم فيه كطلم الدر في العقد
مانال حتي منك يطرقني قصداً ووجهك طالع السعد

واقول قصيدة اولها :

أساعة توديعك ام ساعة الحشر وليلة بيبي منك ام ليلة النشر
وهحرك تعذيب الموحّد يقصّي ويرحوّ التلاقّي ام عذاب دوي الكشر

ومنها

سقى الله اياماً مصت ولياليا تحاكي لما ليلوفر العص في النشر
فاوراقه الايام حساً وهجة واوسطه الليل المقصر للعمر
لهوباها في عمرة وتألف تمر فلا تدري وتأتي فلا تدري
فاعتسا مه رمان كأه ولاشك حس العقد اعقب بالعدر

ومنها :

فلا تيابي يا من عل رمانا يعود بوجه مقل تير مدر
كما صرف الرحمن ملك امة اليهم ولودي ماتحمل والصبر

وفي هذه القصيدة امدح اما نكر هشام بن محمد احا امير المؤمنين عند الرحمن
المرتضى رحمه الله :
فأقول :

اليس يحيط الروح فيما بكل ما دنا وتناهى وهو في حب الصدر
كدا الدهر حسم وهو في الدهر روحه يحيط بما فيه وان شئت فاستقر (١)
ومها :

إياؤها تهدي اليه وممة تغلها مهم يقاوم ناشكر
كدا كل سهر في المالدوا طمت عرارة يصعب في لحج الحر

﴿ باب الوفاء ﴾

ومن حميد العرائر وكريم الشيم وفاصل الاخلاق في الحب وعينه الوفاء
وانه لمن اقوى الدلائل واوضح البراهين على طيب الاصل وشرف المعصر وهو
يتفاضل بالتفاضل اللزم للمخلوقات وفي ذلك اقوى قطعة منها
أفعال كل امرئ تبي معصره والعين تميك عن ان تطالب الاثرا
ومها :

وهل ترى قط دعلى استت عداً او تدحر الحل في اوكارها الصبرا
واول مراتب الوفاء ان يبي الانسان لمن يبي له وهذا فرص لارم وحق
واحب على الحب والمحور لا يحول عه الا حيث المتمد لاحلاق له ولا
خير عده ولولا ان رسالتنا هذه لم نقصد بها الكلام في احلاق الانسان (٢)
وصياته المطوعة والتطوع بها وما يريد من المطوع بالتطوع وما يصححل من

(١) في الاصل : فاسترى ولا معنى له فاعل اصواب : فاستتر امر من
الاستقراء (٢) في الاصل : الساء

التطبع عدم الطبع لزدت في هذا المكان مايجب ان يوضع في مثله ولكنا
اتما قصدا التكلم فيما رعته من امر الحب فقط وهذا امر كان يطول جداً
اد الكلام فيه يتبين كثيراً

(خر) ومن ارفع (١) ما شاهدته من الوفاء في هذا المعنى واهوله شأناً
قصة رأيها عياناً وهو اني اعرف من رصي ققطعة محبوه واعر الناس عليه
ومن كان الموت عنده احلى من هجر ساعة في حب طيه لسر اودعه والترم
محبوه يمساً علية الا يكلمه ابداً ولا يكون بينهما حر او يفصح اليه ذلك السر
على ان صاحب ذلك السر كان عائناً فاني من ذلك وتماذى هو على كتمته
والتالي على هجرانه الى ان فرقت بينهما الايام

ثم مرتبة ثاية وهو الوفاء لمن عذر وهي للمحب دون المحبوب وليس للمحبوب
هاها طريق ولا يلزمه ذلك وهي حطة لا يطيقها الا حلة قوي واسع الصدر
حر النفس عظيم الحلم -ليل الصبر حفيف العقل (٢) ما حد الخلق سالم الية
ومن قابل العذر مثله فليس مستأهل للامانة ولكن الحال التي قدما تموقها
حداً وتغوتها بعداً . وعاية الوفاء في هذه الحال ترك مكافاة الادى مثله
والكف عن سبي المعارضة بالفعل والقول والتأني في حر حل اصحة ما
امكن ورحبت الالفة وطمع في الرحمة ولاحت للعودة ادنى محبة وشيمتها (٣)
اقل بارقة او توحس منها ايسر علامة فادا وقع اليأس واستحكم العبط حينئذ
والسلامة من عرك والامن من صرك والحياة من اداك وان يكون ذكر
ماسلف ماساً من شفاء العبط فيما وقع فرعي الادمة حق وكيد على اهل العقول
والحين الى مامسى والايسى ماقد فرع مه وفيت مدته اثنت الدلائل على

(١) في الاصل : اشع ، وما محجوا اكثر تلاؤماً مع قوله سابقاً « واول

مراتب الوفاء » (٢) في الاصل : حفيف العقدة (٣) في الاصل : ها

صحة الوفاء وهذه الصفة حسنة جداً وواحد استعمالها في كل وجه من وجوه معاملات الناس فيما بينهم على أي حال كانت

(حر) ولهمدي رجل من صفوة احوالي قد علق بحارية فتأكد الود بينهما ثم عذرت بهده ونقصت وده وشاع حرهما فوحد لذلك وحداً شديداً .

(حر) وكان لي مرة صديق ففسدت بيته بعد وكيد مودة لا يكفر مثلها وكان (١) علم كل واحد منا سر صاحبه وسقطت المؤونة فلما تغير علي افشى كل ما اطلع لي عليه مما (٢) كنت اطلعت منه على اصعافه ثم اتصل به ان قوله في قد يلعي خرع لذلك وخشي ان اقارصه على قبسج فعله وبلعي ذلك فكنت اليه شعراً أواسه فيه وأعلمه اني لا اقارصه

(حر) ومما يدخل في هذا الدرج وان كان ليس به ولاهدا الفصل المتقدم من حسن الرسالة والباب ولكنه شبيه له على ما قد ذكرنا وشرطنا وذلك ان محمد بن وليد بن مكسير الكاتب كان متصلاً بي ومقطعاً الي ايام وراة اني رحمة الله عليه فلما وقع قرطبة ما وقع وتغيرت أحوال حرح الى بعض الواحي فاتصل لصاحبها معرض حاحه وحدثت له وحاهة وحال حسنة فخللت انا تلك الساحة في بعض رحلتي فلم يومي حتي بل ثقل عليه مكاني وأساء معاملتي وصحيتي وكلفته في حلال ذلك حاحة لم يقم فيها ولا قد واشتعل عنها بما ليس في مثله شعل فكنت اليه شعراً ائانه فيه لحاوي مستعناً وعلى ذلك لما كلفته حاحة بعدها ومما لي في هذا المعنى وليس من حسن الباب ولكنه يشبه ألياًناً قتها بها :

وليس يحمّد كتاباً لمكتّم لكن كتمك ما افشاء مفشيه

كالخود بالوفر اسي مايكون اذا قل الوجود له اوصى معطيه
ثم مرتبة ثالثة وهي الوفاء مع اليأس الذات وبعد حلول المساياء وحداثات
الموت وان الوفاء في هذه الحالة لاجل واحسن منه في الحياة ومع رجاء اللقاء
(خير) ولقد حدثني امرأة اثق بها انها رأت في دار محمد بن احمد بن
وهب المعروف بابن الركيزة من ولد بدر الداحل مع الامام عبد الرحمن بن
معاوية رضي الله عنه حارية رائعة جميلة كان لها مولى مخاضته المية فبيعت في
تركته فأبى ان ترضى بالرجال بعده وما حامها رجل الى ان لقيت الله عز
وجل وكانت تحبس الماء فانكرت عليها به ورصيت بالمخدمة والخروج عن حملة
المتحدثات للنسل واللداء والحال الحسنة وفاء منها لمن قد دثر ووارثه الارض
والتأمت عليه الصغائر ولقد رامها سيدها المذكور ان يصمها الى فراشه مع
سائر حواريه ويحرجها مما هي فيه فأبى فصرها عبر مرة وأوقع بها الادب
فصرت على ذلك كله فاقامت على امتاعها وان هذا من الوفاء عريب جداً
واعلم ان الوفاء على المحب اوجب منه على المحبوب وشرطه له الرم لان المحب
هو اللادي بالصوق والتعرض لعقد الادمة (١) والقاصد لتأكيد المودة والمستدعي
صحة العشرة والاول في عدد طلاب (٢) الاصفياء والسائق في اتعاء المدة
ماكتساب الحلة والمقيد بمسه برمام المحبة قد عقلا بأوثق عقلا وحطما ناشد
حطام من قسره على هذا كله ان لم يرد إتمامه؟ ومن احمره على استحلاب
المقة ان لم يو حتمها بالوفاء لمن اراده عليها؟ والمحبوب انما هو محبوب اليه
ومقصود محوه وبخير في القول او الترك فان قل فعاية الرجاء وان انى
غير مستحق للدم وليس التعرض للوصل والالحاح فيه والتأني لكل مايستحب
به من الموافقة وتصفية الحصرة والمغيب من الوفاء في شيء فخط بمسه اراد

(١) الدمام : الحق . الحرمة والجمع أدمه (٢) في الاصل : طالب

الطالب ، وفي سروره سعي ، وله احتط ، والحب يدعو ويحدوه على ذلك شاء
او انى واما يحمده الوفاء من يقدر على تركه
وللوفاء شروط على المحين لازمة . فأولها ان يحفظ عهد محبوه ويرعى
عينه ويستوي علايته وسريته ويطوي شره ويشر حيره ويغطي على عيوبه
ويحس اعماله ويتعامل عما يقع منه على سبيل الهمة ويرضى عما حمله ولا يكثر
عليه مما يعر منه وألا يكون طلعة نؤوياً ولاملة طروقاً وعلى المحبوب (١) ان
ساواه في المحبة مثل ذلك وان كان دونه فيها فليس للمحب ان يكبله الصعود
الى مرتته ولاله الاستشابة عليه بان يسومه الاستواء معه في درجته ومحسه
من حينئذ كتمان حبه والا يقابله بما يكره ولا يحفه به وان كانت الثالثة وهي
السلامة مما ياتي بالحملة فليقع بما وحد ولياخذ من الامر ما استدف (٢) ولا يطلب
شرطاً ولا يقترح حقداً واما له ماسح محده او ما حان نكده واعلم انه
لايستين قبح الفعل لاهله ولذلك يتصاعف قبحه عد من ليس من دويه .
ولا اقول قولي هذا ممتدحاً ولكن آحداً نادب الله عز وجل ﴿ واما سعة
ربك فحدث ﴾ لقد محي الله عز وجل من الوفاء لكل من يمت الي بلقية
واحدة ووهي من المحافظة لمن يتدم مي ولو بمحادته ساعة خطأ (٣) ؟ االه
شاكر وحامد ومه مستمد ومستريد وما شئ اثقل علي من العذر ولعمري
ما سمحت نفسي قط في الفكرة في اصرار من يبي وبه اقل دمام وان
عطمت حريرته وكثرت الي دونه ولقد ذهني من هذا عبر قليل فما حريت
على السوءى الا الحسى والحمد لله على ذلك كثيراً وبالوفاء اقتحر في كلمة
طويلة ذكرت فيها مامصا من الكسات ودھما من الحل والترحال والتحول
في الآفاق اولها :

(١) في الاصل : الحب (٢) وحد ما استدف لك اي ما امكن وتسهل .

(٣) في الاصل خطأ

ولي فولى حيل الصبر يتبعه ويصرح الدمع ما تحفيه أصلعه
 حسم ملول وقلب آلف فاذا حل الفراق عليه فهو موحمه
 لا تستقر به دار ولا وطن ولا تدفأ منه قط مصجعه
 كأنما صبع من رهو السحاب ما ترال ريج الى الآفاق تدفعه
 كأنما هو توحيد تصيق به من السكفور فتأني حين تدفعه
 او كوك قاطع في الافق متقل فالسير يعر به حيناً ويطلعه
 أطفه لو حرته او تساعده ألفت عليه اهمال الدمع يتبعه
 والوفاء ايضاً اقتحر في قصيدة لي طويلة اوردها وان كان اكثرها ليس
 من حسن الكتاب فكان سبب قولها ان قوماً من محالي شرقوا في
 فأساءوا العتب في وجهي وقدهوني بأنني اعصد الباطل محجتي عمراً مهم عن
 مقاومة ما اورده من نصر الحق واهداه وحسداً لي فقلت وخاطبت بقصيدي
 بعض احواني وكان دا مهم منها :

وحدثني عصا موسى وهات جميعهم ولو اهم حيات صال بصالص
 ومها :

يرحون في عيني عجائب حمة وقد يتمى الليث والليث رايبص
 ومها :

ويرحون ما لا يلعبون كمثل ما يرحي محالا في الامام الرواض
 ومها :

ولو خلدي في كل قلب ومهجة لما أثرت فيها العيون المرائص
 أتعدني الوصف صرنة لارم كما انت الفعل الحروف الخواص
 ومها .

ورأي له في كل ماعاب مسلك كما تسلك الحسم المروق المواص
 بين مدب السمل في غير مشكل ويستر عنهم ليعول المرائص

﴿ باب الغدر ﴾

وكما ان الوفاء من سري العوت وبيل الصفات فكذلك العدر من دميمها ومكروها واما يسمى عدراً من النادي به واما المقارص بالعدر على مثله وان استوى معه في حقيقة الفعل فليس بعدر ولا هو معيماً بذلك والله عز وجل يقول ﴿ وجراء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقد علمنا ان الثانية ليست بسيئة ولكن لما حانست الاولى في الشبه اوقع عليها مثل اسمها وسيأتي هذا مفصلاً في باب السلو ان شاء الله ولكثرة وجود العدر في المحبوب استعرب الوفاء منه فصار قليله الواقع مهم يقاوم الكثير الموحود في سواهم وفي ذلك اقول :

قليل وفاء من يهوى يحل وعظم وفاء من يهوى يقل

فادرة الحان احل مما يحبي به الشجاع المستقل

ومن قبيح العدر ان يكون للمحب سفير الى محبوه يستريح اليه بأسراره فيسعى حتى يقله (١) الى نفسه ويستأثر به دونه وفيه اقول :

اقت سفيراً قاصداً في مطالبي وثقت به جهلاً فصر بيسا

وحل عري ودي وائنت وده واعد عي كل ما كان ممكنا

فصرت شهيداً بعدما كنت مشهداً واصبحت صيفاً بعدما كان صيفاً

(حبر) ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال أدكر في الصبي حارية في بعض السدد يهواها فتى من اهل الادب من اساء الملوك وتهواه ويتراسلن وكان السفير بينهما والرسول بكتهما فتى من اترابه كان يصل اليها فلما عرست الحارية للبيع اراد الذي كان يحبا اتباعها فمدر الذي كان رسولا فاشتراها فدحل عليها يوماً فوجدتها قد فتحت درجاً لها تطلب فيه بعض حوائجها فأتى

اليها وحمل يفتش الدرج فحرج اليه كتاب من ذلك الفتى الذي كان يهواها مصححاً بالعالية مصوباً مكرماً فمصّب وقال من اين هذا يا فاسقة قالت انت سقته الي فقال لعله محدث بعد ذاك الحين فقالت ماهو الا من قديم تلك التي تعرف قال فكأنما القمته حبراً فسقط في يديه وسكت

(باب الين)

وقد علمنا انه لا بد لكل مجتمع من افتراق ولكل دأ من تناء وتلك عادة الله في العاد والبلاد حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وماشيء من دواهي الدنيا يعدل الافتراق ، ولو سالت الارواح به فصلاً عن الدموع كان قليلاً . وصص الحكماء سمع قائلًا يقول : انفراق اخو الموت ، فقال : بل الموت اخو الفراق (١) والين ينقسم اقساماً :

فأولها مدة يوق بالصرامها وبالعودة عن قريب وانه لشجى في القلب ، وعصة في الحلق لاتبرأ الا بالرحمة ، وانا اعلم من كان يعيب من يحب عن نصره يوماً واحداً فيعتريه من الهلع والخرج وشعل السال وترادف الكرب ما يكاد يأتي عليه

ثم بين مع من اللقاء وتحطير على المحبوب من ان يراه محبه فهذا ولو كان من تحبه معك في دار واحدة فهو بين لأنّه نأى عنك وان هذا ليولد من الحر والاسف غير قليل ، ولقد حرساه فكان مرأ وفي ذلك اقول :

أرى دارها في كل حين وساعة ولكن من في الدار عبي معيب

(١) هذا الاسلوب يشبه ما يروى عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت . لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السفر قطعة من العذاب ، لقلت : العذب قطعة من السفر

وهل نأفمي قرب الديار واهلها على وصلهم مي رقيب مرقب
فياك حار الحب اسمع حسه واعلم ان العين أدنى واقرب (١)
كساد يرى ماء الطوي بميه وليس اليه من سيل يسب
كذلك من في اللحد عك معيب وما دونه الا الصميح المنصب
واقول من قصيدة مطولة :

متى تشقي نفس اصرها الواحد وتصيب دار قدطوى اهلها المعد
وعهدي همد وهي حارة يتنا واقرب من همد لطالها الهد
بلى ان في قرب الديار لراحة كما يمسك الطعام ان يدو الورد
ثم بين يتعمده الحب مدأ عن قول الوشاة وحوفاً ان يكون نقاؤه سداً
الى مع اللقاء ودريعة الى ان يشو الكلام فيقع الحجاب العليط
ثم بين يولده الحب لمص ما يدعوه الى ذلك من آفات الرمان وعدره
مقول او مطرح على قدر الحافر له الى الرحيل

(حر) ولمهدي بصديق لي داره المربة ومعت له حوائج الى شاططة مقصدها
وكان نازلاً بها في مرلي مدة اقامته بها وكان له بالمربة علاقة هي اكر همه وادهي
عمه وكان يؤمل تنيته (٢) وفراع اسامه وان يوشك الرحة ويسرع الاوبة
فلم يكن الا حين لطيف بعد احتلاله عدي حتى حيش الموقف ابو الحس محاهد
صاحب الحرائر الحيوش وقرب العساكر وناهد حيران صاحب المربة وعزم على
استئصاله فانقطعت الطرق نسب هذه الحرب وتجويمت السل واحترس البحر
بالاساطيل فتصاعف كرهه اذ لم يجد الى الانصراف سبيلاً التة وكاد يطفأ أسفاً

(١) هذا المعنى يرمي الى قول المعري :

يا دارها ناليف ان مرارها قريب ولكن دون ذلك احوال

(٢) التنتيت : الترويد والتجهر مأخوذ من التات كسحاب وهو الراد ومتاع البيت

وصار لا بأس بمير الوحدة ولا يلحاً إلا إلى الرزير والوحوم ولعمري لقد كان
ممن لم أقدر قط فيه أن قلبه يدع للود ولا شراسة طمعه تحبب إلى الهوى
وإذ كراني دخلت قرطبة بعد رجلي عنها ثم حرحت مصرفاً عنها فصمي الطريق
مع رجل من الكتات قد رحل لأمر مهم وتحلف سكين (١) له فكان يرتص لذلك
وإني لأعلم من علق هوى له وكان في حال شطف وكانت له في الأرض
مداهب واسعة وماديج رحة ووجوه متصرف كثيرة فإن عليه ذلك وآثر
الاقامة مع من يحب وفي ذلك أقول شعراً مه :

لك في البلاد مباح معلومة والسيف قفل (٢) أو بين قراه

ثم بين رجل وتواعد ديار ولا يكون من الأومة فيه على يقين خبر ولا
يحدث تلاق وهو الخطب الموحج والهلم المقطع والحادث الأشع والداء الدوى
وأكثر ما يكره الهلع فيه إذا كان النائي هو المحبوب وهو الذي قالت فيه
الشعراء كثيراً وفي ذلك أقول قصيدة مه :

ستوردي لاشك مهل مصرعي	ودي علة اعي (٣) الطيب علاحها
كخارع سم في رحيق متعشع	رصيت نان اصحي قتل وداده
وأولعها بالفس من كل مولع	ما ليالي ما اقل حياها
أعت على عثمان اهل التشيع	كان رماني عنشي بحالي

وأقول من قصيدة :

أطبك تمال الحان اناحه لحتهد الساك من اوليائه

وأقول من قصيدة :

لأرد باللقيا علياً من الهوى توقع يران العصي هياها

وأقول شعراً مه :

(١) السكين مفتوح فكون اهل الدار (٢) كذا في الاصل (٣) في الاصل : اعي

خفيت عن الابصار والوحد طاهر فاعبى اعراض تين ولاشخص
عدا العلك الدوار حلقة خاتم محيط تما فيه وانت له نص
واقول من قصيدة :

عيت عن التشبيه حساً ومهجة كما عيت شمس السماء عن الحلي
عجبت لنفسى هذه كيف لم تمت وهجرته دهي وفقدانه بعبي
وللجسد العن المعتم كيف لم تده يد حشواء (١)
وان للآلوة من الين الذي تشفق منه النفس لطول مسافته وتكاد تأس من
العودة فيه لروعة تلغ مالا حد وراه وربما قتلت (٢) وفي ذلك اقول :
للتلاقي بعد الفراق سرور كسرور المفيق حانت وفاته
فرحة تهج (٣) العوس وتحبي من دنا مه بالفراق مماته
ربما قد تكون داهية المون وتودي ناهله هجمات
كم رأيا مرعب في الماء عطشا ف فرار الحمام وهو حياته
واني لاعلم من مات دار محبوه رماً ثم تيسرت له اونة فلم يكن الا تقدر
التسليم واستيعائه حتى دعت نوى ثابة فكاد ان يهلك وفي ذلك اقول :
أطلت رمان العد حتى اذا انقصى رمان الدوى بالقرب عدت الى العد
فلم يك الا كرة الطرف قرينكم وعادوكم عدى وعادوني وحدي

(١) نقص في الاصل (٢) من ذلك ما يروى ان حدة ابى الطيب المتني
لما اتاها كتاب مه فيه حر قدومه بعد طول عيته عنها وكانت تحبه حماً حماً
حت من شدة سرورها ماتت وفي ذلك يقول ابو الطيب .
اتاها كتابي بعد يأس وترحة ماتت سروراً في قت ها عمأ
حرام على قلبي السرور فابي اعد الذي ماتت به بعدها سيما
(٣) في الاصل تبهم

كدا حائر في الليل ضاقت وحوهه رأى الرق في داح من الليل مسود
فأحلفه مه رحاء دوامه ومعض الاراحي لانتيد ولا تجدي
وفي الاونة بعد الفراق اقول قطعة مها :

لقد قرت العيان ناأقرب مكم كما سحت ايام بطوبكم العد
فلهه فيما قدمصى الصر والرصى والله فيما قد قضى الشكر والحمد
(حبر) ولعد سعي الي بعض من كتب احب من بلدة نارحة فقامت قاراً
سفي نحو انقار وحملت امشي بينها واقول :

وددت بان طهر الارض طلى وان الطل مها صار طهرا
واي مت قل ودود حطب أتى فأنار في الأكساد حرا
وان دمي لم قد بان غسل وان صلوع صدري كن قرا
ثم اتصل بعد حين تكذيب ذلك الحبر فقلت :

نسرى انت والياس مستحکم والقلب في سع طابق شداد
كست فؤادي حصرة بعدما كان فؤادي لانساً للحداد
حلى سواد العم عي كما يحلى ملون الشمس لون السواد
هدا وما امل وعلاً سوى صدق وواء تقديم الوداد
فالمرن قد تطاب لا للحيا لكن لطل بارد دي امتداد

ويقع في هدين الصفيين من الين الوداع اعني رحيل الحب او رحيل
المحور واه لم الماطر الهائلة والمواقف الصعة التي تفتصح فيها عزيمة كل
ماصي العرائم وتذهب قرة كل دي بصيرة وتسك كل عين حمود ويطهر
مكور الحوى وهو فصل من فصول الين يحب اشكلم به كالغتاب في باب
البحر ولعمري لو ان طريقاً يموت في ساعة الوداع لكان معدوراً اذا تفكر
فيما يحل به بعد ساعة من انقطاع الآمال وحلول الاوحال وتدل السرور بالحرر
واسها ساعة ترق القلوب القاسية وتلين الالفدة العلاط وان حركة الرأس

وادماع النظر والريرة بعد الوداع لها تكة حجاب القلب وموصلة اليه من
الجرع بمقدار ماتعمل حركة الوحه في صد هذا والاشارة بالعين والتسم
ومواطن الموافقة والوداع يقسم قسمين احدهما لا يتمك في الا بالنظر والاشارة
والثاني يتمك فيه بالعاق والملازمة وربما لعله كان لا يمكن قل ذلك البتة مع
تجاوز الحال وامكان التلاقي ولهذا تسمى بعض الشعراء اليين ومدحوا يوم الوبى
وما داء محس ولاصواب من الرأي ولا بالاصيل من الرأي فما يبي سرور
ساعة محزون ساعات فكيف اذا كان اليين اياماً وشهوراً وربما اعواماً وهذا
سوء من النظر ومعوخ من القياس واما اثبت على الوبى في شعري تميأ
ارحوع يومها فيكون في كل يوم لقاء ووداع (على ان تحتل مصص هذا
الاسم الكريه وذلك عندما يمضي من الايام التي لا التقاء فيها تحبثد يربع
الحب من يوم العراق لو كان امكه في كل) يوم وفي السمع الاول من الوداع
اقول شعراً مه :

توب عن هجة الانوار هيجته كما توب عن اليران انقاسي
وفي الصف الثاني من الوداع اقول شعراً مه :

وجه تحر له الانوار ساحدة والوجه ثم فلم يقص ولم يرد
دو وشمس الصبحى بالحدى بارلة وبارد ناعم والشمس في الاسد

ومه :

يوم العراق لعمرى استاكرهه أصلاً وان شئت شمل الروح عن حسدي
فيه عاقت من اهوى ملاجرع وكان من قلبه ان سيل لم يحبد
أليس من عجب (١) وعبرتها يوم الوصال ايوم اليين دو حسد
وهل محس في الافكار او قام في الطون اشع واوحع من هجر عتاب

(١) مقص في الاصل ولعل الكلمة الساقطة : دمعي وعبرتها

وقع بين محبين ثم خاشتهما الثوبى قبل حلول الصلح والمخلال عقدة الهجران
فصاما الى الوداع وقد نسي العتاب وحاء ماظم على القوى واطار الكرى وفيه
اقول شعراً مه :

وقد سقط الثوب المقدم واحمى وحاءت حيوش اليك تحري وتسرع
وقد دعر اليك الصدود فراعته فولى لما يدري له اليوم موضع
كدب حلا بالصبد حتى اصله هرر له من حاب العيل مطلع
لئى سرنى في طرده الهجرانى لاعده عي الحبيب لموضع
ولابد عد الموت من مص راحة وفي عها الموت الوحي المصرع

واعرف من اتى ليودع محبوه يوم العراق فوحده قد فاب فوقف على
آثاره ساعة وتردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كثيراً متغير اللون
كاسف البال فما كان بعد ايام قلال حتى اعتل ومات رحمه الله وان ندمى في
اطهار السرائر المطوية عملاً عملاً ولقد رأيت من كان حبه مكسوماً وما يجد
مستتراً فيه حتى وقع حادث العراق فاح المكنون وطهر الحبي وفي ذلك اقول
قطعة منها :

مدت من الود ما كان قل سمعت واعطيتسه حرافاً
ومالي به حاجة عند ذلك واو حدث قل بلغت اشعاع
وما يسمع الطب عند الحمام ويضع قل الردى من تلاف
وأقول :

الآن اد حل العراق حدث لي محبي حب كنت تندي بحبه
فردتي في حسرتي اصعافها ويحى فهلا كان هذا قلبه
ولتند اد كرتي هذا اني حطيت في «من الارمان تمودة رحل من ودرء
السلطان ايام حاهه فاطهر «من الامتسك» فتركته حتى ذهبت ايامه وامضت
دوته فأدى لي من المودة والاحوة عبر قليل ومات .

مدلت لي الاعراض والدهر مقل وتدل لي الاقبال والدهر ممرض
وتسطي اد ليس يمع بسطكم هلا أحت السطاد كست تقبص .
ثم بين الموت وهو القوت وهو الذي لا يرحى له إياب وهو المصيبة الحالة
وهو قاصمة الظهر وداهية الدهر وهو الويل وهو المعطي على طرفة الليل وهو
قاطع كل رحاء ومأحي كل طمع والمؤيس من اللقاء وهما حازت اللبس
واحدة حل العلاج فلا حيلة الا الصبر طوعاً او كرهاً . وهو احل مايتلى
به المحبون فما لم دهني به الا الدوح والكاء الى ان يتلف او يمل هي القرحة
التي لانكي والوجع الذي لا يعي وهو العم الذي يتجدد على قدر بلاء من
اعتمدته في التري وفيه اقول :

كل بين واقع مفرحى لم يهت
لا تعجل قطاً لم يهت من لم يمت
والذي قد مات فا يأس عنه قد نمت

وقد رأنا من عرض له هذا كثير . وعي احرك اني احد من دهني هذه
العادحة وتجلت له هذه المصيبة وذلك اني كست اشد اللبس كلفاً واعظمهم
حماً محاربة لي كانت فيما حلا اسمها سم (بالصم) وكانت امية المنى وعاية الحس
حلقاً وحلقاً وموافقة لي وكست انا عدها وكما قد تكافأنا المودة ومجعتي
بها الاقدار واحترمتها الليالي ومر الهار وصارت نائمة التراب والاحجار وسمي
حين وفاتها دون العشرين سنة وكانت هي دوني في السن فلقد ائت بعدها
سمة اشهر لا تحرد عن ثباتي ولا تنتر لي دمة على حمود عبي وقلة اسمادها
وعلى ذلك فوالله ماسلوت حتى الآن ولو قل فداء لغديتها بكل ما املك من تاد
وطارف وبعض اعضاء حمي المريرة علي مسارعاً طائناً وما طاب لي عيش
بعدها ولا سبت دكرها ولا أنست لسواها ولقد عني حي لها على كل ما قبله
وحره ما كان بعده . ومما قلت فيها

مهدنة بضاء كالشمس ان ردت وساثر ربات الحجل محوم
أطار هواها القاب عن مستقره فعد وقوع طل وهو يحوم
ومن مرآتي فيها قصيدة منها :
كأنني لم آس بالمطاطك التي على عقد الالاب هن نواث
ولم اتحكم في الاماي كأنني لافراط ما حكمت فيهن عاث
ومها .

ويدين اعراضاً وهن أوالف ويقسم في هجري وهن حواث
واقول ايضاً في قصيدة احاطب فيها اس عمي انا المعيرة عد الوهاب احمد
اس عد الرحمن س حرم س عال وافرصه فاقول :

قفا فاسألا الاطلال اين قطيها أمرت عليها بالي الملوان
على دارسات مقفلات عواطل كأن المعاني و الحفاء معاني

واختلف الناس في اي الامرين اشد البين ام الحجر وكلاهما مرتقي صعب
وموت احمر واية سوداء وسة شهاء (١) وكل يستشع من هذين ما صاد طعه
فاما ذو النسي الالية الاوف لاوف الحانة الثالثة على العهد فلا شيء عدل
عده مصبة البين لانه أتى قصداً وتمدته البوائ عمداً فلا يجد شيئاً يسلي
نسه ولا تصرف فكرته في معنى من المعاني الا وحده نائماً على صلاته ومحركاً
لأشجائه وعابه لاله وحجة لوحده وخاصاً على الكاء على إلهه واما الحجر
فهو داعية السوء ورائد الاقلاع واما ذو النسي التواقفة الكثيرة البروع . وانقطع
اقلوق المروء فالحجر داؤه وحال حتمه والين له مسلاة ومساءة واما انا فانوت
عندي اسهل من العراق وما الحجر الا حال للكمد فقط ويوشك ان دام
ان يحدت ابعاراً (٢) وفي ذلك اقول .

(١) سة شهاء محدمة (٢) في الاصل : ايجاراً

وقالوا ارتحل فلعل السوا يكون وترعب ان ترعه
فقلت الردى لي قل السلو ومن يشرب السم عن تحرره

واقول :

سى مهتني هواه واودت بها نواه
كان العرام صيف وروحى عدا قراه

ونقد رأيت من يستعمل حجر محبوه ويتعمده خوفاً من مرارة يوم الدين
وم يتحدث ، من لوعة الاسف عند التفرق وهذا وان لم يكن عدي من المذاهب
المرضية فهو حجة قاطعة على ان الدين اصعب من الحجر وكيف لا وفي الناس
من يلود بالحجر خوفاً من الدين ولم احد احداً في الدنيا يلود بالدين خوفاً من
الحجر واتما يأخذ الناس اذا الأسهل ويتكلمون الاهاون واتما قلنا انه ليس
من المذاهب المحموده لان اصحابه قد استعجلوا الملاء قبل روله وتجرعوا عصاة
احصر قد وقفها واعلم ماتخوفوه الا يكون ليس من يتحمل المكرود وهو على
غير يقين مما لم يتحمل محكم وفيه اقول شعراً مه :

انس اصب للصانة بيا ليس من حاب الاحاة ما
كعبي يعيش عيش فقير خوف فقر وفقره قد أنا

وادكر لاس عمي ان المعيرة هذا المعنى من ان الدين اصعب من الصد اياتاً
من قصيدة خاطي بها وهو ان سعة عشر عاماً او نحوها وهي :

أحرجت ان اذو الرحيل وولدت ان نص الدميل
كلا مصالك فادح وأحل فراقهم حليل
كذب الاولى رعموا بان الصد مرتبه . سل
لم يعرفوا كه العلي ل وقد تحملت الحمول
اما الفراق فاسه الموت ان اهوى داليل

ولي في هذا المعنى قصيدة مطولة اولها :

لا مثل يرمك صحوة التبعيم في منظر حسن وفي تعيم
قد كان ذاك اليوم بكرة عافر وصواب حاطة وولد عقيم
ايام رق الوصل ليس محل عدي ولاروص الهوى هشي
من كل عاية يقول نديها سيري امامك والارار اقيمي
كل يحادها فمرة حدها ححل من التأخير والتقديم
ما في سوى تلك العيون وليس في ربي سواها في الوري رعيم
مثل الافاعي ليس في شيء سوى أحسادها اراء لدع سايه

واليس انكي الشعراء على المعاهد فأدروا على الرسوم الدموع وستوا 'الديد
ماء الشوق وتذكروا ما قد سلف لهم فيها فاعواوا واتحوا واجيت الآثار دفين
شوقهم فاحوا ونكوا ولقد احزني بعض الورد من قرطة وقد استحبرته عها
انه رأى دورنا سلاط معيت في الحجاب العربي مها وقد احدث رسومها وضمت
اعلامها وحيت معاهدها وعبرها الى وصارت صحاري محدبة بعد العمران
وفيها موحشة بعد الانس وحرائب مقطعة بعد الحسن وشعاعاً مفرقة بعد الامن
وماوى الدثائب ومعارف للعلان وملاعب للجان ومكامن للوحوش بعد رحل
كالليوت وحرائد كالدمى تقيص لديهم النعم الماشية . تردد ثلهم فصوروا في
البلاد ابادي سنا فكاك تلك المحاريب المسمقة والمقاصير المريبة اتى كب سرق
اشراق الشمس ويحلو الهوم حسن مطرها حين شملها الخراب وعمها 'الهدم
كفوا الساع فائرة تؤدس بناء الدنيا وترد عواقب اهلها وتحرك عما يصير
اليه كل من تراه قائماً فيها وترهد في طامها بعد ان طس ما رهدت في تركها
وتذكرت ايامي مها ولداتي فيها وشهور صباي لديها مع كواعب الى مشي صا
الحليم ومئات امسي كوهن تحت النرى وفي الآثار البائية والبواحي امبيدة

وقد فرقهن يد الحلاء ومرتقهن أكف النوى وحيل الى نصري نقاء تلك
 الصفة بعد معاملته من حسنها وعصارتها والمراتب المحكمة التي نشأت فيها
 لديها وحلاء تلك الافية بعد تصابقها باهلها واوهمت سمعي صوت الصدى والهام (١)
 عليها بعد حركة تلك الجماعات التي ربيت بينهم فيها وكان ليها تنعاً لها رها
 في انشور ساكها والتقاء عمارها فماد بهارها تنعاً ليلها في الهدؤ والاستيحاش
 فاسكى عبي واوحع قلبي وقرع صفاة ككدي وراذ في نلاء لي فقلت
 شعرا مه :

ان كان أطها فقد طال ماسقى وان ساء ما فيها فقد طال ماسرا
 واين يولد الحين والاهتياج واتذكر وفي ذلك اقول :

نيت العرب بعيد اليوم لي فعسى بين بينهم عي فقد وقعا
 أقول والليل قد أرحى احلته وقد تألى بأن لا يتقصي فوفا
 والحم قد حار في افق السماء فما يمضي ولا هو للتجوير (٢) مصرفا
 تحاله محطناً او حائماً وحلا اوراقاً (٣) موعداً او عاشت آداها

(١) لصدى النوم الذكر والهام جمع هامة وهي طائر من طيور الليل
 (٢) لعل الصواب . للتجوير محاء مهمله * اي من احل حيرته وهو المناسب
 لدرله . قد حاز . والمعنى انه لا يتقصي في سيره ولا يصرف راحاً على اعقابه
 وعو متدس من قول امرئ القيس .

فياك من ليل كأل محومه لكل معار القتل شدت يبدل
 (٣) في الاصل راناً



﴿ باب القنوع ﴾

ولا بد للمحب اذا حرم الوصل من القنوع بما يجد وان في ذلك لتمتلاً
للغنى وشعلاً للرحاء وتحديداً للمنى وعص الراحة وهو مراتب على قدر الاصابة
والتمكن فاولها الريادة وانها لامل من الآمال ومن سرى مايسبح في الدهر مع ما
تندى من الخمر والحياء لما يعلمه كل واحد منهما مما في نفس صاحبه وهي
على وجهين احدهما ان يروى الحب محبوه وهذا الوحه واسع والوجه الثاني
ان يروى المحبوب محبه ولكن لاسبيل الى غير الطر والحديث انطاهر وفي
ذلك أقول :

فان تأ عى بالوصل فأني سأرضى بلحظ العين ان لم يكن وصل
خشي ان القاك في اليوم مرة وما كنت ارضى صعبدا ملك لي قل
كدا همه الوالي تكون ربيعة ويرضى خلاص النفس ان وقع الغزل
واما رجع السلام والمحاطة فامل من الآمال وان كنت اما أقول في قصيدة لي
فها اما دا أحي واقع راصياً رجع سلام ان تيسر في الحين
فانما هذا لمن يتعل من مرتبة الى ما هو ادنى منها وانما يتفاضل المخلوقات
في جميع الاوصاف على قدر اصافها الى ما هو فوقها او دونها واني لأعلم من
كان يقول لمحبوه عدي واكدب قنوعاً بان يسلي نفسه في وعده وان كان
غير صادق فقلت في ذلك :

ان كان وصلك ليس فيه مطعم والقرب مموع فعدي واكدب
فصلى التعال بالتقائك ممك الحياة قلب بالصدود معد
فلقد يسلي المحدين اذا رأوا في الافق يلمع ضوء رق حلب
ومما يدخل في هذا الباب نبيء رأيت وراه عيري معي ان رحلاً من

احوي حرحه من كام يحه ندية فلقد رأيت وهو يقل مكان الحرح ويده
مرة بعد مرة فقلت في ذلك :

يقولون شحك من همت فيه فقلت لعمرى ماشحي
ولكن احس دمي تربه فطار اليه ولم ينش
يا قاتلي طالمأ محسأ فديتك من طالم محس

ومن القديع ان يسر الانسان ويرضى بعض آلات محبوه وان له من
النفس لموقعاً حساً وان لم يكن فيه الاماض الله تعالى عليا من ارتداد يعقوب
حيدر حين شم قيص يوسف عليهما السلام وفي ذلك اقول :

لما ممت القرب من سيدي ولح في هجري ولم يصف
صرت بالنصاري اثواه او مص ماقدسه اكني
كدالك يعقوب بي الهدى اذ نعه الحرن على يوسف
شم قيصاً حاء من عده وكان مكفوفاً منه شي

وما رأيت قط متعاشقين الا وهما يتهاديان حصل الشعر محجرة بالخير مرشوشة
بماء ابورد وقد حمت في اصلها بالمصطكي والشمع الابيض المصلي ولفت في
تدريف الوشي والحز وما اشبه ذلك لتكون تذكرة عند الين واما تهادي
الساويك بعد مصعبا والمصطكي اثر استعمالها فكثير بين كل متحابين قد حطر
عليهما اللقاء وفي ذلك اقول قطعة منها :

أرى ريقها ماء الحياة تيقاً على اهلها لم تق لي في الهوى حشا

(حتر) واحترى بعض احواني عن سايمان بن احمد الشاعر انه رأى س سهل
الحاحب محزنة صقلية وذكر انه كان غاية في الجمال فشاذه يوماً في بعض
استرعات ماشياً وامرأة حلقه تنظر اليه فلما اعدت الى المكان الذي قد
آثر فيه مشيه شعلت ثقله وتلثم الارض التي فيها اثر رحله وفي ذلك اقول
قطعة اولها :

يلوموني في موطني حمة حتماً ولو علموا عاد الذي لام يحمداً
 فيا اهل ارض لا تجرد سحائبها حدوا بوصاتي تستقلوا وتحمدوا
 حذوا من تراب فيه موضع وطئه وأصمى ان المحل عكم يعد
 فكيف تراب واقف فيه رحله فذاك صعيد طيب ليس يجحد
 كذلك فل السامري وقد بدا لعينه من حبريل اثر محمد
 نصير حروف المحل من ذلك الثرى فقام له مه حوار محمد
 واقول :

لقد بورك ارضها انت قاطن وبورك من فيها وحل بها السعد
 فاحرارها در وسعداها ورد وامواها شهد وترتها بد
 ومن القنوع الرضى بمرار الطيف وتسليم الخيال وهذا اما يحدث عن ذكر
 لا يفارق وعهد لا يحول ومكر لا يتقصي فادا نامت العيون وهذه الحركات
 سرى الطيف وفي ذلك اقول :

دار الخيال في طالت صااته على احتياط من الحراس والحفظة
 فت في ليلتي حدلان متهجاً ولدة الطيف تنسى لدة اليقظة
 واقول :

أتى طيف نعم (١) مصحفي مدهدأة وليل سلطان وطل محمد
 وعهدي بها تحت التراب مقيمة وحاءت كما قد كست قلبه اعهد (٢)
 فعدا كما كا وعاد رماسا كما قد عهدا قل والعود احمد
 للمشعراء في غلة مرار الطيف اقاويل مديدة بميدة المرمى مخترعة كل سق
 الى معنى من المعاني فاموا سحق اس سيار الظلام رأس المعتزلة حول غلة مرار

(١) اطر ما تقدم من حبرها في الصفحة ٨٨ (٢) يح اختلاس مد الهاء
 في 'قله' « ليستقيم الورد ولو قيل « من قل » لاستقام بلا تكلف

الطيب خوق الارواح من الرقب المرقف على سهاء الابدان وانو تمام حيب
اس اوس الطائي حمل علة ان نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة
يصدده والحزني حمل علة اقاله استصائه سار وحده وعلة زواله حروف العرق
في دموعه واما اقول من غير ان امثل شعري باشعارهم فلهم فصل التقدم
والساقطة واما نحن لا قطور وهم الحاصدون ولكن اقتداء بهم وحريراً في ميداهم
وتماً لطرفتهم التي هجوا واوصحوا : اياتاً بيت فيها مرار الطيف مقطعة :

أعار عليك من ادراك طربي وأشفق ان يدبك لمس كفي
فأمتنع اللقاء حذار هذا وأعتمد التلاقي حين اعبي
فروحي ان انم لك دواهراد من الاعضاء مستتر ومحبي
ووصل الروحك الطيف بك وقماً من الجسم الموصل الف صعب

وحال المرور في المنام يقسم اقساماً اربعة احدهما محب مهجور قد تطاول
عنه ثم رأى في هجته ان حبه وصله فسر بذلك واتهج ثم استيقظ فأسف
وتلهف حيث علم ان ما كان فيه امانى النفس وحديثها وفي ذلك اقول :

انت في مشرق الهار محيل واذا الليل حن كست كريماً
تحمل الشمس ملكي عوضاً هي بهات مادا الفعال ملك قويماً
دارني طيفك العيد فيأتي واصلا لي وعائداً وبديماً
غير ابي معتي من تمام العي ش لكن احت لي التشميا
فكأنني من اهل الاعراف لا الفر دوس دارني ولا احاف الحجا

والثاني محب موصل مشفق من تعبير يقع قد رأى في وسه ان حبه
يهجره فاهتم لذلك همماً شديداً ثم هب من بومه فعلم ان ذلك باطل وعص
وساوس الاشفاق . والثالث محب داني الديار يرى ان التباي قد فدحه ،
فيكثرث ويوحل ، ثم يتنه فيذهب ما به ويعود فرحاً . وفي ذلك اقول
قطعة منها :

رأيتك في يومي كأنك راحل وقمنا الى التوديع والدمع هامل
وزال الكرى عي وات معاني وعمي اد عابت ذلك رائل
محدث تعيقاً وصماً كأنني عليك من الين المعرق واحل (١)

والرابع مح نأني المراد يرى ان المراد قد دنا والمارل قد تصاقت ويرتاح
ويأسر الى فقد الاسى ثم يقوم من سته ويرى ان داك غير صحيح فيعود الى
اشد ما كان فيه من الم وقد حملت في عصن قولي علة اليوم الطمع في طيب
الخيال فقلت :

طاف الخيال على مستهزكك لولا ارتقاب مرار الطيف لم يم
لانتحوا اد سرى والليل معتكر فوره مرهب في الارض للظلم

ومن القنوع ان يقع الحب بالطر الى الحدران ورؤية الحيطان التي تحتوي
على من يحب وقد رأيا من هذه صفته ولقد حدثني ابو الوليد احمد بن محمد
ان اسحق الحارث رحمه الله عن رجل حليل انه حدث عن نفسه مثل هذا
ومن القنوع ان يرتاح الحب الى ان يرى من رأى يحبوه ويأسر به ومن أتى
من بلاده وهذا كثير وفي ذلك اقول :

توحش من سكاكه فكأنهم مساكن عاد اعقته ثمود

ومما يدخل في هذا الباب ايات لي موحها اني تهرت اما وجماعة من
احواني من اهل الادب والشرف الى لستان لرحل من اصحابنا خلنا ساعة ثم
افصى ما القعود الى مكان دونه يتمي فتمددا في رياض اريضة (٢) وارض عريضة
للصبر فيها مفسح وللنفس لديها مسرح بين حداول تطرد كأنريق الاحين
واطياف تعرد بالحان تررى بما ادعه معد واس العريض وثمار مهدلة قد دلت
للأيدي ودلت للفتاويل وطلال مطاة تلاحط الشمس من بينها فتصور بين

(١) في الاصل قابل ولا معنى له (٢) الارض الاريضة : المعحة للعين

ابدينا كرفاع الشطرح والائب المدبحة وماء عذب يوجدك حقيقه طعم الحياه
وامهار متدفقة تنساب كطون الحيات لها حرير يقوم ويهدأ (١) وبواوير مؤننه
مختلفة الاوان تصفحها الريح الطيبة النسيم وهواء سحسح (٢) واحلاق حلاص تنوق
كل هذا في يوم رسمي دي شمس دالية تارة يعطيها العيم الرقيق والمرن
اللطيف وتارة تحلي فهي كالعدراء الخيرة والخريفة الجميلة تترامى لماشقتها من
بين الاستار ثم تعيب فيها حذر عين مراقبة وكل عصا مطرقاً كأنه يحادث (٣)
اخرى وذلك لمر كل له ومرص لي بذلك وتداعسا حياً فكلفت ان
اقول على لسانه شيئاً في ذلك فقلت بديهة وما كتبوها الا من تذكرها بعد
انصرانها وهي .

ولما تروحا ما كافي روضة	مهذلة الافان في ترها الذي
وقد صحت ابوارها وتصوتت	أساورها في ظل فيء ممدد
وأندت لنا الاطيار حس صربها	من بين شاك شجوه ومعمد
والماء فيها ينسا متصرف	وللهين مرتا هياك وللد
وما شئت من احلاق اروع ما حد	كريم السحايا للحجار مشيد
تعص عدي كل ما قد وصنته	ولم يهي اد عاب عي سيدي
فياليتي في السحن وهو معاني	وانتم ممأ في قصر دار المجدد
من رام ما ان يبدل حاله	محال احيه او يملك محلد
ولا عاش الا في شقاء وكمة	ولا رال في نؤسى وحري مردد

فقال هو ومن حصر آمين آمين وهذه الوجوه التي عدت واوردت في
حقائق القاعه الموجودة في اهل المودة بلا تريد ولا اعياء .

(١) في الاصل : يهدي (٢) الهواء السحسح : المعتدل من الحر والبرد
(٣) اهل اصواب : عالة

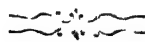
وللشمراء من من القنوح ارادوا فيه اظهار عرصهم واباة اقتدارهم علي
المعاني العامصة والمرامي البعيدة وكل قال على قدر قوة طمعه الا انه تحكم باللسان
وتشدد في الكلام واستطالة بالبيان وهو غير صحيح في الاصل فمن من قنع
بان السماء تطله هو ومحضه والارض تقلهما ومن من قنع باستوائهما في احاطة
الليل والنهار هما ومن اشاء هذا وكل مادد الى احتواء العاية في الاستقصاء
واحرار قصب السق في التدقيق ولي في هذا المعنى قول لا يمكن التمعق الى (١)
ان يحمد بعده متاولا ولاوراءه مكاناً مع تبيين علة قرب المسافة البعيدة وهو :

وقالوا بعيد قلت حسبي بانه معي في زمان لا يطيق محيداً
تمر علي الشمس مثل مرورها به كل يوم يستنير حديداً
من ليس بي في المسير وبينه سوى قطع يوم هل يكون بعيداً
وعلم اليه الخلق يحكما معاً كفى ذا التداني ما اريد مردياً

فبست كما ترى اني قانع بالاحتجاج مع من احب في علم الله الذي السموات
والافلاك والعوالم كلها وجميع الموحديات لانتسب منه ولا تتحرأ فيه ولا يشد
عه شيء ثم اقتصر من علم الله تعالى على انه في زمان وهذا اعم مما قاله
غيري في احاطة الليل والنهار وان كان الظاهر واحداً في البادي الى السامع
لان كل المحلوقات واقعة تحت الزمان وانما الزمان اسم موضع لمرور الساعات
وقطع الفلك وحركاته واحرامه والليل والنهار متولدان عن طلوع الشمس وعروها
وهما متاهيان في حص العالم الاعلى وليس هكذا الزمان فاهما حص الزمان وان
كان لبعض الفلاسفة قول ان الظل متناه هذا يحطيه البيان وعلل الرد عليه بانه
ليس هذا موضعها ثم بدت انه وان كان في اقصى المعمور من المشرق وانا في اقصى

العمور من المغرب وهذا طول السكى فليس بيبى وبيته الامساقه يوم اد الشمس
تبدو في اول الهار في اول المشارق وتعرب في آخر الهار في آخر المعارب ومن
التنوع فصل أوردته واستعيد بالله منه ومن اهله واحمده على ما عرف بقوسا من ما فرته
وهو ان يصل العقل حمله وتفسد القرحة ويتلف التميز ويهون الصعب وتذهب
العيرة وتعدم الائمة فيرصى الانسان للمشاركة في من يحب وقد عرص هذا اقرم
اعادنا الله من البلاء وهذا لا يصح الا مع كلية في الطبع وسقوط من العقل
الذي هو عيار (١) على ماتحته وصعب حس ويؤيد هذا كله حب شديد معمم
فاذا احتضمت هذه الاشياء وتلاقحت امراح الطائعات ودخول بعضها في بعض تنح
بينهما هذا الطبع الحئيس وتولدت هذه الصفة الرذلة وقام بها هذا العمل
المقدور والقيح واما رحل معه اقل همة وايسر مرؤة فهذا منه اعد من الثريا
ولو مات وحداً وتقطع حياً وفي ذلك اقول راريا على بعض المساحين في
هذا الفصل :

وأفصل شيء ان تلين وتسمحا	رأيتك رحب الصدر ترصى بما أتى
على ان يحور الملك من اصلها الرحا	خطك من بعض السواني (١) مفصل
تقدره في الحدي فاعص الذي لحا	وعصو عبر فيه في الورن صعب ما
فكن ناحياً في نحوه كم ما يحا	ولعب الذي تهوى سيعين معج



(١) لعل الصواب : معيار

(١) الساية كاللعاورة تسقى بها الارض

(باب الضنى)

ولابد لكل مح صادق المودة ممنوع الوصل اما دين واما بهجر واما
كتمان واقع لمعى من ان يؤول الى حد السقام والصى والنحول وربما اضججه
ذلك وهذا الامر كثير جداً موجود ابدأ والاعراض الواقعة من الحجة غير
العلل الواقعة من هجمات العلل ويميرها الطبيب الحادق والمتفرس الناقذ وفي
ذلك اقول :

يقول لي الطبيب بعير علم	تداو فانت يا هذا غليل
ودائي ليس يدره سوائي	ورب قادر ملك جليل
أأكتمه ويكشفه شهيق	يلارمي واطراق طويل
ووجه شاهدات الحر فيه	وحسم كالخيال ص نجيل
وانت ما يكون الامر يوماً	بلا شك اذا صح الدليل
فقلت له اس عي قليلاً	فلا والله تعرف ماتقول
فقال ارى محولاً راد جداً	وعلتك التي تشكو دبول
فقلت له الدبول تعلمه الح	وارح وهي حى تستحيل
وما اشكو لعمر الله حى	وان الحر في حسمي قليل
فقال ارى التماناً وارتقاءً	وافكاراً وصمتاً لا يروى
واحسب انها السوداء فاطر	لفسك انها عرص ثقل
فقلت له كلامك دا محال	فما للدمع من عي يسيل
فاطرق ناهتاً مما رآه	ألا في مثل دا هت البيل
فقلت له دوائي مه دائي	الا في مثل دا ضلت عقول
وشاهد ما اقول يرى عيائاً	فروع البت ان عكست اصول
وترياق الافاعي ليس شيء	سواه براء ما لدعت كفيل

وحدثني ابو بكر محمد بن بقى الحجري وكان حكيم الطبع عاقلاً وهيباً عن رجل من شيوخنا لا يمكن ذكره انه كان بعدد في خان من خانها فرأى امة لوكيلة الخان فاحبا وتزوجها فلما حلاها بطرت اليه وكانت بكرأ وهو قد تكشف لعص حاجته فراعها **كـ**.... . فمرت الى امها وتعاقدت معه فرامها كل من حوالها ان ترد اليه فأتت وكادت ان تموت فعارقها ثم دم ورام ان يراحها فلم يمكنه واستعان بالاهري وعيره فلم يقدر احد منهم على حيلة في امره فاحتلط عقله واقام في المارستان يعاني مدة طويلة حتى نقه وسلا وما كاد ولقد كان اذا ذكرها يتعسف الصعداء وقد تقدم في اشعاري المذكورة في هذه الرسالة من صفة الحول مفرقاً ما استعيت به عن ان اذكرها من سواها شيئاً خوف الاطالة والله المعين والمستعان وربما ترفت الى ان يعطب المرء على عقله ويحال بينه وبين دهبه فيوسوس

(خير) واني لاعرف حارية من دوات الماصب والجمال والشرى من سات القواد وقد بلغ بها حب فني من احوالي حداً من اساء الكتاب ملع هيجان المرار الاسود وكادت تحتلط واشتهر الامر وشاع حداً حتى علماه وعلمه الاناعد الى ان تدوركت بالعلاج وهذا اما يتولد عن ادمان الفكر فادا علت الفكرة وتمكن الحلط السوداءي حرج الامر عن حد الحب الى حد الوله والحموى وادا اعطل التدواي في الاول الى المعانة قوى حداً ولم يوجد له دواء سوى الوصال ومن بعض ما كتبت اليه قطعة منها :

قد سلت القواد منها (١) احتلاساً	اي خلق يعيش دون فؤاد
فاعثها بالوصل تحي شريعاً	وتمر بالثواب يوم المعاد
واراها تعاص ان دام هذا	من حلا حياها حتى الاقياد

استحقاقاً متم الشمس حتى عشقها بين دا البرى المنادي

(خر) وحدثني حنظل مولى احمد بن محمد بن حدير المعروف بالملبي ان
سب اختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن حدير ودهاب عقله اعتلاقه بحاربة
لاحيه فبعضها منه واناعها (١) بعيره وما كان في احوته مثله ولا اتم ادناً منه واحترني
ابو العافية مولى محمد بن عباس بن ابي عبدة ان سب حوون يحيى بن احمد
ان عباس بن ابي عبدة بيع حارية له كل يحد بها وحداً شديداً كانت امه
امعتها ودهمت الى انكاحه من بعض العامريات فهاذان رحلان حليلا مشهوران
فتدا عقولهما واختلطا وصارا في القيود والاعلال فاما مروان فاصابته صربة
مخضة يوم دحول البرر قرطبة وانتهأهم اليها فتوفي رحمه الله واما يحيى بن
محمد فهو حي على حالته المذكورة في حين كتابتي لرسائلي هذه وقد رأيته انا
مراراً وحالته في القصر قل ان يتحصن بهذه المحبة وكان استادي واستاذ
الفقيه ابو الحبار اللعوي وكان يحيى لعمرى حاوياً من التيان بديلاً . واما من
دون هذه الطبقة فقد رأيت منهم كثيراً ولكن لم يسهم لحضائهم وهذه درجة
اذا بلغ المشعوف اليها فقد انت الرحا . وانصرم الطمع فلا دواء له بالوصل
ولا بعيره اذ قد استحكم الفساد في الدماغ وتلست المعرفة وتغلب الآفة اعادها
الله من الملاء طولوه وكفاما القم منه .

————— يس —————

(١) اراد من الاناعة هنا البيع نفسه ، والذي في اتماموس : اناعه عرصه لبيع

﴿ باب السلو ﴾

وقد علما ان كل ماله اول فلا بدله من آخر حاشى بعم الله عز وجل
الحجة لاوليائه وعداه بالسار لاعدائه واما اعراض الدنيا فمادة فانية ورأية
مصمجة وعاقبة كل حب الى احد امرين اما احترام مبيته واما سلو حادث
وقد نجد النفس تعلق عليها بمص القوى المصروفة معها في الحسد فكما نجد
مسا تروص الراحة والملاذ للعقل في طاعة الله تعالى وللرباء في الدنيا حتى
تشهر بالرهق وكذلك نجد مفسا تصرف عن الرعة في لقاء شكلها للامعة
المستحكمة المناورة للعدو او استمرار سوء المكافاة في الصمير وهذا اصح السلو
وما كان من غير هذين الشيئين فليس الادموماً والسلو المتولد عن المحر وطوبه
انما هو كاليأس يدخل على النفس من بلوعها الى املها فيقتز راعها ولا يقوي
رعتها ولي في دم السلو قصيدة بها :

اذا مارت فالحي ميت ملحظها وان طمعت قات السلام رطاب
كأن الهوى صيب ألم نهجي فليحمي طعام والمجيع شراب

وسها .

صبور على الازم الذي المر حليمه واو امطرته بالحريق سحاب
حرو عامس الراحة ان اتحت له حولاً وفي بعض الميم عذاب

والسلو في التحيرة الحميلة ينقسم قسمين سلو طبيعي وهو المسمى بالنسيان
يحلوه به القلب ويهرع به المال ويكون الانسان كانه لم يحب قط وهذا القسم
ربما لحق صاحبه الدم لانه حادث عن اخلاق مدمومة وعن اسباب غير موحدة
استحقاق النسيان وستأتي مبيته ان شاء الله تعالى وربنا لم تاجته الائمة اعد
صحيح واثاني سلو تطعمي قهر الدس وهو المسمى بالنصر فترى المرء يظهر اتحلل

وفي قلبه اشد لدعاً من وحز الاشئ (١) ولكنه يرى صص الشر اهون
 «ص او يحاسب همه بحجة لاتصرف ولا تكسر وهذا قسم لا يذم آتیه ولا يلام
 فاعله لانه لا يحدث الا عن عطيمة ولا يقع الا عن فادحة اما لسبب لا يصبر
 على مثله الاحرار واما الحلف لامرد له تجري به الاقدار وكفاك من الموصوف
 به انه ليس ساس لكه داکر ودو حين واقف على العهد ومتجرع مرارات
 الصبر والفرق العامي بين المتصر والناسي انك ترى المتصر وان امدى عاية الحلد
 واطهر سب محبوه والتحمل عليه لا يمتثل ذلك من غيره وفي ذلك اقول
 قطعة منها :

دعوني وسي للحبيب فاني وان كنت اندي المهر لست معادياً
 ولكن سي للحبيب كـتـولهم أحاد فلقاه الاله الدواهيـا

والناسي صدهدا وكل هذا فعلى قدر طبيعة الانسان واحاتها وامتاها وقوة
 تمكن الحب من انقلاب او صعه وفي ذلك اقول وسميت السالي فيه المتصر
 قطعة منها :

ناسي الاحة غير من يسلوهم حكم المقصر غير حكم المقصر
 ما فاصر للنس غير محبها ما الصار المطوع كـالتصر
 والاساب الموحة للسلو النقس هدين القسمين كثيرة وعلى حسبها ونقدر
 الواقع منها يعدر السالي ويدم

فمنها الملل وقد قدما الكلام عليه وان من كان سلوه عن ملل ندس
 حبه حنقة والموسم به صاحب دعوى رائقة وانما هو طالب لدة ومادز شهره
 والسالي من هذا الوجه ناس مدموم (٢)

(١) الاشئ : المنقب والسراد يجرده ويؤث « قاموس »

(٢) اطر ما قدمه في الصفحة ٦٩ — ٧٠ عن اني عامر محمد بن عذر

وسها الاستدال وهو وان كان يشبه الملل فيه معنى رائد وهو بذلك المعنى
اقيح من الاول وصاحبه احق بلدم

وسها حياء مركب يكون في المحب يحول بينه وبين التعريض بما يجد فيتناول
الامر وتتراحي المدة وبلى حديد المودة ويحدث السلو وهذا وحده ان كان
السالي عه ناسياً وليس تنصف اذ منه جاء سب الحرمان وان كان متصراً
فليس مملوم اذ آثار الحياء على لدة نفسه وقد ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال : (الحياء من الايمان والدعاء من العاق) وحدثنا احمد
ابن محمد عن احمد بن مطرف عن عبد الله بن يحيى عن ابيه عن ملك عن
سلمة بن صفوان ارزقي عن ريد بن طلحة بن ربيعة عن ربيعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال : (لكل دين حلق وحلق الاسلام الحياء)
فهذه الاسباب الثلاثة اصلها من المحب واتداؤها من قلبه والدم لاصق به في
نسيانه لمن يحب

ثم منها اسباب اذمة هن من قبل المحبوب واصلها عنده فيها الهجر وقد
مر تفسير وجوهه ولا بد لنا ان نورد منه شيئاً في هذا الباب يوافقه والهجر
اذا تطاول وكثر العتاب واتصت المماقة يكون نائماً الى السلو وليس من وصلك
ثم قطعك لعيرك من باب الهجر في شيء لانه العذر الصحيح ، ولا من مال
الى عيرك دون ان يتقدم لك معه صلة من الهجر ايضاً في شيء اعما ذلك
هو العذر وسيقع الكلام في هذين الفصلين بعد هذا ان شاء الله تعالى انك
المحجر من وصلك ثم قطعك لتثقل واش او لدس واقع او اشياء قام في المنس
ولم يمل الى سرك ولا اقام احداً عيرك متامك والناسي في هذا الفصل من
الحسين مملوم دون سائر الاسباب الواقعة من المحبوب لانه لا يقع حالة تقيم العذر
في نسيانه وانما هو راعى عن وصلك وهو شيء لا يلزمه وقد تقدم من اذمة
الوصول وحق ايامه ما يلزم الذكر ويوحى عهد الالفه وانك السالي على

جهة التصبر والتحمل هاهنا معذور اذا رأى الهجر متبادياً ولم ير للوصل علامة
ولا للمراحة دلالة ، وقد استجار كثير من الناس ان يسموا هذا انعى عدراً
اد طاهرهما واحد ولكن عليهما مختلفتان فذلك فرقاً بينهما في الحقيقة واقول
في ذلك شعراً مه :

فكزوا كم لم أدر قط واني كآخر لم تدروا ولم تصلوه
انا كالأصدا ما قال كل أحبه ما شئتموه اليوم فاعتمدوه
واقول ايضاً قطعة ثلاثة آيات قلها وانا تأم واستيقظت فاصفت اليها
البيت الرابع :

الا لله دهر كنت فيه أعر على من روحي وأهلي
فما رحت يد الهجران حتى طواك ساهها طي السحل
سقاني الصر محرّم كما قد سقاني الحب وصلكم سحل
وحدث الوصل اصل الوجد حقاً وطول الهجر اصلاً للتسلي
واقول ايضاً مها

لو قيل لي من قل دا ان سوف تسلم من تود
خلعت الف قسامة لا كان دا اند الابد
وإذا طويل الهجر ما معه من السلوان مد
لله محرك إيه ساع لبرء محتهد
فالآن اعنى لاسد و كنت اعنى للحد
وأرى هواك كحمة تحت الرماد لها مدد

واقول :

كانت حهم في اعشى من حكم فلقد أراها نار اراها
ثم الاسباب الثلاث الباقية التي هي من قل الخوف فالتصبر من الاس
فيها غير مدموم لما سورده ان شاء الله في كل فصل منها

منها سار يكون في المحبوس وارواء قاطع للاطلاع

(حبر) واني لاحرك عي اني الفت في ايام صباي العة المحبة حارية نشأت
في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاماً وكانت عاية في حس
وحبها وعقلها وعمامها وطهارتها وحبورها ودمايتها عديمة الهزل مبيعة الدل مديمة
الشعر مسلة الستر فقيدة الدام قليلة الكلام معصومة الصبر شديدة الحذر
رعية من اميوس دائمة القلوب حلوة الاعراض مطبوعة الاقصاص مليحة الصدود
رزية القعود كثيرة الوقار مستلدة المار لا توحه الاراحي نحوها ولا تنفص
المطامع عليها ولا معرس للامل لديها فوحها حال كل القلوب وحالها طارد
من أمها، تزدان في السح والجل ما لا يردان غيرها بالسباحة والذل موقوفة على
الحد في أمرها غير راعة في اللهو على انها كانت تحس العود احساناً حيداً
خسحت اليها واحدها حاً معرطاً شديداً ومسيبت عامين او نحوهما ان تحيي
كلمة واحس من فيها لفظة — غير ما يقع في الحديث الطاهر الى كل سامع —
نأمع السعي فا وصلت من دلب الى شيء التة ، فلم يدي بمصطع كان في دارنا
لعض ما يصطع له في دور الرؤساء تحمف فيه دحلنا ودحلة احي رجع الله
من الدساء وساء قتياسا ومن لاث سا من حدمنا من يحف موضعه ويلطف
محله فلبث صدرأ من النهار ثم تنقل الى قصة ككات في دارنا مشرفة على
استان الدار وطلع منها على جميع قرطة وخوضها (١) مفتحة الابواب فصرن
يلطن من حلال الشراحيب وانا دس فاني لا اكر اني كست اقصد نحو الباب
الذي هي فيه اسأ نقرها متعرصاً للدو منها فها هو الا ان تراني في حوارها
فتترك دائ الباب وتقصد غيره في لطب الحركة وتاعمد انا البصد الى الباب
الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك الفعل من الروال الى غيره ، وكانت قد

(١) الحصر جمع حص وهو كل موضع يسكن

علمت كلبي بها ولم يشعر سائر السوان بما نحن فيه لانهن كن عدداً كثيراً واد-
كلهن يتنقلن من باب الى باب لسبب الاطلاع من بعض الابواب على جهات
لا يطلع من غيرها عليها ، واعلم ان قيافة النساء في من يميل اليهن احد من
قيافة مدخل في الآثار ثم يرلن الى الستار فترعب عجاظنا وكرأثنا الى سيدتها
في سماع عاؤها فامرتها فاحدت العود وسوته بحمر وحجل لأعهد في نثله وان
الشيء يتصاعف حسه في عين مستحسة ثم اندفعت تعي مايات العباس اس
الاحف حيث يقول .

اني طرقت الى شمس اذا عرت كانت معارها حوف المقصير
شمس ممثلة في حلق حارية كأ أن اعطاها طي الطومير
ليست من الالاس الا في ماسة ولا من الحس الا في انصوير
فالوجه حوهرة والحسم عهرة واربع عهرة والكل من نور
كأها حين تحطوي بحاسدها (١) تحطو على اليص اوحد القوارير

فلعمري لكأن المصرا ب اما يقع على قاي وما سبت ذلك اليوم ولا لاساء
الى يوم مفارقتي الدنيا وهذا اكثر ما وصات اليه من اتمكن من رؤيتها وسماع
كلامها وفي ذلك اقول :

لانتلها على النار ومع الوص ل كم ماذا لها سكير
هل يكون الهلال غير بعيد او يكون العرال غير سود
واقول :

صعت جمال وجهك مقلتي ولمئك قد صدت به عليا
أراك ندرت للرحمن صوماً فليست تكلمين اليوم حيا
وقد عيت للعباس شعراً هيناً دا لعباس هيبا

(١) المحمد : كمرد ثوب يلي الحسد « قاموس »

فلو يلقاك عباس لاصحى لهور قالياً وبكم شجيا

ثم انتقل اني رحمه الله من دورنا المحدث (١) بالحلب الشرقي من قرطبة
في ربيع الراهرة الى دورنا القديمة في الحلب العربي من قرطبة سلاط مغيث
في اليوم الثالث من قيام امير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة وانتقلت انا بانتقاله
وذلك في حمادي الاحرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ولم تستقل هي بانتقالها لامور
اوحشت ذلك ثم شعلا بعد قيام امير المؤمنين هشام المؤيد بالسلطات واعتداء
ارباب دولته وامتحا بالاعتقال والترقيب والاعرام الفادح والاستتار واردمت
الفتنة وانثقت ناعها وعمت الناس وحصتها الى ان توفي اني الوريث رحمه الله
ومح في هذه الاحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام
اثنين واربعمائة واتصلت با تلك الحال بعده الى ان كانت عندما حاربه لمص
اهلنا فرأيتها — وقد ارتفعت الواعية (٢) — قائمة في المأتم وسط الساء في
حملة الزواكي والمواد فلقد اثارنا وحداً دويماً وحركت ساكناً ودكرتي
عهداً قديماً وحناً تليداً ودهراً ماصياً ورمماً عافياً وشهوراً حوالى واحاراً بوالى
ودهوراً فوالى واياماً قد ذهبت وآثاراً قد دثرت ، وحددت احراي وهيجت
بالابي علو اني كنت في ذلك الهار مرزءاً مصاباً من وحوه وما كنت سبت
ولكن راء الشجى وتوقدت اللوعة وتأكدا الحزن وتصاعف الاسف واستجلب
الوحد ما كان مه كاماً فلما محماً فقلت قطعة منها :

سكي ليت مات وهو مكرم وللحي أولى بالدموع الدوارف
ويا محماً من آسف لامرء نوى وما هو المقتول طمأناً بأسف

ثم صرب الدهر صربانه واحليا عن مزارنا وتعلب علينا حد البرر وحرحت
عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربعمائة وعانت عن نصرى بعد تلك الرؤية

(١) اهل الصواب . المحدثه (١) الواعية : الصراح والصوت « قاموس »

الواحدة ستة أعوام وأكثر ثم دحات قرطبة في شوال سنة تسع وأربعمائة
 هرات على بعض نساء فرأيتها هالك وماكدت أن أميرها حتى قيل لي هذه
 ولاية وقد تعير أكثر محاسنها ودهمت نصارتها وهدت تلك الهبة وعاص
 ذلك الماء الذي كان يري كالسيف الصقيل والمرآة الهدية ودل ذلك الزوار (١)
 الذي كان الصر يتصد نحوه متوراً (٢) ويرتاد فيه متجبراً ويصرف عنه متجبراً فلم
 يبق إلا بعض المني عن الكل والخمر المحر عن الجميع وذلك لقله اهتمامها
 نفسها وعدمها الصيانة التي كانت عديت بها أيام دولتنا وامتداد طلبها ولتدهنها
 في الحروج فيما لا دلهامه مما كانت تصان وترفع عنه قبل ذلك وأما النساء
 رياحين متى لم تعاود بقصت وبدة متى لم يهتل بها استهدمت ولذلك قال من
 قال إن حسن الرجال اصدق صدقاً وانت أصلاً واعتق حودة لصره على ما
 لولتي منه وجود النساء لتعيرت أشد التعير مثل الهجير والسموم والرياح
 واختلاف الهواء وعدم الكس واني لو كنت منها أقول وصل وأنت لي بعض
 الأسس حولت طرماً أولت فرحاً ولكن هذا القار الذي صبرني وأسلاني
 وهذا الرجة من أساب السلو صاحبه في كلا الوجهين معدود وعير ملوّه
 لم يقع تحت يوح الوفاء ولا عهد يقتضي المحافظة ولا سلف دمام ولا عرط
 تصادق يلام على تضييعه وسياه

ومها حماء يكون من المحبوب فإذا أفرط فيه وأسرف وصادف من المحب
 نساء لها بعض الالة والعرة تسلي وإذا كان الحماء يسيراً مقطعاً أو دائماً أو
 كبيراً مقطعاً احتمل وأعصى عليه حتى إذا كثر ودام فلا نقاء عليه ولا يلام
 الناسي لمن يحب في مثل هذا

ومها العذر وهو الذي لا يحمته أحد ولا يعصى عليه كريم وهو المسلاة

(١) الزوار كرمان الزهر (٢) كذا في الأصل ولعل الصواب متوراً أي محتجراً

حقاً ولا يلام السالي عنه على اي وجه كان ناسياً او متصراً بل اللائمة لاحتمة
لم صر عليه ولازلا ان القلوب يد مقلها لا اله الا هو ولا يكلف المرء صرف
قنه ولا احالة استحسانه ولولا داك لقلت ان المتصبر في سلوه مع العدر يكاد
ان يستحق الملامة والتعيف ولا ادعى الى السلو عند الحر النفس ودوي الحفيطة
والسري السحايا من العدر فما يصبر عليه الا ديه المرؤة خسيس النفس نذل
الهمة ساقط الامة وفي ذلك اقول قطعة منها :

هواك فليست اقره عرور وانت لكل من يأتي سرير
وما ان تصبرين على حب خولك مهم عدد كثير
فلو كست الامير لما تعاطى لقاءك خوف جمعهم الامير
رأيتك كالاماني ماعلى من يلم بها ولو كثروا عرور
ولاعها لمن يأتي دفاع ولو حشد الانام لهم سير

ثم سب ناس وهو لا من المحب ولا من المحبوب ولكنه من الله تعالى
وهو اليأس وفروعه ثلاثة إما موت وإما بين لا يرحى معه أوة وإماء رص يدخل
على المتحايين علة المحب التي من احلها وثق المحبوب فيعيرها وكل هذه الوجوه
من أسباب السلو والتصر وعلى المحب الناسي في هذا الوجه المقسم الى هذه
الاقسام الثلاثة من العصاة والدم واستحقاق اسم اللوم والعدر غير قليل وان
ليأس لعملاً في العوس عجباً وتلحاً لحر الاكاد كبيراً وكل هذه الوجوه
المدكورة اولاً وآخرها فالتأني فيها واحب والترص على اهلها حسن فيما يمكن
فيه التأني ويصح لديه الترص فادا انقطعت الاطباع والمحسنت الآمال فحيث
يقوم العدر وللشعراء من الشعر يدمون فيه النايكي على الدمن ويثنون على
التأني على اللدات وهذا يدخل في باب السلو ولقد اكثر الحسن هاني
في هذا الباب واقتصر به وهو كثيراً ما يصف نفسه بالعدر الصريح في اشعاره
تحكماً بلسانه واقتداراً على القول وفي مثل هذا اقول شعراً مه :

خل هذا ونادر الدهر وارحل في رياض الرنى مظي القفار (١)
واحدها بالديع من نعمات الـ هود ككيا تحت بالرمار
ان حيراً من الوقوف على الدار وقوف البان بالاونار
وبدا الزحس الديق كصب حائر الطرف مائلاً كالمدار
لونه لون عاشق مستهام وهو لاشك هائم بالهار
ومعاد الله ان يكون لسان مادرس لنا طعاً ومعصية الله شرب الراح لنا
حلقاً وكساد الهمة لنا صعة ولكن حسنا قول الله تعالى ومن اصدق من الله
قيلاً في الشعراء « ألم تر اهم في كل واد يهيمون واهم يقولون ما لا يفعلون »
فهداه شهادة الله العزيز الحار لهم ولكن شذود القائل للشعر عن مرتة الشعر
خطأ وكان سب هذه الايات ان صا العامرية احدى كرائم المظهر عند الملك
ان اى عامر كفتي صنعتها فاحتها وكنت احلها ولها فيها صعة في طريقة
الشيد والسيط رائقة جداً ولقد اشدتها بعض اخواني من اهل الادب فقال
سروراً بها « يحب ان توضع هذه في حلة عجائب الدنيا »
جميع فصول هذا الماب كما ترى ثمانية : منها ثلاثة هي من الحب « اناس
منها » يدم السالي فيهما على كل وجه وهما الملل والاستبدال « وو - » يدم
السالي فيه ولا يدم المتصر وهو الحياء كما قدما . واد : من المحبب بها واحد
يدم السالي فيه ولا يدم المتصر وهو الهجر الدائم . وثلاثة لا يدم السالي فيها
على اى وجه كان ناسياً او متصراً وهي القار والحاء والندر ووجه ثامن وهو
من قل الله عز وجل وهو اليأس اماموت اوبين او آفة زمن واتصر في
هذه معدور

(١) لعل الصواب « العقار » بمعنى الحمر كما يدل عليه اعتداده بعد قوله :
« ومعصية الله شرب الراح » الخ ...

وعى احرك انى جلت على طبيعتين لايهني معهما عيش ابدأ واني لارم
بحباتي ماحتاعهما واود التثبت من هسي احياناً لافقد ما أنا لسنه من الكد
من اجلهما وهما : وفاء لايشوبه تلون قد استوت فيه الحضرة والمغيب والباطن
والظاهر تولده الامة التي لم تعرف ها هسي عما دريته ولا تتطلع الى عدم من
صحبته . وعرة هس لا تقرر على الصيم مهمة لاقل مايرد عليها من تغير المعارف
مؤثرة للموت عليه فكل واحدة من هاتين السجتين تدعو الى هسها واني
لاحى فاحتمل واستعمل الامة الطويلة والتلوم الذي لا يكاد يطيقه احد فادا
افرط الامر وحيت هسي تصبرت وفي القلب ما فيه وفي ذلك اقول قطعة منها :

لي حلتان اراقاني الاسى حرعاً ومعا عيشتي واستهلكا حلدي

ككتاهما تطيبي نحو حلتها كالصيد يشب بين الذئب والاسد

وفاء صدق لما فارقت دا مقه فرال جري عليه آحر الاد

وعرة لا يحل الصيم ساحتها صرامة فيه بالاموال والولد

ومما يشه ما يحى فيه وان كان ليس مه ان رحلاً من احواني كت حلتته
من هسي محلها واسقطت المؤونة بيبي وبه واعدته دخراً وكراً وكان كثير
السمع من كل قائل قدب دو النيمة بيبي وبه فحاكوا فيه واحج سعيهم عده
فاقص عما كت اعده وترصت عليه مدة في مثلها أوب العائب ورصى العائب
فلم يرد الا انقاصاً فتركته وحاله



﴿ باب الموت ﴾

وربما ترايد الامر ورق الطع وعظم الاشفاق فكان سداً للموت ومفارقة
الدنيا وقد جاء في الآثار (من عشق صف ثبات فهو شهيد) وفي ذلك اقول
قطعة منها :

فان أهلك هوى أهلك شهيداً وان تمس بقيت قرير عين
روى لنا هذا قوم ثقات نووا بالصدق عن حرح ومين

ولقد حدثني ابو السري عمار بن زياد صاحبنا عن يثقبه ان الكاتب ابن
قرمان امتحن بمحنة أسلم بن عبد العزيز احيى الحاحب هاشم بن عبد العزيز
وكان أسلم غاية في الجمال حتى اصبحه لما به واوقعه في اسباب المنية وكان أسلم
كثير الامام به والريادة له ولاعلم له بانه اصل دائه الى ان توفي اسفاً ودهماً
قال المحر فاحترت أسلم بعد وفاته بسب علته وموته فتأسف وقال هلا اعلمتني
فقلت ولم قال كست والله اريد في صلته وما اكاد افارقه فما علي في ذلك صرر
وكان أسلم هذا من اهل الادب النارع والتمس مع حط من الفقه وامر ودا بصارة
في الشعر وله شعر جيد وله معرفة بالاعاني وتصرفها وهو صاحب تأليف في
طرائق عاء ردياب واحاره وهو ديوان عجب جداً وكان احسن الناس خلقاً
وحلقاً وهو والد ابني الحمد الذي كان ساكناً بالحاحب العربي من قرطبة

وانا اعلم حارية كانت لبعض الرؤساء معروف عنها لشيء ناعه في جبتها لم
يكن يوح السحط فاعها فخرعت لذلك حرعاً شديداً وما فارقتها التحول
والاسف ولان عن عيها الدمع الى ان سلت وكان ذلك سب موتها ولم تعش
بعد حروحها عنه الا اشهرأ ليست بالكثيرة . ولقد احترتي عنها امرأة ثق بها
أنها لقيتها وهي قد صارت كالخيال محولا ورقة فقالت لها احسب هذا الذي

بك من تحتك لفلان فتفتست الصعداء وقالت والله لاسيته ابدأ وان كان حياقي
 بلا سب وما عاشت بعد هذا القول الايسيراً
 وانا احبرك عن ابي بكر احبي رحمه الله وكان متروحاً عاتكة بنت قد صاحب
 الثغر الاعلى ايام المصور انى عامر محمد بن عامر وكانت التي لا مرمى وراءها
 في جبالها وكريم حلالها ولا تأتى الدنيا بثلثها في فصائلها وكانا في جند الصبي
 وتمكن سلطاه . يعصب كل واحد منهما الكلمة التي لا قدر لها فكانا لم يزاالا
 في تعاصب وتعاتب مدة ثمانية اعوام وكانت قد شها حه واصاها الواحد فيه
 وأنجلها شدة كلهما به حتى صارت كالخيال التوسم دهاً لا يلبها من الدنيا شيء
 ولا تسر من اموالها على عرصها وتكاثرها قليل ولا كثير اد فاتها اتمامه معها
 وسلامته لها الى ان توفي اخي رحمه الله في الطاعون الواقع بقرطة في شهر
 ذي القعدة سنة احدى واربعائة وهو اس اثنين وعشرين سنة فما اسكت مد
 بان عنها من السقم الدخيل والمرص والدبول الى ان ماتت بعده بعام في اليوم
 الذي اكمل هو فيه تحت الارض عاماً . ولقد احترى عنها امها وجميع حوارها
 انها كانت تقول بعده ما يقوي صبري ويمسك رمقي في الدنيا ساعة واحدة بعد
 وفاته الاسروري وتيقني انه لا يصمه وامرأة مصحح ابدأ فقد امت هذا الذي
 ما كنت اتخوف غيره واعظم آمالي اليوم الاحاق به . ولم يكن له قلبها ولا
 معها امرأة غيرها وهي كذلك لم يكن لها غيره فكان كما قدرت عبر الله لها
 ورصي عنها

واما حر صاحبنا انى عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسن اتميمي
 المعروف بابن الطلى فانه كان رحمه الله كانه قد خلق الحسن على مثله او حاق
 من نفس كل من رآه (١) لم اشاهد له مثلاً حساً وحالاً وحلقاً ودية وتداوياً

(١) فيه اشارة الى قول الشاعر :

كأنك من كل الشمس مكنون فأت الى كل النفوس حبيب

وإدماً وفهماً وحلماً ووفاء وسؤدداً وطهارة وكرماً. ودمانة وحلاوة ولباقة وانغضاء وعقلاً ومرؤة ودياً ودراية وحفظاً للقرآن والحديث والحو واللمة وشاعراً مقلقاً وحسن الخط وليعاً مصاً مع حط صالح من الكلام والحدل وكان من غلمان أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأردني استاذي في هذا الشأن وكان بينه وبين أبيه اثنا عشر عاماً في السن وكنت أنا وهو متقاربين في اللسان وكنا ألبين لامتروق، وحدين لا يجرى الماء بيننا صفاء إلى أن ألفت الفتة جراتها وارتحت عرائها ووقع انتهاب حد الدرر مارلنا في الحجاب الغربي قرطبة وتزولهم فيها وكان مسكن أبي عبد الله في الحجاب الشرقي سلاط معيت وتقلت في الامور إلى الخروج عن قرطبة وسكني مدينة المرية فكنا تهادي النظم والثر كثيراً وآحر ما حاضي به رسالة في درجها هذه الايات :

ليت شعري عن حل ودك هل يـ سي حديداً لدي غير ريث
وأراني أرى محياك يوماً وأماحيك في بلاط معيت
فلوان الديار يهضها الشو ق أنك الللاط كالمستعيت
ولو ان القلوب تستطيع سيرا سار قلبي اليك سير الحيت
كن كما شئت لي فاني مح ليس لي غير دكركم من حديث
لك عدي وان تاسيت عهداً في صميم الفؤاد غير مكيت

فكما على ذلك إلى أن انقطعت دولة بني مروان وقتل سليمان الطافر امير المؤمنين وطهرت دولة الطالبية ونوبع علي بن حمود الحسي المسمى بالناصر بالخلافة وتعلت على قرطبة وتملكها واستمر في قتاله اياها محيوش المتعلين والثوار في اقطار الاندلس وفي اثر ذلك نكسي حيران صاحب المرية اد نقل اليه من لم يتق الله عز وجل من الباعين — وقد انتقم الله منهم عي وعن محمد بن اسحق صاحبي — أنا سعي في القيام بدعوة الدولة الاموية فاعتقلنا عدسه اشهرأ ثم احرنا على حجة التعريب فصرنا إلى حصن القصر ولقينا صاحبه ابو القاسم

عبد الله بن هذيل الجبي المعروف بابن المقفل فاقنا عنده شهوراً في حير دار
اقامة وبين خير اهل وحيران وعند احل الناس همة واكملهم معروفاً واتمهم
سيادة ثم ركبا البحر قاصدين فلسية عند ظهور امير المؤمنين المرتضى عبد
الرحمن بن محمد وسكناهما فوجدت فلسية انا شاكر عبد الرحمن بن محمد اس
موهب الصري صديقنا فنعى الي انا عبد الله بن الطي واخبرني بموته رحمه الله
تم اخبرني بعد ذلك عديدة القاضي ابو الوليد يونس بن محمد المرادي وابو عمرو
احمد بن محرز ان ابا بكر المصعب بن عبد الله الاردني المعروف بابن العرصي
حدثهما وكان والد المصعب هذا قاضي فلسية ايام امير المؤمنين المهدي وكان
المصعب لهما صديقاً وأحاً والياً ايام طلبنا الحديث على والده وسائر شيوخ المحدثين
بقرطبة ، قالوا : قال لنا المصعب سألت ابا عبد الله بن الطي عن سب عتته
وهو قد نحل وحفيت محاسن وجهه نالني فلم يبق الا عين حوهرها الخمر عن
صفاتها السالفة وصار يكاد ان يطير به النفس وقرب من الانحاء والشجا ناد على
وجهه ونحن منفردان فقال لي نعم احرك ابي كست على باب دارني تقديد الشماس
في حين دخول علي بن حمود قرطبة والحيوش وارده عليها من الجهات تتسارب
مرأيت في حملتهم فتى لم أقدر ان للحسن صورة قائمة حتى رأيت فعلت على عقلي
وهام به لي فسألت عنه فقبل لي هذا فلان اس فلان من سكان جهة كذا
ناحية قاصية عن قرطبة بعيدة المأخذ فيئت عن (١) رؤيته بعد ذلك ولعمري
يا أبا بكر لافارقي حه او يوردني رمسي فكان كذلك وانا اعرف ذلك الفتى
وادريه وقد رأيت له لكي اصربت عن اسمه لانه قد مات والثقي كلاهما عبد الله
عر وحل عما الله عن الجميع هذا على ان انا عبد الله اكرم الله رله ممن لم
يكن له وله قط ولافارق الطريقة المثلى ولاوطيء حراماً قط ولاقاروف مسكراً
ولاآتي مهياً عنه يحل مدينه ومرؤته ولاقارص من حفا عليه وما كان في طقنا

مثله ثم دخلت انا قرطبة في خلافة القاسم بن حمود المأمون فلم اقدم شيئاً على قصد ابي عمرو القاسم بن يحيى التميمي اخي عند الله رحمه الله وسألته عن حاله وعزيمته عن اخيه وما كان اولى بالعرية عنه ممي ثم سألته عن اشعاره ورسائله اذ كان الذي عدي منه قد ذهب بالهبب في السب الذي ذكرته في صدر هذه الحكاية فاخبرني عنه انه لما قرئت وفاته وايقن محصور المية ولم يشك في الموت دعا جميع شعره ونكتي التي كتبت خاطته انا بها فقطعها كلها ثم امر بدورها قال ابو عمرو فقلت له يا اخي دعها تبقى فقال ابي اقطعها وانا ادري اني اقطع فيها ادماء كثيرة ولكن لو كان ابو محمد بعيني حاصراً لدفعتها اليه تكون عنده تذكرة لمودتي ولكي لا اعلم اي السلاص اصبرته ولا آحي هو ام ميت وكانت نكتي اتصلت به ولم يعلم مستقري ولا الى ما آل امري من مراني له قصيدة منها :

لئن سترتك بطون اللحد فوحدي سداك لا يستر
قصدت ديارك قصد المشوق وللدهر فيما كرور ومر
فألفيتها منك قفراً خلاء فأسكت عيني عليك العر

وحدثني ابو القاسم الهمداني رحمه الله قال كان معاً سعداد (١) اح لعبد الله اس يحيى بن احمد بن دحون الفقيه الذي عليه مدار الفتيان بقرطبة وكان اعلم من اخيه واحل مقداراً ما كان في اصحابنا سعداد مثله وانه اختار يوماً بدر قطه في رفاق لا ينفد فدخل فيه ورأى في اقضاء حارية واقفة مكشوفة الوجه فقالت له يا هذا ان الدرب لا يبعد قال فطر اليها فهاهم بها قال وانصرف اليها فتراد عليه امرها وحتى الفتة فحرح الى الصرة فمات بها عشقاً رحمه الله وكان فيما ذكر من الصالحين

(١) في المختار : (عداد) (وعداد) (وعداد)

(حكاية) لم ادل اسمها عن بعض ملوك البرابر ان رجلاً اندلسياً ماع جارية كان يجدها وحداً شديداً لفاقة اصاتته من رجل من اهل ذلك البلد ولم يطر نائمها ان نفسه تتبعها ذلك التبع فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الاندلسي تخرج فأثنى الى الذي اتاعها منه وحكمه في ماله اجمع وفي نفسه فأثنى عليه فتحمل عليه ناهل البلد فلم يسعف مهم احد فكاد عقله ان يذهب ورأى ان يتصدى الى الملك فتعرض له وصاح وسمعه فامر بادحاله والملك قاعد في علية له مشرفة عالية فوصل اليه فلما مثل بين يديه احبره بقصته واسترحه وتصرع اليه فارق له الملك فأمر باحصار الرجل المتاع فحصر فقال له هذا رجل عريب وهو كما تراه وانا شيعه اليك فأثنى المتاع وقال اما اشد حاً لها منه واحنى ان صرفتها اليه ان استعيت لك عدداً وانا في اسوأ من حالته فرام به الملك ومن حواله في اموالهم فأثنى ولح واعتذر بمحبته لها فلما طال المجلس ولم يروا منه التة حوفاً الى الاسعاف قال للانديسي يا هذا مالك بيدي اكثر مما ترى وقد جهدت لك بألعب سعي وهو تراه يعتذر بانه فيها احب منك وانه يحبني على نفسه شراً مما انت فيه فاصر لما قصى الله عليك فقال له الاندلسي فالي بيديك حياة قال له وهل هاها غير الرعة والبدل ما استطيع لك اكثر فلما ينس الاندلسي مها جمع يديه ورجليه وانصب من اعلى العلية الى الارض فارتاع الملك وصرح فانتذر العلمان من اسفل فقضى انه لم يتأد في ذلك الوقوع كبير أدى فصعد به الى الملك فقال له ماذا اردت هذا فقال ايها الملك لاسيبل لي الى الحياة بعدها ثم هم ان يرمي نفسه ثاية فمع فقال الملك الله اكبر قد طهر وحه الحكم في هذه المسألة ثم التمت الى المشتري فقال يا هذا انك ذكرت انك اود لها منه وتحاف ان تصير في مثل حاله فقال نعم قال فان صاحبك هذا ابدي عنوان محبته وقدى نفسه يريد الموت لولا ان الله عر ورحل وقاه فانت قم فصحيح حك وتزام من اعلى هذه القصة كما

فعل صاحبك فان مت فأهلك وان عشت كنت اولى بالخارية ادهي في يدك
ويمضي صاحبك عنك وان ابيت مرعت الخارية منك رعباً ودفعها اليه فتمنع ثم
قال آرامي فلما قرب من الباب وطر الى الهوى تحته رجع القهقري فقال له
الملك هو والله ما قلت لهم ثم بكل فلما لم يقدم قال له الملك لا تلاعب بنا
يا علمان حدوا يديهم وارموا به الى الارض فلما رأى العرعة قال ايها الملك قد
طابت نفسي بالخارية فقال له حراك الله حيراً فاشتراها منه ودفعها الى نائها
وانصرفا

﴿ باب قبح المعصية ﴾

قال المصنف رحمه الله تعالى وكثير من الناس يطيعون امسهم ويمضون
عقولهم ويتبعون اهواءهم ويرفضون اديابهم ويتحسون ما حص الله تعالى عليه
ورثه في الالباب السابعة من العنة وترك المعاصي ومقارعة الهوى ومحالفون الله
رسمهم ويوافقون ابليس فيما يحسه من الشهوة المظنة فيواقعون المعصية في حهم
وقد علموا ان الله عز وجل ركب في الاساس طبيعتين متضادتين احدهما لانتشیر
الاجحیر ولا تحصى الاعلى حسن ولا يتصور فيها الاكل امر مرصي وهي العقل
وتائده العدل والثانية صد لها لانتشیر الا الى الشهوات ولا تقود الا الى الردى
وهي النفس وقائدها الشهوة والله تعالى يقول ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ وكفى
بالقلب عن العقل فقال ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو
شاهد ﴾ وقال تعالى ﴿ وحب اليكم الايمان وربنه في قلوبكم ﴾ وخاطب اولى
الالباب فهاتان الطبيعتان قطبان في الاساس وهما قوتان من قوى الحسد الفعال
بهما ومطرحان من مطارح شعاعات هذين الجوهرين الحيين الرفيعين العلويين
فعي كل حسد منهما حظه على قدر مقابلته لهما في تقدير الواحد الصمد تقدست
اسماؤه حين حقه وهياه . وهما يتقابلان اداً ويتبارعان دائماً فاذا غلب الغفل

الفس ارتدع الانسان وقع عوارضه المدحولة واستصآ نور الله واتع العدل
 وادا علت النفس العقل عميت الصيرة ولم يصح الفرق بين الحسن والقيبح
 وعظم الالتباس وتردى في هوة الردى ومهواة الهلكة وهذا حس الامر والهي
 ووجب الاكتمال وصح الثواب والعقاب واستحق الحراء . والروح واصل بن هاتين
 الطبيعتين وموصل ما بينهما وحامل الالتقاء هما . وان الوقوف عند حد الطاعة
 لمعدوم الامع طول الرياضة ومحنة المعرفة وهاد التمييز ومع ذلك احتاب التعرض
 للفتن ومداحلة الناس جملة والجلوس في البيوت ، والحرأ ان تقع السلامة المصونة
 او يكون الرجل حصوراً لا ارب له في النساء ولا حارحة له تبعه عليهن قديماً
 وورد (من وقى شر لقلقه وقلقه وديده فقد وقى شر الدنيا محدايرها) .
 والقلق اللسان والقبب الطل والدندب الفرح ولقد احبرني ابو حنص الكاتب
 هو من ولد روح بن رفاع الحدامي انه سمع بعض التسمين باسم الفقه من اهل
 الرواية المشاهير وقد سئل عن هذا الحديث فقال الققة الطيخ . وحدنا احمد
 ابن محمد بن احمد ، ثنا وهب بن مسرة ومحمد بن ابي دايم عن محمد بن وصاح
 عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل (من وقاه الله شر اثنتين
 دخل الجنة) فسئل عن ذلك فقال (ما بين لحيه وما بين رجليه) واني لاسمع
 كثيراً ممن يقول : الوفاء في قمع الشهوات في الرجال دون النساء فاطيل الصح
 من ذلك وان لي قولاً لا حول عه : الرجال والنساء في الخوض الى هدين
 الشيبين سواء ومارجل عرست له امرأة حميلة بالح وطال ذلك ولم يكن ثم من
 مانع الا وقع في شرك الشيطان واستهوته المعاصي واستمره الحرص وتغوله الطمع
 وما امرأة دعاها رجل يمثل هذه الحالة الا وأمكته حتما مقصياً وحكماً نافداً
 لا محيد عه التة

ولقد احبرني ثقة صدق من احوالي من اهل التمام في الفقه والكلام والمعرفة

وذو صلاة في دينه انه احب حارية بديلة اديّة دات جمال بارع قال "فعرضت لها ففكرت ثم عرضت فأنت فلم يزل الامر يطول وجها يريد وهي بما لا تطيع البتة الى ان حملني فرط حي لها مع عمي الصبي على ان بدرت اني متى ملت منها مرادي ان اتوب الى الله توبة صادقة قال فما مرت الايام والليالي حتى ادعت بعد شماس ومار فقلت له انا فلان وبيت بهدك فقال اي والله هصحت وذكرت بهذه الفعلة ما لم يرل يتداول اسماعا من ان في بلاد البرر التي تحاور اندلسا يتوب (١) العاسق على انه اذا قصى وطره ممن اراد ان يتوب الى الله ، فلا يمنع من ذلك ويكرونها على من تعرض له بكلمة ويقولون له أتجرم رجلاً مسلماً التوبة . قال ولهمدي بها تسكي وتقول والله لقد بلغت مبلغاً ما حطر قط لي بال ولا قدرت ان احب اليه احداً . ولست اجد ان يكون الصلاح في الرجال والنساء موحوداً واعود بالله ان اطن غير هذا واني رأيت الناس يعطون في معنى هذه الكلمة اعني الصلاح عطاً بعداً والصحيح في حقيقة تفسيرها ان الصالحة من النساء هي التي اذا ضطت انصبت واذا قطعت عنها الدرائع امسكت والفاسدة هي التي اذا ضطت لم تضط واذا حيل بينها وبين الاساس التي تسهل الفواحش تحيلت في ان توصل اليها بصروب من الحيل . والصالح من الرجال من لا يداحل اهل السوق ولا يتعرض من الماطرة الحائلة للاهواء ولا يرفع طرفه الى الصور البديعة التركيب والعاسق من مباشر اهل النقص ويشتر بصره الى الوجوه البديعة الصعة ويتصدى للمشاهد المؤدية ويحب الحلوات الملهكات . والصالحان من الرجال والنساء كالنار الكامنة في الرماد لا تحرق من حاورها الا ما ن تحرك والعاسقان كالنار المشتعلة تحرق كل شيء . واما امرأة مهملة ورجل متعرض فقد هلكا وتلفا . ولهذا حرم على المسلم الانتداع لسباع

سعة امرأة احدية وقد جملت الطرة الاولى لك والاخرى عليك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من تأمل امرأة وهو صائم حتى يرى حجم عظامها فقد افطر ﴾ وان في ماورد من البهي عن الهوى بعض التريل لشيئا مقعاً وفي ايقاع هذه الكلمة اعني الهوى اسماً على معان واشتقاقها عند العرب وذلك دليل على ميل العوس وهويها الى هذه المقامات . وان المتمسك عنها مقارع لنفسه محارب لها

وشيء اصفه لك تراه عياناً وهو اني مارأيت قط امرأة في مكان تحس ان رجلاً يراها او يسمع حسها الا وحدثت حرمة فاضلة كانت عنها بمعمل وابت ملام رائد كانت عنه في عية ، محالين لكلامها وحركتها قل ذلك . ورأيت التهم لمحارج لفظها وهيئة ثقلها لاثماً فيها طاهراً عليها لاحياء به . والرجال كذاك اذا احسوا بالنساء . واما اطهار الربة وترتيب المشي وايقاع المرح عند خطور المرأة بالرجل واختيار الرجل للمرأة هذا اشهر من الشمس في كل مكان والله عز وجل يقول ﴿ قل للمؤمنين يصصوا من انصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾ وقال تقدرت اسماءه ﴿ ولا يصرن نارجلن ليعلم ما يحفين من ربتهن ﴾ فلولاً علم الله عز وجل رقة اعماصهن في السعي لا يصال حسن الى القلوب ولطف كيدهن في اتحيل لاستحلاب الهوى لما كشف الله عن هذا المعنى العيد العامض الذي ليس وراءه مرمى وهذا حد التعرض فكيف بما دونه

ولقد اطلعت من سر معتقد الرجال والنساء في هذا على امر عظيم واصل ذلك اني لم احسن قط ناحد طياً في هذا الشأن مع عيرة شديدة ركبت في . وحدثنا ابو عمرو احمد بن محمد بن احمد ، ثنا احمد ، ثنا محمد بن علي بن اس رفاعه ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ العيرة من الايمان ﴾ فلم ارل ناحتاً عن احادهم كاشفاً عن اسرارهم وكى قد أسس مي نكتان وكى يطلعني

على عوامض امورهن ولولا ان اكون مسهاً على عورات يستعاد بالله منها لاوردت
 من تسهن في الشر ومكرهن فيه عجائب تدهل الالباء
 واني لاعرف هذا واتقه ومع هذا يعلم الله وكفى به عليهما اني براء الساحة
 سليم الاديم صحيح الشرة بقي الحرة واني اقسم بالله احل الاقسام اني ماحلت
 مؤثري على فرح حرام قط ولايحاسي ربي بكيرة الرما مد عقلت الى يومي هذا
 والله الحمد على ذلك والشكور فيما مضى والمستصم فيما بقي
 حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاج
 المعافري — وانه لافصل قاص رأيته — عن محمد بن ابراهيم الطليطلي عن
 القاضي بمصر بكر بن العلاء في قول الله عز وجل ﴿ وأما سمعة ركب حدث ﴾
 ان لبعص المتقدمين فيه قولاً وهو ان المسلم يكون محرراً عن نفسه بما اسم الله
 تعالى به عليه من طاعة ربه التي هي من اعلم العلم ولاسيما في المنعصر على
 المسلمين احتياجه واتاعه وكان السب فيما ذكرته اني كنت وقت تأجج نار
 الصبي وشرة الحدائة وبمكس عرارة التوبة مقصوراً محطراً على بين رقبه
 ورقائب ، فلما ملكت نفسي وعقلت صحت ما علي الحسين بن علي القاضي في
 مجلس انا القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد الاردي شيخاً واستادي رضي الله
 عنه وكان ابو علي المذكور عافلاً عاملاً عالماً من تقدم في الصلاح والنسك
 الصحيح في الزهد في الدنيا وادب الاحرة واحسه كان حضوراً لانه لم
 تكن له امرأة قط وما رأيت مثله حلة علماً وعملاً ودياً وورعاً ومعني الله به كثيراً
 وعملت موقع الاساءة وقبح المعاصي . ومات ابو علي رحمه الله في طريق الحج
 ولقد صميت الميت ليلة في بعض الارمان عبد امرأة من بعض معارف مشهورة
 بالصلاح والخير والحرم ومهما حارب من بعض قراناتها من اللاتي قد سمها معي
 النساء في العصى ثم عت عنها اعواماً كثيرة . وكنت تركتها حين اعصرت (١)

(١) في الاصل « اعربت » والاصواب « اصحجناه »

ووحدها قد حرى على وجهها ماء الشباب ففاض واساب وتفحرت عليها يتابع
الملاحاة فترددت وتحيرت ، وطلعت في سماء وجهها نجوم الحس فاشرقت وتوقلت
وانعتت في خديها اراهير الحمال فتمت واعتمت فانت كما اقول :

خريدة صاغها الرحمن من نور جلست ملاحظتها عن كل تقدير
لوجاءني عملي في حس صورتها يوم الحساب ويوم النفع في الصور
لكت أعطى عباد الله كلمهم بالحقين وقررت الخرد الحور

وكانت من اهل بيت صباحة وقد طهرت منها صورة تعجز الوصاف ، وقد
طلق وصف شامها قرطبة فت عندها ثلاث ليال متوالية ولم تحب عي على
حاري الماده في الترية فلعمري لقد كاد قلبي ان يصو ويثوب اليه مرفوض
الهوى ويعاوده منسي العزل ولقد امتعت بعد ذلك من دحول تلك الدار خوفاً
على لي ان يردهيه الاستحسان . ولقد كانت هي وجميع اهلها ممن لاتعدى
الاطاع اليهن ولكن الشيطان غير مأمون العوائل وفي ذلك اقول :

لاتنع النفس الهوى ودع التعرض للمحس
المليس حي لم يمت والعين باب للفتن

واقول :

وقائل لي هذا طن يريدك عيا
فقلت دع عك لومي أليس المليس حيا

وما اورد الله تعالى عليا من قصة يوسف بن يعقوب وداود بن ايشي رسل
الله عليهم السلام الا ليعلمنا بقصاها وفاقنا الى عصمته وان بيتنا مدخولة ضعيفة
فاذا كانا صلى الله عليهما وهما ببيان رسولان ابناء ابناء رسل ومن اهل بيت
نبوة ورسالة متكررين في الحفظ معموسين في الولاية محفوفين بالكلاءة مؤيدين
بالعصمة لايحمل للشيطان عليهما سبيل ولا فتح لوسواس نحوهما طريق ولما
حيث نص الله عز وجل عليا في قرآنه المزل الحلة الموكلة والطع النشري

والخلفة الاصلية لا يعتمد الحظيئة ولا القصد اليها اذ النيون مبرؤون من كل ما خالف طاعة الله عروحل لكه استحسان طبعي في النفس للصور فن ذا الذي يصف نفسه بملكها ويتعاطى ضبطها الا محول الله وقوته . واول دم سفك في الارض قدم احد ابى آدم على سب المافسة في النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ ناعدوا بين اماس الرجال والنساء ﴾ وهذه امرأة من العرب تقول وقد حلت من دي قرانة لها حين سئلت : ما سبطك يا هند فقالت قرب الوساد وطول السواد . وفي ذلك اقول شعراً مه :

لا تلم من عرس النفس لما ليس يرصى غيره عند المحى
لا تقرب عرشفاً من لهب ومتى قرته قامت دحى
لا تصرف ثقة في احد فسد الساس جميعاً والرمس
خلق السوان للفحل كما خلق الفحل بلا شك له
كل شكل يتشبه شكله لانكس عن احد تبي الطس
صفة الصالح من ان صته عن قبيح اطهر الطوع الحس
وسواء من ادا ثقفته اعمل الحيلة في حلع الرس

واني لاعلم فتى من اهل الصيانة قد اولع بهوى له فاحتار بعض اخوانه
فوحده قاعداً مع من كان يحب فاستحله الى مرله فاحاه الى مرله بامشال
المسير بعده قصى داعيه الى مرله وانتطره حتى طال عليه التريض فلم يأتها فلما
كان بعد ذلك اجتمع به داعيه فعدده عليه واطال لومه على اخلافه موعده فاعتذر
وورى فقلت انا للذي دعاه انا اكشف عدده صحيحاً من كتاب الله عروحل
اد يقول ﴿ ما أحلنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوراراً من ربة القوم ﴾ .
فصحك من حصر وكلفت ان اقول في ذلك شيئاً فقلت :

وحرحك لي حرح حار فلانلم ولكن حرح الحى غير حار
وقد عارت الحيلان وسط ياصه كيلوفر حقه روص بهار

وكم قال لي من مت وحداً بحه مقالة مخلول المقالة زاري
وقد كثرت مي اليه مطالب أخ عليه تارة وأداري
أما في التواني ما يرد علة ويذهب شوقاً في ضلوعك ساري
فقلت له لو كان ذلك لم تكن عداوة حار في الانام لحار
وقد تترامى السكران لدى الوعى ويدهما للموت سل نوار

ولي كلمتان قلتها معرضاً بل مصرحاً رحل من اصحابا كما نعرفه كلما من
اهل الطلب والعاية والورع وقيام الليل واقفاء آثار الساك وسلوك مدهاب
التصوفين القدماء باحثاً مجتهداً ولقد كما تتحب المراح محصرته فلم يمض الرمن
حتى مكن الشيطان من نفسه وقتك بعد لباس الساك وملك ابليس من حطامه
فسول له العروز وري له الويل والشور وأجره رسه بعد اناء واعطاء ناصيته
بعد شماس حجب في طاعته واوضع واشتهر بعد مادكرته في بعض المعاصي القبيحة
الوصرة ولقد اطلت ملامه وتشدت في عدله اد اعلن بالمصيبة بعد استنار الى
ان افسد ذلك ضميره علي وحثت بيته لي وترنص في الدوائر السؤ وكان بعض
اصحابا يساعده بالكلام استحراراً اليه فيأس به ويظهر له عداوتي الى ان
اطهر الله سريره فعلها البادي والحاصر وسقط من عيون الناس كلهم بعد ان
كان مقصداً للعلماء ومتمناً للفصلاء وردل عد احواله حملة اعادنا الله من البلاء
وسترنا في كفايته ولاسلسا ماسا من نعمته فيأسؤناه لمن بدأ بالاستقامة ولم يعلم
ان الخذلان يحل به وان العصمة ستفارقه لا اله الا الله ما اشيع هذا واضطعه
لقد دهمته احدى سات الحرس والقت عصاها به ام طيق من كان لله اولاً ثم
صار للشيطان آحرأ ومن احدى الكلمتين :

اما العلام فقد حات فصيحته وانه كان مستوراً فقد هتكا
مارال يصحك من اهل الهوى عحاً فالآن كل حيول مه قد صحكا
اليك لا تلج صاً هاتماً كلفاً يرى التهنك في دين الهوى سكا

دو مخبر وكتاب لا يمارقه نحو المحدث يسعى حيث ماسكا
فاعتاض من سمر أقلام سان حتى كأنه من لحين صيع اوسكا
يا لأمي سعباً في داك قل فلم تشهد حيين يوم الملتقى اشكنا
دعي ووردي في الأمار اطله اليك عي كدا لا انتعي البركا
ادا تعفت عف الح عنك وان تركت يوماً فان الح قد تركا
ولا تحل من الهجران معقداً الا اذا ما حلت الارر واثككا
ولا تصحح للسلطان مملكة او تدحل البرد عن اعاده السككا
ولا يعير كثير المسح يذهب ما يعلو الحديد من الاصداء ان سكا

وكان هذا المذكور من اصحابنا قد احكم القرآآت احكاماً جيداً واختصر
كتاب الاسارى في الوقف والابتداء اختصاراً حسناً اعجب به من رآه من
المقرئين وكان دائماً على طلب الحديث وتقييده (واكثر دهنه) هو المتولى لقراءة
ما يسمعه على الشيوخ المحدثين مثاراً على النسخ محبته به فلما امتحن بهذه
المية مع بعض العلماء رقص ما كان معتباً به وباع اكثر كتبه واستحال
استحالة كلية يعود بالله من الحدلان وقلت فيه كلمة وهي التالية للكلمة التي
ذكرت منها في اول حره ثم تركتها وقد ذكر ابو الحسين احمد بن يحيى ان
اسحق الرويدي في كتاب اللقط والاصلاح ان ابراهيم بن سيار الطام رأس
المعتزلة مع علو طقته في الكلام وتمككه وتحكمه في المعرفة تسب الى ما حرم
الله عليه من فتي بصراي عشقه بان وضع له كتاباً في توصيل التثليث على
التوحيد واعوانه عيادك يارب من تولى الشيطان ووقع الحدلان وقد يعظم الملاء
وتكلم الشهوة ويهون القسيح ويرق الدين حتى يرصى الانسان في حب وصوله
الى مراده بالقشائح والقشائح كمثل مادهم عبيد الله بن يحيى الاردي المعروف
بان الحريري فانه رصى باهمال داره واناة حريمه واثعرىص بأهله طمعاً في الحصول
على عيته من وى كان علقه يعود بالله من الصلال وسأله الحياطة وتحسين آثارها

واطاعة احبارنا حتى لقد صار المسكين حديثاً تعممه المحافل وتصاغ فيه الاشعار وهو الذي تسميه العرب الديوث (وهو مشتق من التدبث وهو التسهيل وما بعد تسهيل من تسمج بنفسه هذا الشأن تسهيل ومه يعبر مديث اي مدلل) ولعمري ان العيرة لتوحد في الحيوان بالحنقة وكيف وقد أكتتها عندما الشريعة وما بعد هذا مصاب . ولقد كنت اعرف هذا المذكور مستوراً الى ان استهواه الشيطان وسود بلبه من الخدلان ، وفيه يقول عيسى بن محمد ابن محمل الحولاني :

ياحاعلاً احراج حر سائه شركاً لصيد حآدر العرلان
اي أرى شركاً يمرق ثم لا تحطى بغير مدلة الحرمان
واقول انا ايضاً :

أناح ابو مروان حر سائه ليلع مايهوى من الرشاء الفرد
فعاثته الديوث في قبح فعله فأنشدني انشاد مستنصر حلد
أقد كنت ادركت الى غير أي يعبرني قومي نادرا كما وحدي
واقول ايضاً :

رأيت الحريري فيما يعاني قليل الرشاد كثير السقاء
يبيع ويتاع عرصاً بعرض أمور وحدك ذات اشتاء
ويأخذ ميماً باعطاء هاء الاهكدا فليكن دوالواهي
ويدل ارساً تعدى السات بأرض تحف بشوك العصاء
لقدحاح في تحره دو اتباع مه الرياح بمجرى المياه

ولقد سمعته في المسجد الجامع يستعيد بالله من العصمة كما يستعاد به من الخدلان وثما يشه هذا اي اذكر اي كنت في مجلس فيه احوان لنا عد بعض مياسير اهل بلدنا فرأيت بين بعض من حصر وبين من كان بالحصرة ايضاً من اهل صاحه المجلس امرأ انكرته وعمراً استشعته وخلوات الحين عد الحين

وصاحب المجلس كالعائب او النائم فنهته بالتعريض فلم ينته وحركته بالتصريح فلم يتحرك فخلعت اكرر عليه بيتين قديمين لعله يقطع وهما هذان :

ان احواه المقيمين نالاً من اس اتوا للرثاء لاللعناء

قطعوا امرهم وانت حمار موقر من ملادة وعياء

واكثر من اشادهن حتى قال لي صاحب المجلس قد امللتنا من سماعها
فتصل تركها او اشاد غيرها فامسكت وانا لا ادري أعامل هو ام متعامل وما
ادكر اني عدت الى ذلك المجلس بعدها وقلت فيه قطعة منها :

انت لاشك احسن الناس ظناً وقيماً وبة وضميراً

فانت ان بعض من كان نالاً من حليماً لسا يعاني كبيراً

ليس كل الركوع فاعلم صلاة لا ولاكل دي لحاط بصيراً

وحدثني ثعلب بن موسى الكلاداني قال حدثني سليمان بن احمد الشاعر
قال حدثني امرأة اسمها همد كت رأيتها في المشرق وكانت قد حثت خمس
حجات وهي من المتعبدات المحتهدات قال سليمان فقالت لي يا ابن احي لا تحسن
الطن بامرأة قط فاني احرك عن نفسي بما يعلمه الله عر وحل . ركت الحر
مصرفه من الحج وقد رفعت الدنيا وانا حامية حمس لسوة كلهن قد حججن
وصرنا في مركب في بحر القلزم (١) وان للشعراء من لطف التعريض عن الكناية
لمحاً ومن بعض ذلك قولي حيث اقول :

أباني وماء المر في الحويسفك كمحص لحين اد يمد ويسبك

هلال الدياجي المحطم من حوافقه فقل في مح دل ماليس يدرك

وكان الذي ان كت لي عه سائلاً ثالي حواب غير اني أصحك

اعرط سروري حتي عه نائماً فبا عمماً من موق يتشكك

(١) ثم دكرت قصة تحمل على اساءة الطن بالمرأة

واقول ايضاً قطعة منها :

أتيتي وهلال الحو مطلع قيل قرع الصاوى لنواقيس
حكاح الشيخ عم الشيب اكثره وأخص الرحل في لطف وتقويس
ولاح في الافق قوس الله مكتسباً من كل لون كآداب الطواويس

وان فيما يبدو الياس تعادي المتواصلين في غير دات الله تعالى بعد الالة وتدارهم
بعد الوصال وتقاطهم بعد المودة وتناعصهم بعد المحبة واستحكام الصعاش وتأكدهم
السحائم في صدورهم لكشافاً ناهياً لو صادف عقولا سليمة وآراء نافذة وعرائم
صحيحة فكيف بما اعد الله لى عصاه من السكال الشديد يوم الحساب وفي دار الحراء
ومن الكشف على رؤوس الخلائق ﴿ يوم تدهل كل مرصعة عما ارضعت وتضع كل
دات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾
جعلنا الله ممن يهور برضاه ويستحق رحمته ولقد رأيت امرأة كانت مودتها في
غير دات الله عز وجل مهدتها اصعى من الماء وألطف من الهواء واثنت من
الحمال واقوى من الحديد واشد امتزاجاً من اللون في الملون واسد استحكاماً
من الاعراس في الاحسام واصواً من الشمس واصح من العيان واثقت من
النجم واصدق من كدر القطا واعجب من الدهر واحسن من البر واحمل من
وجه ابنى عامر والد من العافية واحلى من المي وادنى من النفس واقرب من
السب وارسخ من القش في الحجر ثم لم الت ان رأيت تلك المودة قد
استحالت عداوة اقطع من الموت واعد من السهم وامر من السقم واوحش من
زوال النعم واقبح من حلول القم وامصى من عقم الرياح واصر من الحمق
وادهى من غلبة العدو واشد من الاسر واقسى من الصخر واعص من كشف
الاستار وانأى من الجوراء واصعب من معاناة الساء واكر من رؤية المصاب
واشع من حرق العادات واقطع من خاة البلاء واشع من السم الاعراف وما
لا يتولد مثله عن الدحول والتراث وقتل الآباء وسي الامهات وتلك عادة الله

في اهل الفسق القاصدين سواء الآمين غيره وذلك قوله عز وجل (يا ليتني لم اتخذ
فلاماً حليلاً لقد اصابني عن الذكر بعد اد حامي) فيجب على اللبيب الاستجارة
بالله عما يورط فيه الهوى فهذا حلف مولى يوسف بن ققام القائد المشهور كان
احد القائمين مع هشام بن سليمان بن الناصر فلما اسر هشام وقتل وهرب الذين
واردوه فر خلف في حلتهم ونحا فلما اتى القسطلات لم يطق الصبر عن حارية
كانت له بقرطة فكر راحماً فظفر به امير المؤمنين المهدي فامر بصله فلمهدي
به مصلوباً في المرح على النهر الاعظم وكأنه القعد من السل ولقد اخبرني ابو
بكر محمد بن الوريد عن الرحمن بن الليث رحمه الله ان سب هروبه الى محلة
الرار ايام تحولهم مع سليمان الطاهر اما كان لحارية يكلف بها تصيرت عند
بعض من كان في تلك الحاجة ولقد كاد ان يتلف في تلك السفرة وهدان
المصلا وان لم يكونا من جنس الباب فاهما شاهدان على مايقود اليه الهوى
من الهلاك الحاصر الطاهر الذي يستوي في فهمه العالم والجاهل فكيف من
العصاة التي لايعلمها من صفت بصيرته ولايقول امره خلوت فهو وان انقرد
ومرأى ومسمع من علام العيوب (الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور)
(ويعلم السر وأخفى) (وما يكون من محوى ثلاثة الالهو راسهم ولاحسة الالهو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الالهو معهم ايما كانوا وهو عليم بدات
الصدور) وهو عالم العيب والشهادة (ويستحون من الناس ولايستحون من الله
وهو معهم) وقال (ولقد خلقنا الانسان وعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه
من حل الوريد اد يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلط من قول
الالديه رقيب عتيد) ولعلم المستحف بالمعاصي التكل على التسوية المعرض
عن طاعة ربه ان ابليس كان في الحلة مع الملائكة المقربين فلمصية واحدة
وقعت منه استحق لعة الابد وعداب الخلد وصير شيطاناً رجياً واعد عن رفيع
المكان وهذا آدم صلى الله عليه وسلم بدب واحد اخرج من الجنة الى شقاء

الدنيا وسكدها ولولا انه تلقى من ربه كلمات وثاب عليه لكان من الهالكين.
افترى هذا المعتر بالله ربه وأملأته ليرداد إثمًا يطن انه اكرم على خالقه من ايه
آدم الذي خلقه بده وفتح فيه من روحه واسجد لهم ملائكته الذين هم افضل
خلقه عنده او عقابه اعر عليه من عقوته اياه ، كلا ولكن استعداد التمي
واستيطاء مركب العجز وسحق الرأي قائدة اصحابها الى الوبال والحري ولو
لم يكن عد ركوب المعصية راحر من هي الله تعالى ولا حام من عليط عقابه
لكان في قبسج الاحدوثه عن صاحبه وعظيم الظلم الواقع في نفس فاعله اعظم
ما مع واشد رادع لمن سطر عين الحقيقة واتسع سبيل الرشد فكيف والله عر
وجل يقول ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يربون ومن يفعل
ذلك يلق اثمًا يصاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانًا ﴾ حدثنا الهمداني
في مسجد القمري بالحلب العربي من قرطه سنة احدى واربعائة حدثنا اس سويوه
وابو اسحق الملحي بحراسان سنة خمس وسمين وثلاثمائة قالنا ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حريز عن الاعمش عن ابي
وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله وهو اس مسعود قال رحل
يارسول الله اي الدب اكبر عبد الله قال ﴿ ان تدعو لله بدأ وهو خالقك قال
ثم اي قال ان تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تراني حليقة
جارك ﴾ فارسل الله تصديقها ﴿ والدين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يربون ﴾ الآية . وقال عر وحمل ﴿ الراية والراي
فاخذوا كل واحد منهما مائة حلدة ولا تأحدكم بهما رافة في دين الله ان كنتم
تؤمنون بالله ﴾ الآية . حدثنا الهمداني عن ابي اسحق الملحي واس سويوه عن
محمد بن يوسف عن محمد بن اسماعيل عن الليث عن عقيل عن اس شهاب
الرهرى عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب
الحروميين واني سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الرهرى ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ((لا يرني الراي حين يرني وهو مؤمن)) وبالسند المذكور الى محمد
ابن اسماعيل عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابي
سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في المسجد فقال : ((يا رسول الله اني ريت فاعرض عنه ثم رد
عليه اربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ألمك حوون قال لا قال فهل احصنت قال نعم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اذهبوا به فارجموه)) قال ابن شهاب فاحبرني من سمع جابر بن عبد
الله قال كنت فيمن رحمه فرحماء بالنصلي فلما ادلته الحجابة هرب فادركناه
بالحرّة فرحماء حدثنا ابو سعيد مولى الحاجب جعفر في المسجد الجامع بقرطة
عن ابي بكر المقرئ عن ابي جعفر الجعفي عن سعيد بن بشر عن عمرو بن
دافع عن مصور عن الحسن بن حطان عن عبد الله الرقاشي عن عسادة بن
الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ((حدوا عني حدوا عني قد
حمل الله لهن سيلاً الذكر بالكر حلد وتعرب سة واشيب ثالث حلد مائة
والرحم)) فيا لشدة ذنب الرجل الله وحيه ميباً ثالثاً يبر صاحبه والعف شاعله
والتشديد لمقتفه وتشدد في ان لا يرحم الا محضرة اوليائه عقوبة رجه وقد اجمع
المسلمون اجماعاً لا ينفقه الا ما يجد أن الراي المحض عليه الرحم حتى يموت بماها قتلة
ما اهو لها وعقوبة ما اقطعها واشد عذابها واعدتها من الاراحة وسرعة الموت وطوائف
من اهل العلم منهم الحسن بن ابي الحسن واس راهويه وداوود واثناه يرون
عليه مع الرحم حلد مائة ويحتجون عليه من القرآن وثبات السنة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومثل علي رضي الله عنه ناه رحمه امرأة محصنة في
الربا بعد ان حلدتها مائة وقال حلدتها بكتاب الله ورحمتها بسنة رسول الله
واقول بذلك لارم لاصحاب الشافعي لان زيادة العدل في الحديث مقبولة وقد
صح في اجماع الامة المقول بالكافة الذي يصححه العمل عند كل فرقة وفي اهل

كل محلة من محل اهل القلعة حاشى طائفة يسيرة من الخوارج لا يفتد بهم انه لا يحل دم امرئ مسلم الا بكفر بعد ايمان او بفس سئس او بمحادرة لله ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الارض فساداً مقملاً غير مدر وباربا بعد الاحسان فان حد ما حمل الله مع الكفر بالله عز وجل ومحادرته وقطع حخته في الارض ومادته دية لحرم كبير ومعصية شعاء والله تعالى يقول ﴿ ان تحنوا ككاً ما تهون سة ككهم عكم سيئاتكم ﴾ . ﴿ والذين يحنن ككاً الاثم والفواحش الا لهم ان ربل واسع المعفرة ﴾ وان كان اهل العلم اختلفوا في تسميتها فكلمهم مجمع مهما اختلفوا فيه منها ان الربا يقدم فيها لا اختلاف بينهم في ذلك ولم يوعد الله عز وجل في كتابه بالمار بعد الشرك الا في سبع دنوب وهي الكفار الربا احدها وقدوف المحصات ايضاً منها مصوصاً ذلك كله في كتاب الله عز وجل وقد ذكرنا انه لا يجب القتل على احد من ولد آدم الا في الدنوب الاربعة التي قد تقدم ذكرها فاما الكفر منها فار عاد صاحبه الى الاسلام او بالدمعة ان لم يكن مرتداً قل له ودري عه الموت واما القتل فان قل الولي الدية في قول بعض الفقهاء او عماً في قول جميعهم سقط عن القاتل القتل بالقصاص واما الفسـاء في الارض فان تاب صاحبه قل ان يقدر عليه هدر عه القتل ولا سبيل في قول احد مؤلف او محالف في ترك رحم المحص ولاوجه لرفع الموت عه التة ومما يدل على شعة الربا ما حدثنا القاصي ابو عد الرحمن ثنا القاصي ابو عيسى عن عد الله س يحيى عن ابيه يحيى س يحيى عن الليث عن الزهري عن القاسم س محمد س ابي بكر عن عبيد س عمير ان عمر س الخطاب رضي الله عه اصاب في زمانه ناساً من هذيل فحزحت حارة منهم فانتمها رجل يريدنها عن نفسها فرمته بحجر فقضت كده فقال عمرو : هذا قتل الله والله لا يؤدى اداً .

وما حمل الله عز وجل فيه اربعة شهود وفي كل حكم شاهدين الا حياطة

منه الاتساع الماشية في عاده لعظمها وشقتها وقبحها وكيف لا تكون شعبة
ومن قذفها احاء السلم او احقه المسلمة دون صحة علم او يقين معرفة فقد
اتى كبيرة من الكفار استحق عليها النار عدأً ووجب عليه نص التبريل ان
تصرب لشترته ثماين صوتاً ومالك رضي الله عنه يرى ان لا يؤحد في شيء
من الاشياء حد بالتعريض دون التصريح الا في قذف والناسد المذكور عن
البيت من سمد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة
بنت عبد الرحمن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه امر ان يجلد الرجل
قال لآخر ما اني ران ولا مي رابية في حديث طويل وانهج من الامة كلها
دون خلاف من احد سلمه انه اذا قال رجل لآخر يا كافر او يا قاتل النفس التي
حرم الله لما وحب عليه حد احتياطاً من الله عز وجل الا ثبت هذه العظيمة
في مسلم ولا مسلمة ومن قول مالك رحمه الله ايضاً انه لاحد في الاسلام الا
والقتل يعني عه ويسجحه الاحد القذف فانه ان وحب على من قد وحب عليه
القتل حد ثم قتل قال الله تعالى ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بادلة
شهداء فاحلدهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم المفسقون
الا الذين تابوا﴾ الآية . وقال تعالى ﴿ان الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات
لنكون في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال العصب والامة المذكوران في اللعان اهمما موحتان
حدثنا الهمداني عن ابي اسحق عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسماعيل
عن عبد العزيز بن عبد الله قال ثنا سليمان بن ثور بن يزيد عن ابي العيث عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ﴿احتقوا السبع الموتات
قالوا وماعن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربى واكل مال اليتيم والتولي يوم الرمح وقذف المتعتات
العاولات المؤمنات﴾

وان في الرما من اباحة الحريم وامساد النسل والتعريق بين الارواح الذي عظم الله امره مالا يهون على دى عقل او من له اقل حلاق ولولا مكان هذا المصير من الانسار وانه غير مأمور العلة لما خف الله عن الكربين وشدد على المحصين . وهذا عندما وفي جميع الشرائع القديمة الدالة من عند الله عز وجل حكماً نافعاً لم يسح ولا اربل فيترك الماطر لعاده الذي لم يشعله عظيم ما في خلقه ولا يحيف قدزته كبير ما في عوالمه عن الطر لحقير ما فيها فهو كما قال عز وجل (الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) وقال (يعلم ما يلج في الارص وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرشح فيها) (عالم الغيب لا يعرب عنه مثقال درة في الارص ولا في السماء)

وان اعظم ما يأتي به العدد هتك ستر الله عز وجل في عباده وقد جاء في حكم ابي بكر الصديق رضي الله عنه في صرته الرجل الذي صم صيماً حتى امي صراً كان سناً للمية ومن اعجاب مالك رحمه الله باحتضاد الامير الذي صر صيماً مكن رجلاً من تقيله حتى امي الرجل صرته الى ان مات مانسي شدة دواعي هذا الشأن واسانه . والترس في الاحتضاد وان كـ لا اراه فهو قول كثير من العلماء يتبعه على ذلك عالم من الناس واما الذي يذهب اليه فالذي حدثناه الحمداني عن الملحني عن البخاري عن الفريري عن البخاري قال لنا يحيى بن سليمان ثنا اس وهب قال اخبرني عمرو ان كـ كثيراً حدثه عن سليمان بن يسار عن عبد الرحمن بن حار عن ابيه عن ابي ردة الانصاري قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يخلد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود الله عز وجل) وروى يقول ابو حمزة محمد بن علي النسائي الشافعي رحمه الله .

واما قبل قوم لوط فشيخ شيخ قال الله تعالى : (اأأون الماحضة ماسيةكم بها من احد من العالمين) وقد قدس الله فاعليه تحجارة من طين مسومة .

ومالك رحمه الله يرى على الفاعل والمفعول به الرجم اولاً يحصى واحتج
بعض المالكيين في ذلك بان الله عز وجل يقول في رحمه فاعليه بالحجارة :
(وما هي من الظالمين سعي) فوحى بهذا انه من ظلم الآن مثل فعلهم قريت
مه . والخلاف في هذه المسألة ليس هذا موضعه وقد ذكر ابو اسحق ابراهيم
عج السرى ان انا بكر رضي الله عنه احرق فيه نالار وذكر ابو عبيدة معمر
اس المتى اسم المحرق فقال هو شجاع بن ورقاء الاسدي احرقه نالار و بكر
الصديق لانه يؤتى في دره كما تؤتى المرأة (١)

وان عن المعاصي لمذهب للعقل واسعة لما حرم الله شيئاً الا وقد عوض عباده
من الحلال ما هو احسن من المحرم وافضل لاله الا هو . واقول في النبي عن
اتناع الهوى على سبيل الوعط :

اقول لعسي مامين كحالك وما الناس الاهلك واس هالك (٢)
ص المس عما عاها وارقص الهوى فان الهوى مفتاح باب الهالك
رأيت الهوى سهل المادي لذيدها وعقاه مر الطعم صك السالك

(١) قال اس قيم الجوزيه في كتابه (روضة المحبين وروحة المشتقين) صفحة
٣٩٧ طبع المكتبة العربية بدمشق ما نصه :

وحرق النوطية نالار اربعة من الخلاء ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد المطلب

(٢) قال اس حلكان :

رأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا بـ . لما وصفت
مثل قول ابي نواس :

الاكل حي هالك وان هالك ودو بسب في الهاكسين عرب
اذا امتحن الدنيا ليب تكشف له عن عدو في ثياب صديق

فما لدة الأسار والموت بعدها
فلا تتع دأراً قنبلاً لداتها
وما تركها إذا اداهي أمكت
فما تارك الآمال محملاً حراً
وما قال الأمر الذي كان راعاً
لأحدي عباد الله بالعمور عده
ومن عرف الأمر الذي هو طاب
ومن عرف الرحمن لم يعص أمره
سبيل التقى والسك حير المسالك
فما فقد التعيص من عاح دوسها
وطونى لأقوام يؤمون محوها
سد فقدوا عل الدفوس ومصلوا
فما شوا كما شأوا وما توا كما شتموا
عصوا طاعة الاحساد في كل لدة
وولاستداه (١) الحسم ايقستهم
و رب قدمهم ورد في صلاحهم
فما بس حدي لأتملي وشمري
رأت متى دمرت سعيك في الهوى
فما بين الله الشريعة للورى
فما بين حدي في حالصك واسدى
فلو عمل الناس الفكر في الذي

واوعاش صغفي عمر نوح بن لأمك
فقد اندرتنا بالفساء الموشك
وكم تارك اصمارة غير تارك
كبار كهادات الصروع الحواشك
نشهوة مشتاق وعقل مسارك
لدى حة الفردرس وق الارائك
رأى سناً ما في يدي كل مالك
ولوا به يعطى جميع الممالك
وسالكها مستصر حير سالك
ولا طاب عيش لأمرى غير ماسك
محمة ارواح ولين عراتك
مر سلاطين وامن صمالك
وماروا بدار الحذر رح المارك
سور محل طلبة العى هاتك
يعيشون عيشاً مثل عيش الملائك
وصل عليهم حيث حلوا وبارك
للى سرور الدهر فيما هالك
علمت بان الحق ليس كدلك
فما بين من زهر الحزم الشوائك
فما بين السوف المرفقات الموائك
له حقوق ما كان حي لصاحك

(١) كد في الأصل ولى الصواب اعداد

﴿ باب فضل التقف ﴾

ومن افضل ما يأتيه الانسان في حبه التصف وترك ركوب المعصية والمباحشة وان لا يزعج عن محاربة خالفه له بالخير في دار المقامة وان لا يصي مولاه المتصل عليه الذي حصله مكاناً وأهلاً لأمه وسبه وانزل اليه رسله وحمل كلامه ثباتاً لديه عاية منه ما واحساناً اليها وان من هام قلبه وشغل ناله واشتد شوقه وعظم وحده ثم طمر فرام هواه ان يعلب عقله وشهوته وان يتهر دينه ثم اقام العدل لنفسه حصاً وعلم انها المنس الامارة بالسوء وذكرها عقاب الله تعالى وفكر في احترائه على حاله وهو يراه وحدها من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز الشديد العقاب الرحمن الرحيم الذي لا يحتاج الى بية ، ونظر بين صميمه الى امراءه عن كل مدافع محصرة علام الغيوب ﴿ يوم لا ينع مال ولا نول الا من اتى الله نقاب سليم ﴾ ﴿ يوم تسدل الارض غير الارض والسموات ﴾ ﴿ يوم تحدد كل نفس ماعملت من خير محمّر وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً ﴾ ﴿ يوم عت الوحوه للحي القيوم وقد حاب من حمل ظملاً ﴾ ﴿ يوم وحدوا ماعملوا حاصراً ولا يظلم ربك احداً ﴾ يوم الطامة الكبرى ، ﴿ يوم يتذكر الانسان ماسعى ووردت الحميم لمن يرى فاما من طعى وآثر الحياة الدنيا فان الحميم هي المأوى واما من حاف مقام ربه وسهى السس عن الهوى فان الحة هي المأوى ، واليوم الذي قال الله تعالى فيه ﴿ وكل انسان الرماء طائره في عنقه ومحرج له يوم اقامته كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ عددا يقول العاصي ﴿ يا وياي ما لهذا الكتاب لا يعادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ﴾ فكيف بمن طوى قلبه على أحر من حمر العصا وطوى كشمحه على احد من السيف وتجرع عصصاً امر من الحطل وصرف نفسه كرهاً عما

طمعت فيه وتيقنت سلوعه وتهيات له ولم يخل دونها حائل لحري ان يسر
عداً يوم الميث ويكون من المقربين في دار الجزاء وعالم الخلود وان
يأمن روعات القيامة وهول المطلع وان يعوصه الله عن هذه القرحة الأثم
يوم الحشر

حدثني ابو موسى هارون بن موسى الطيب قال رأيت شاماً حسن الوجه
من اهل قرطبة قد تعد وروص الدنيا وكان له اخ في الله قد سقطت بينهما
مؤونة انحنط فزاره ذات ليلة وعزم على الميت عده فعرضت لصاحب المنزل
حاجة الى بعض معارفه فبالعد عن مرله فقص لها على ان يصرف مسرعاً
ورل الشاب في داره مع امرأته وكانت غاية في الحسن وترأ للصيف في
الصبي فاطن رب المنزل المقام الى ان مثنى العسس ولم يمكنه الانصراف الى
مرله فلما علمت المرأة نفوات الوقت وان روحها لا يمكنه الحيء تلك الليلة
توفت عسها الى ذلك الفتى فمرت اليه ودعته الى عسها ولانثالث لها الا الله عر
وحل به بها ثم تاب اليه عقله وفكر في الله عر وحل فوضع اصبعه على
السراج فشق ثم قال يا نفس دوقي هذا واين هذا من نار حهم فهاال المرأة ما
رأت ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة في الاسنان فعاد الى الفعلة الاولى
فاساح السراج وسأته قد اصطلمتها النار . أفطن بلع هذا من عسها هذا الملح
الا فمره شهوة قد كلت عليه اوترى ان الله تعالى يصيب له المتعام كلا انه
لا كرم من ذلك واعلم

واعمد حدثني امرأة اتق بها انها علقها فتى مثلبا في الحسن وعلقتة وشاع
القول عليهما فاحتمما يوماً حاليين فقال هلهي محقق مايقال فيا فقالت لاوالله
لا كان هذا ابدأ وانا اقرأ قول الله في الأحلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين . قالت فما مضى قليل حتى احتمما في حلال
وانقد حدثني ثمة من احوالي انه حلا يوماً محاربة كانت له معارك في الصبي

فترعت لمص تلك المعاني فقال لها كلا ان من شكر نعمة الله فيها منحى من وصالك الذي كان اقصى آمالي ان اجتنب هواي لامره . ولعمري ان هذا لعريب فيما حلا من الارمان فكيف في مثل هذا الرمان الذي قد ذهب حيره وأتى شره وما اقدر في هذه الاحاز — وهي صحيحة — الا احد وجبين لاشك فيهما . إما طبع قد مال الى تير هذا الشأن واستحكمت معرفته بفصل سواء عليه فهو لا يحب دواعي العزل في كلمة ولا كلمتين ولا في يوم ولا يومين ولو طال على هؤلاء المتحسين ما امتحوا به لحادث طاعهم واجابوا هاتف الفتنة ولكن الله عصمهم فانقطع السب المحرك طراً لهم وعلماً بما في صمائه من الاستعادة به من اقنائح واستدعاء الرشد لا اله الا هو ، واما بصيرة حضرت في ذلك الوقت وحاطر تحرد انقمت به طوابع الشهوة في ذلك الحين لحير اراد الله عز وجل نصاحه حملنا الله ممن يحافه ويرحوه آمين

وحدثني ابو عبد الله محمد بن عمرو بن مصعب عن رجال من بني مروان ثقات يسدون الحديث الى ابي العباس الوليد بن عامر انه ذكر ان الامام عبد الرحمن بن الحكم عاب في مص عرواته شهوراً وثقف القصر بانه محمد الذي ولي الخلافة بعده ورثته في السطح وحل ميثه ليلاً وقعوده هارداً فيه ولم يأذن له في الحروح التت ورتب معه في كل ليلة وديراً من الورراء وفقى من اكابر الثبيان بيتان معه في السطح . قال ابو العباس فاقام على ذلك مدة طويلة وبعد عهده باهله وهو في سن العشرين او نحوها الى ان وافق ميثي في ليلتي نوبة فقي من اكابر الثبيان وكان صغيراً في سنه وعاية في حسن وجهه قال ابو العباس فقلت في نفسي اني احشى الليلة على محمد بن عبد الرحمن الهلاك بمواقفه المعصية وترين الميس واتساعه له قال ثم احدث مصحبي في السطح الخارج ومحمد في السطح الداخل المثل على حرم امير المؤمنين والفتى في الطرف الثاني القريب من المطلع فطلعت ارقه ولا اعمل وهو يضئ اني قد نمت ولا يشعر

باصلاعي عليه قال فلما مضى هرب من الليل رأيته قد قام واستوى قاعداً ساعة لطيفة ثم تعود من الشيطان وروح الى مسامه ثم قام بعد حين ولس قمصه واستوفر ثم برعه عن نفسه وعاد الى مسامه ثم قام الثالثة ولس قميصه ورجله من السرير وبقي كذلك ساعة ثم نادى التي باسمه فاحابه فقال له ازل عن السطح وابق في الفصيل الذي تحته فقام الفتي مؤتمراً له فلما ازل قام محمد واعلق الباب من داخله وعاد الى سريره قال ابو العباس فملت من ذلك الوقت ان الله فيه مراد خير

حدثنا احمد بن محمد بن الحضور عن احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه عن ملك عن حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حصص بن عاصم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿سعة يطاهم الله في طله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل . وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلته معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه . ورجل اتحانا في الله احتمنا الى ذلك وتفرقا . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه . ورجل دغته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني احاف الله . ورجل تصدق صدقة فاحق حتى لا تعلم شماله ماتفق يمينه ﴾ واني اذكر اني دعيت الى محاسن فيه بعض من تستحسن الانصار صورته وتألف القلوب احلافه للحديث والمخالسة دون مكر ولا مكروه فسرعت اليه وكان هذا سحراً فعد ان صليت الصبح واحدت ربي طريقي فكر مسحت لي آيات ومعني رجل من احوالي فقال لي ما هذا الاطراق فلم احه حتى اكملتها ثم كتبتها ودفعتها اليه وامسكت عن المسير حيث كنت نويت ومن الايات :

أراقك حسن عيه لك تأريق وتريد وصل سره فيك تحريق
وقرب مرار يقتضي لك فرقة وشيكا ولولا القرب لم يك تفريق
وندة طعم معقب لك علقماً وصاناً ووسح في تصاعيفه صيق

ولو لم يكن حراء ولا عقاب ولا ثواب لوجب علينا افناء الاعداد واتعاب
الابدان واجهاد الطاقة واستنماء الوسع واستفراغ القوت في شكر الخالق الذي
استأنأ بالعم قبل استئهاها وامتن علينا بالعقل الذي به عرفناه ووهبنا الحواس
والعلم والمعرفة ودقائق الصاعات وصرف لنا السموات جارية بما فيها ودبرنا التدبير
الذي لو ملكنا حاقا لم نهند اليه ولا نظرا لانفسنا نظره لنا وفصلا على اكثر
المخلوقات وجعلنا مستودع كلامه ومستقر دينه وحلق لنا الجنة دون ان نستحقها
ثم لم يرص لصاده ان يدخلوها الا بامامهم لتكون واجبة لهم قال الله تعالى :
﴿ حراء بما كانوا يعملون ﴾ ورشدنا الى سبيلها ونصرنا وجه طلبها وحمل عاية
احسانه اليها وامتنانه عليها حقاً من حقوقا قلبه ودياً لارماً له وشكرنا على ما
اعطانا من الطاعة التي رزقنا قواها واثابنا بمصله على تفصله هذا كرم لانه يهدي
اليه العقول ولا يمكن ان تكيه الابواب ومن عرف ربه ومقدار رصاه وسخطه
هانت عنده اللذات الذاهية والحطام القاني فكيف وقد اتى من وعيده ما تقشعر
لسامعه الاحساد وتدوب له العوس واورد علينا من عدايه ما لم ينته اليه امل
فاين المذهب عن طاعة هذا الملك الكريم وما الرعة في لذة داهية لاتذهب
الدائمة عنها ولا تنفى التناعة منها ولا يروى الحري عن رايها والى كم هذا التهادي
وقد اسمعنا المادي وكأن قد حدا بنا الحادي الى دار القرار فاما الى حة واما
الى نار الا ان التثبط في هذا المكان هو الصلال المبين وفي ذلك اقول :

اقصر عن لهوه وعن طوره	وعف في حه وفي عره
فليس شرب المدام همته	ولا اقتناص الطي من اره
قد آن للقلب ان يفيق وان	يريل ماقد علاه من ححه
الهاء عما عهدت بعجه	حيفة يوم تسلي السرائر به
ياهنس حدي وشمري ودعي	عك اتناع الهوى على لعه
وسارعي في السحاة واحتدي	ساعية في الخلاص من كره

علي احطى بالمور فيه وأن
يا ايها اللاعب المحدثه ال
كفاك من كل ما وعظت به
دع عنك داراً تمى عصارتها
لم يصطرب في محلها احد
من عرف الله حق معرفه
مامقصي الملك مثل حاله
ولا تقي الورى كفاسقهم
فلو أما من العقاب ولم
ولم تحف ناره التي خلقت
لكان فرصاً لروم طاعته
وصحة الزهد في اللقاء وان
فقد رأيا فعل الرمان ماه
كم متعب في الآله مهجته
وطالب باحتياده زهر ال
ومدرك ما اتعاه دي حذل
وناخت حاهد لبعيته
بنا ترى المرء سامياً ملكاً
كالزرج للرحل فوقه عمل
كم قاطع نمسه اسى وشجاً
أنيس في داك راحر عجب
فكيف والنار للمسيء ادا
ويوه عرض الحساب يهضح الله وييدي الخبي من ربه
أخو من ضيقه ومن لهبه
دهر اما تتقي شيا نكبه
ما قد أراك الرمان من عجه
ومكساً لاعاً بمكثه
الا سا حدها بمصطربه
لوى وحل الفؤاد في رهبه
ولا صحيح التقي كمو تشبه
وليس صدق الكلام من كدبه
محش من الله متقى عصه
لكل حاني الكلام محتقبه
ورد وفد الهوى على عقه
يلحق . تفسيدها بمرتقه
ليه كفعل الشواط في خطه
راخته في الكريه من تعه
ديا عداه المنون عن طله
حل به ما يحاف من سبه
فاما تحشه على عطبه
صار الى السفل من درى رته
ان يم حسن الموي قصه
في اثر حد يحد في هربه
يريد دا اللب في حلى اده
عاج عن المستقيم من عقه
ويوه عرض الحساب يهضح الله وييدي الخبي من ربه

من قد حاء الاله رحته
فصار من جهله يصرفها
أليس هذا أخرى العباد عدأ
شكراً لرب لطيف قدرته
دارق اهل الزمان اجمعهم
والحمد لله في تفضله
أحدما الارض والسماء ومن
فاسمع ودع من عصاه ناحية
واقول ايضاً :

اعارتك ديباً مسترد معارها
وهل يسمى المحكم الرأي عيشة
وكيف تلد العين محمة ساعة
وكيف تقر النفس في دار نقلة
وأنى لها في الارض حاطر فكرة
أليس لها في السعي للفور شاعل
فحاتت هموس قادها فهو ساعة
لها سائق حاد حيث ماسد
تراد الامر وهي تطلب غيره
أمسرعة فيما يسؤ قيامها
تعطل مفروصاً وتبى مصلة
الى مالها منه الملاء سكونها
عصارة عيش سوف يدوي اخصرارها
وقد حان من دهم المايا مرارها
وقد طال فيما عاينته اعتبارها
قد استيقنت ان ليس فيها قرارها
ولم تدر بعد الموت اين محارها
اما في توقها العذاب اردحارها
الى حرار ليس يطغى أوارها
الى غير ما أضحى اليه مدارها
وتقصد وحماً في سواء سفارها
وقد أيقنت ان العذاب قصارها
لقد شها طعياها واعتارها
وعما لها مه الحاح مصارها

وتعرض عن رب دعاها لرشدتها
 فيا ايها الممرور بادر برجعة
 ولا تحير قايماً دون خالد
 أعلم ان الحق فيما تركته
 وترك بقاء المصالح ضلة
 تسر لهو مقب بدمامة
 وتفى الليالي والمسرات كلها
 فهل انت يامعون مستيقظ فقد
 فحل الى رضوان ربك واحتب
 يحد مرور الدهر عك ملاعب
 فكامة قد عرها الدهر قلنا
 تذكر على ما قد مضى واعتبر به
 تحامي دراها كل ناع وطالب
 تواقت بطن الارض وانشت ثملها
 وكم راقد في عفلة عن مية
 ومظلة قد نالها متسلط
 أراك اذا حاولت دياك ساعياً
 وفي طاعة الرحمن يقعدك الونا
 تحادر احوالاً ستمى وتقصى
 كأني ارى منك اترم طاهراً
 هالك يقول المرء من لي ناعصر
 تنه ليوم قد اطلق وردده
 تيراً فيه مك كل محالط

وتتبع ديا حد عنها قرارها
 والله دار ليس تخمد نارها
 دليل على محض العقول احتيارها
 وتسلك سلاً ليس يحفى عوارها
 لهما يؤدي الرحل فيها عثارها
 اذا ما انقضى لا يقصى مستثارها
 وتقى تساعات الدوب وعارها
 تين من سر الخطوب استثارها
 بواهي اد قد تحلى مارها
 وتعى بديا ساء فيك سرارها
 وهاتيك مها مقفرات ديارها
 فان المدي للعقول اعتارها
 وكان صمماً في الاعادي انتصارها
 وعاد الى دي ملكة استعارها
 مشمرة في القصد وهو سعارها
 مدل بايد عد دي العرش ثارها
 على انها ناد اليك ازورارها
 وتدي أناة لا يصح اعتدارها
 وتنسى التي فرص عليك حذارها
 ميباً اذا الاقدار حل اضطرارها
 مصت كان ملكاً في يدي حيارها
 عصيب يوافي النفس فيها اختصارها
 وان من الآمال فيه اهبأرها

طأودعت في ظلماء ضنك مقرها
 تنادي فلا تدري المادي مفرداً
 تنادي الى يوم شديد مفزع
 اذا حشرت فيه الوحوش وجعت
 ورينت الخناث فيه وارلفت
 وكورت الشمس الميرة بالصحي
 لقد حل امر كان منه انتظامها
 وسيرت الاحال والارض بدلت
 فاما لدار ليس يعي عيها
 محصرة حار رفيق معاقف
 ويندم يوم العث جاني صفارها
 مستغبط احساد وتجي هوسها
 اذا همهم عمرو الاله وفصله
 سيلحقهم اهل الفسوق اذا استوى
 يهر سو الدنيا بدياهم التي
 هي الام خير الر فيها عقوقها
 فما نال منها الخط الامهيا
 تهافت فيها طامع بعد طامع
 تطامن لعمر الحادثات ولا تكن
 واياك ان تتمرر بها بما ترى
 رأيت ملوك الارض يعمون عدة
 بلوح عليها للعيون اجرارها
 وقد حط عن وجه الحياة خوارها
 وساعة حشر ليس ينغي اشتارها
 محائفنا وانتال فينا انتشارها
 واذكي من ناز الحميم استعارها
 واسرع من زهر النجوم انكدارها
 وقد حل امر كان منه انتشارها
 وقد عطلت من مالكيها عشارها
 واما لدار لا يبك اسارها
 فتحصى المعاصي كبرها وصغارها
 وتهلك اهلها هاء كبارها
 اذا ما استوى اسرارها وجرارها
 واسكنهم داراً حلال عقارها
 محلة سق طرفها وجرارها
 يطن على اهل الخطوط اقتصارها
 وليس يعير الدل يحمي دمارها
 وما اهلك الا قرها واعتارها
 وقد نال لب الدكي احتبارها
 لها ذا اعتبار يحتيك عمارها
 فقد صبح في العقل الحلي عيارها (١)
 ولدة همس يستطاب اجترارها

(١) في الاصل عيارها والصواب ما صححناه

وخلوا طريق القصد في متغاهم
وان التي يعون سح بقة
هل المر الالهة صح صونها
وهل راجع الامر متوكل
ويلقى ولاة الملك خوفاً وفكرة
عياناً رى هذا ولكن سكرة
تدبر من الباني على الارص سققها
ومن يمسك الاحرام والارص امره
ومن قدر التدبير فيها بحكمة
ومن فتق الامواه في صمغ وجهها
ومن صير الالوان في نور منها
فمن محضر يروق بصيصه
ومن حفر الالهة دون تكلف
ومن رتب الشمس المير ايضاها
ومن خلق الافلاك فامتد حريها
ومن ان ألت بالعقول ررية
تحد كل هذا راجع لمحو حائق
أبان لنا الآيات في انبائه
فانطق افواهها بالفاظ حكمة
وارز من صم الحجارة ناقة
ليوقن اقوام وتكفر عصة
وشق لموسى البحر دون تكلف
وسلم من نار الانوق حليته

لتبعه الصفار حم صفارها
مكن لطلاب الخلاص اختصارها
اذا صان همت الرجال انكسارها
قوع عي النفس ناد وقارها
تصيق بها درعاً ويهي اصطبارها
أحاطت بها ما ان يهيق حمارها
وفي علمه معمورها وقعارها
ملا عمد يبي عليه قرارها
فصح لديها ليها وهارها
فما يعدى حبا وثمارها
فأشرق فيها وردها وهارها
ومنهن ما يعشى اللحاط احمرارها
فثار من الصم الصلاب امتحارها
عدوا ويبدو بالعشي اصفرارها
واحكمها حتى استقام مدارها
فليس الى حي سواء انتقارها
له ملكها مقادة وأيتارها
فأمكن مد العجر فيها اقتدارها
وما حلها انتعارها واتعارها
واسمهم في الحين منها حوارها
أناها باسباب الهلاك قدارها
وبان من الامواح فيه المحسارها
فلم يؤده احراقها واعتارها

ومجي من الطوفان موحاً وقدهدت به أمة اندا الفسوق شرارها
ومكن داوداً مايد ، وانه فتصيرها ملقى له وندارها
ودلل جبار اللاد لامره وعلم من طير السماء حوارها (١)
ووصل بالقرآن امة احمد ومكن في اقصى اللاد معارها
وشق له بدر السماء وحسه آيات حق لا يحل معارها
وأقدا من كبر ارمانا به وكان على قطب الهلاك مارها
فما نالا لاترك الجهل ويحسا لنسلم من نار ترامي شرارها

هنا اعرك الله انتهى ماتدكرته ايجاماً لك وتقمناً لمسرتك ووقوفاً عند امرك
ولم امتنع ان اورد لك في هذه الرسالة اشياء يدكروها الشعراء ويكثر
القول فيها موفيات على وجوها ومفردات في ابوابها ومنعمات التفسير مثل
الافراط في صفة النحول وتشبيه الدموع بالامطار وابها تروي السمار وعدم النوم
اللبنة واقطاع العدا حمة الا اها اشياء لاحقيقة لها وكذب لاوحه له ولكل
شيء حد وقد حمل الله لكل شيء قدراً . والنحول قد يعظم ولو صار حيث
يصغوه لكان في قوام الدرة او دونهما ولخرج عن حد المقول . والسهر قد
يتصل ليالي ولكن لو عدم العدا اسوعين لهلك وانما قلنا ان الصبر عن النوم
اقل من الصبر عن الطعام لان النوم غداء الروح والطعام عذاء الحسد وان كانا
يشتركان في كليهما ولكنا حكينا على الاعلى ، واما الماء فقد رأيت ان ميسوراً
الباء حارنا قرطبة يصبر عن الماء اسوعين في حمارة القيظ ويكتفي بما في عدايه
من رطوبة . وحدثني القاضي ابو عبد الرحمن بن حجاج انه كان يعرف من
كان لا يشرب الماء شهراً وانما اقتصر في رسالتي على الحقائق المعلومه التي
لا يمكن وجود سواها اصلاً وعلى اني قد اوردت من هذه الوجوه المذكورة

اشياء كثيرة يكتفى بها لئلا احرص عن طريقة اهل الشعر ومذهبهم وسيرى كثير من احواننا اخذاً لهم في هذه الرسالة مكسياً فيها من اسمائهم على ما شرطنا في ابتدائها . وانا استغفر الله تعالى مما يكتب الملكان ويحصبه الرقينان من هذا وشبه استغفار من يعلم ان كلامه من عمله ولكنه ان لم يكن من اللغو الذي لا يؤاخذ به المرء فهو ان شاء الله من الغم المعفو والافليس من السيئات والفواحش التي يتوقع عليها العذاب وعلى كل حال فليس من الكاثر التي ورد النص فيها

وانا اعلم انه سيكون على بعض المتعصين على تأليقي لمثل هذا ويقول انه حال طريقتهم وتحافى عن وجهته وما احل لاحد ان يطن في غير ما قصدته قال الله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا احتسبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ﴾ وحدثني احمد بن محمد بن الحسوري ثنا بن ابي دليم ثنا بن وصاح عن يحيى بن اس ملك بن اس عن ابي الريز المكي عن ابي شريح الكعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ اياكم والظن فانه اكذب الكذب ﴾ واه الى ملك عن سعيد بن ابي سعيد المقري عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت ﴾ وحدثني صاحبي ابو بكر محمد بن اسحق ثنا عبد الله بن يوسف الاردني ثنا يحيى بن عائد ثنا ابو عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحق بن الفرح الامام بمصر ثنا ابو علي الحسن بن قاسم بن دحيم المصري ثنا محمد بن زكرياء العلاني ثنا ابو العباس ثنا ابو بكر عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال : وضع عمرو بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانين عشرة كلمة من الحكمة منها ﴿ صم امر اخيك على احسه حتى يأتبك ما يعادك عليه ﴾ ولانظن بكلمة حرحت من في امرئ مسلم شراً وانت تحذ لها في الخير محملاً . وهذا اعرك الله ادب الله وادب رسوله صلى الله عليه وسلم وادب امير المؤمنين والمهلمة فاني لا اقول

بالرأية ولا اسك نسكاً اعجياً ومن ادى الفرائض المأمور بها واحتب المحارم
المهي بها ولم ينس الفصل فيما به وبين الناس فقد وقع عليه اسم الاحسان ودعي
بما سوى ذلك وحسي الله . والكلام في مثل هذا انما هو مع حلاء الدرع
ومراغ القلب وان حبط شيء وبقاء رسم وتذكر فائت لئلا خاطري ليجب على
مما صدى ودهمي فاست تعلم ان ذهني متقلب وبالي مهضم عما نحن فيه من نو الديار
والحلاء عن الاوطان وتغير الزمان ونكبات السلطان وتغير الاحوان وفساد
الاحوال وتبدل الايام وذهاب الور والحروح عن الطارف والتالد واقتطاع مكاسب
الآباء والاحداد والعرة في البلاد وذهاب المال والحاء والفكر في صيانة الاهل
والولد والياس عن الرحوع الى موضع الاهل ومدافعة الدهر وانتظار الاقدار
لاجعلنا الله من الشاكرين الا اليه واعادنا الى اصل ماعودنا وان الذي اتقى لاكثر
عما اخذ والذي ترك اعظم من الذي تحيف ومواهبه المحيطة ما وسه التي غمرتنا
لاتخذ ولا يؤدى شكرها والكل مسحه وعطاياه ولا يحكم لنا في انفسنا ونحن منه واليه
مقلنا وكل عارفة فراحمة الى معيرها وله الحمد اولا وآخراً وعوداً وبدأ وانا اقول

حملت اليأس لي حصاً ودرعاً فلم الس ثياب المستصام

واكثر من جميع الناس عندي يسير صابي دون الامام

اذا ماصح لي دمي وعرضي فليست لما تولى دا اهتمام

تولى الامس والعدلست ادري أأدركه فيما دا اعتمام

حملنا الله واياك من الصابرين الشاكرين الحامدين الداكرين آمين آمين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً . كملت الرسالة
المعروفة بطوق الحماة لاني محمد علي بن احمد بن سعيد بن حرم رضي الله عنه
بعد.... اكثر اشعارها واقاء العيون بها تحسباً لها واطهاراً لحاسنها وتصغيراً لحجمها
وتسهيلاً لوحدا المعاني العرية من لفظها محمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ومراع
من نسحها مستهل رجب الفرد سنة ثمان وثلاثين وسعمائة والحمد لله رب العالمين .

❦ الفهرس ❦

صفحة	
١	مقدمة المؤلف
٤	باب الكلام في ماهية الحب
١٠	: علامات الحب
١٧	: من احب في النوم
١٨	: من احب بالوصف
٢٠	: من احب من نظرة واحدة
٢٢	: من لا يحب الا مع المطاولة
٢٥	: من احب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها
٢٧	: التعريض بالقول
٢٩	: الاشارة بالعين
٣٠	: المراسلة
٣١	: السفير
٣٣	: طي السر
٣٦	: الاذاعة
٣٨	: ومن اسباب الكشف وجه ثالث

صحيفة	
باب الطاعة	٣٩
: المخالفة — باب العاذل	٤٣
: المساعد من الاحوان	٤٤
: الرقيب	٤٧
: الواشي	٥٠
: الوصل	٥٦
: الهجر	٦٣
: الوفاء	٧٤
: البين	٨١
: القنوع	٩٣
: الضنى	١٠١
: السلو	١٠٤
: الموت	١١٥
: قسح المعصية	١٢١
: فضل التعفف	١٤١

اصلاح الخطأ وبيان الصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
١	٢٠	حيره	حيره
٥	١١	تروحها	تروحها
١٦	٨	ان	بن
٠٠	٢٣	حقر	حقرا
١٨	٨	الى	لي
٢٤	٢٢	سقاط	اسقاط
٢٨	١	معص	معص
٣٠	١	احدهما	احداهما
٣١	١٩	يصع	لصع
٣٧	١٤	يصرم	يتصرم
٠٠	٢٠	صفاه	صفاته
٣٩	٤	الاف	الالف
٤٠	٦	وحفاء	وحفاء
٠٠	٢٠	اس	اني
٤١	١٤	عقها	عتقها
٠٠	٢٠	الري الرد	الري
٢٣	١٤	المصا	المصا
٤٥	١٥	ويحد	ويحد
٤٦	٦	طمرت	طمرت
٤٨	٢٠	الحوارث	الحوادث

الجدید من مطبوعاتنا

أمة الأدب

عنوان لرسائل متسلسلة في تراجم اعلام الادب وما
قيل فيهم ودراسة ادبهم وشواهد اقوالهم وقد صدر منها :

١ - الخط

٢ - الألف

الاستاذ الكبير خليل مردم بك اشهر من ان يعرف في هذه الكلمة، وهو الاديب النارع في الابداع، والمجيد في الوصف، تقرأ شعره فترى فيه اسمى العواطف، واحل الصور، في حير الاساليب واخف الاوزان... وتقرأ دراسته وتحليله فترى مرآة يمثل فيها رمن من يدرسه او يحلله ومحيطه، وشهه واخلاقه وادبه وفنه واصحاً، نبأ، وتلك ميزة لادينا الكبير لانكاد نجد مثلها عند غيره من الابداء الذين يرفعون في الابداع، ويقصرون في الوصف، او يتقدمون في هذا ويتأخرون في ذاك...

وقد لجأت اليه مكتسباً العاملة على نشر الآداب العربية والآثار المعيدة حينما رأيت حاجة دمشق الى هذا النشر، فتفصل عليها لسلسلة من الرسائل دعاها: «أئمة الادب» وحل فكرتها الاساسية ان يلم لامة موحدة رمن الاديب ثم يرى اثر هذا الرمن في تكريس احلاقه ونفسيته ويرى تجلي بده النفسية في آثاره الادبية... وليس العرص منها التوسط والاسهاب بل الايجار والاختصار وسد حاجة الطلاب الى مثلها

وقد كأت اولى هذه الرسائل في دراسة الحاحط والثابة في اس المقفع، ولايحاول ان يلخصهما اوسين فصلهما ونمو نحتهما حشية منا ان نعطهما في هذا البيان والتلخيص حقهما بل ندع القاري يطالعهما ويحكم عليهما نفسه وسيصدر قريباً الرسالة الثالثة:


الوزيران

ابن العميد و الصاحب بن عباد

صفحات الرسالة (٩٦) ونمها قرشان ونصف مصري

الصَّحاحُ الْمُبْنِي

عَنْ حَيْثُ الْمُبْنِي

صلى الله عليه وسلم  ميام يوسف الديلمي المتوفي سنة ١٠٧٣ هـ

يقع في مائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير

مانحسب ان في شعرائنا من كتب عنه ودرس اكثر من المتني ولكننا لا نرى في كل ما كتب عه اللهم الا ما كتبه العقاد واصراب العقاد شيئاً يصح ان يسمى نقداً او دراسة... وكل من تكلم فيه لا يبعدوا ان يكون واحداً من اثنين: مولع بأدب العرب يحاول تطبيقه على آدابنا واتهاج مباحه دون ان يكون له في الادب العربي قدم ثابته فيحرف ويسف ويحسب انه يقول شيئاً ، وحامد على آداب العرب لا يرى لغيرها فضلاً ولا اعترف لسواها بعقوبة وراعة فيكتب اليوم كما كان يكتب الناس قبل ثلاثمائة سنة... على ان فيمن كان قبل ثلاثمائة سنة من استطاع ان يتتبع في كتاباته مهجاً صالحاً فيه تقصي العرب وجمعهم ، وتحليل العربيين ودراستهم ، وان من هؤلاء المديعي صاحب الصحاح المكي الذي نشره اليوم مكتتبنا شراً جيداً والذي بلغ من قدره ان واحداً عن درس المتني لم يستعن عن الاقتباس منه ولا الاستفادة من مادته

فتاوى الامام محمد بن عبد الوهاب

المنوفى سنة ١٢٦٦ هـ

الجملة

باب أصل المنبورة

صفحاتها (١٣٦) ثمنها خمسة قروش مصرية

السيد الشريف محمد بن عبد الوهاب

بشيخان مشهور كتب ان شاء الله المشرفة

تقع في (١٨٠) صفحة منها ٥ قروش مصرية

جمع السيد الكتاني بين علمي الطاهر والباطل وامتاز بإحلاق لا تعدو ان تكون مرآة تحلى فيها السمة الطاهرة على صاحبها اشرف الصلاة والسلام . ومهما يكن في الامر فان لكسبه طاهراً وباطلاً اما طاهرها فهو ما يرى فيها القاريء من علم وحجة ، واما باطلها فهو ما يفيض من ثنايا سطورها من نور الهي هو نور طريق الله ... ورسائله المستطرفة مفيدة لكل مشتغل بعلم الحديث ومعرفة رجاله

